المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٣) انواع الممالك

لا بدَّ لكل مملكة من شعب تقوم بهِ وبلاد يسكنها وحكومة تسوسهُ . وبغير ذلك لا مملكة . واهم هذه المقومات الثلاث من حيث التمييز بين مملكة واخرى نوع الحكومة فان بها تتميز الممالك بعضها من بعض . وتقسم الحكومات في عصرنا الى نوعين كبيرين وهما الحكومة المطلقة والحكومة المقيدة او الديموقراطية . فمن النوع الاول بلاد الحبشةِ وافغانستان والمغرب الاقصى . والمقيدة او الديموقراطية تقسم الى قسمين الملكية المقيدة والجمهورية . والملكية المقيدة اما مفردة او متحدة . والمفردة اما نيابية او غير نيابية اي اما وزراتها من مجلس نوابها او ليست منهُ بل يعينها الملك او الرئيس تعييناً . فمن الاولى اي الحكومة الملكية المقيدة المفردة التي وزارتها من مجلس نوابها انكلترا وايطاليا . ومن الثانية بروسيا وممالك المانيا قبل الحرب . والممالك المقيدة المتحدة اما نيابية كاستراليا وكندا او غير نيابية كالامبراطورية الالمانية والنمسا والمجر

والحكومة الجمهورية اما مفردة او متحدة والاولى اما نيابية مثل فرنسا او غير نيابية مثل شيلي وكوبا . والمتحدة اما نيابية مثل سويسرا او غير نيابية مثل الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك وبرازيل . وقد ذكرنا في الجدول التالي اكثر الممالك المعاصرة وما كانت عليهِ قبل الحرب

الممالك المعاصرة

- مقيدة
  - جمهورية
    - متحدة
      - غير نيابية: الولايات المتحدة، برازيل، الارجنتين، المكسيك، فنزويلا
      - نيابية: سويسرا
    - مفردة
      - غير نيابية: كوبا، شيلي، بيرو، بناما، كولمبيا، بوليفيا، اكوادور، ليبيريا
      - نيابية: فرنسا
  - ملكية مقيدة
    - متحدة
      - غير نيابية: المانيا، النمسا والمجر
      - نيابية: استراليا، كندا
    - مفردة
      - غير نيابية: الجبل الاسود، بروسيا، ممالك المانيا، سيام، السرب، لكسمبرج
      - نيابية: انكلترا، ايطاليا، اليابان، اسبانيا، اليونان، رومانيا، الدنمارك، هولندا
- مطلقة
  - الحبشة
  - افغانستان
  - المغرب الاقصى
  - ايران

(٤) الدستور

النظام الذي تسير بهِ الممالك هو دستورها. وهو اما مكتتب او مأخوذ بالعرف والتواتر. وقد حدده الدكتور ولسن في كتابهِ « علم السياسة » بقولهِ « انهُ مجموع الاصول التي تنتظم بها سلطة الحكام وحقوق المحكومين وعلاقات الفريقين » . ولقد كانت القوانين القديمة تبين ما يجب على الرعية لحكامها وما يجب عليها بعضها لبعض ولكنها لا تبين ما يجب على الحكام للمحكومين ولا تتمشى مع الزمن فيما يقضي بهِ من تغيير الحقوق والواجبات الاَّ عند الاضطرار الشديد. نعم ان كبار الساسة وزعماء الامم كانوا يوصون الحكام بما يجب عليهم نحو المحكومين كالعهد الذي يقال ان الامام علي اوصى بهِ مالك بن الاشتر النخعي حين ولاهُ مصر ولكن اذا لم يكن في البلاد مجلس نيابي يضع القوانين ويطالب الحكام بمراعاة حقوق المحكومين فلا دستور فيها

واول بلاد انشأت دستوراً مكتتباً الولايات المتحدة الاميركية وذلك سنة ١٧٧٦ وتبعتها فرنسا سنة ١٧٩١ لكن لما عادت الملكية الى فرنسا ابطلت كلمة دستور وابدلتها بكلمة براءة او فرمان Charter . والممالك التي تسلطت عليها فرنسا في عهد نبوليون وُضع لكلٍّ منها دستور ولكنهُ لم يدم. وأُعطي الدستور في كثير من الممالك الاوربية سنة ١٨٤٨ . والآن قلما تخلو مملكة من ممالك اوربا من دستور مكتتب ما عدا انكلترا فان دستورها غير مكتتب ولكنها لا تخلو مما يقوم مقامهُ اي من قوانين دستورية مكتتبة كالبراءة العظمى (Magna Carta) ١٢١٥ وجريدة الحقوق (Bill of Rights) سنة ١٦٨٩ وحقوق الملك (Act of Settlement) سنة ١٧٠١ وقوانين سنة ١٨٣٢ و١٨٦٧ و١٨٨٤ و١٨٨٥ التي تحددت بموجبها حقوق النيابة وانتخاب النواب

وما من دستور يحوي كل قوانين البلاد الاساسية والغالب انهُ لا يحوي الاَّ بعضها وقد تنقصهُ امور جوهرية اساسية وقد يحوي قوانين تافهة لا شأن لها وقد يكون عقبةً في سبيل الحكومة فتضطر ان تمتنع عن بعض الاعمال الضرورية لان الدستور لا يجيزها . ولكن قد يخوّل الدستور مجلس النواب سلطة التغيير والتبديل فيهِ كدستور ايطاليا فينقح من وقت الى آخر حسب مقتضى الاحوال

وزيادة الاختبار وقد تتغلَّب الحكومة على الدستور كما فعلت حكومة روسيا بين سنة ١٨٦٠ و١٨٦٥ حينما اراد ملكها ان يزيد ميزانية الحربية بفرض ضرائب جديدة وهي لا تفرض الا برضى مجلس النواب فعارضهُ مجلس النواب في ذلك فحل المجلس وانتخب غيره فجرى المجلس الثاني مجرى المجلس الاول. فطلب مصادقة مجلس الاعيان على الميزانية فصادق عليها وجبيت الضرائب بموجب ذلك من غير مصادقة مجلس النواب لان لا قوة تنفيذية في يد المجلس لمقاومة الملك ومجلس الاعيان

وفي الولايات المتحدة الاميركية جُعلت مجالس القضاء فوق الدستور على نوع ما فاذا اراد مجلس الامة المؤلف من مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان يقرر امراً لا يخولهُ دستور البلاد تقريره استعان بمجالس القضاء فتقرره. ويقال ان تحكيم مجالس القضاء هو الضمانة الكبرى لسكان الولايات المتحدة فاذا جرى فيها ما جرى في روسيا من فرض ضرائب على الاهالي لم يقررها مجلس النواب حق لكل واحد من اهالي الولايات المتحدة ان يداعي الحكومة في مجالس القضاء

(٥) اقسام الحكومة

تمهيد

اقسام الحكومة ثلاثة القسم التنفيذي او الاجرائي . والقسم التشريعي . والقسم القضائي . والاول اوسع هذه الاقسام نطاقاً لانهُ يشمل حفظة الامن وجباة الاموال ومديري المصالح العمومية كالبريد والتلغراف . ويقال بالاجمال ان نحو تسعة اعشار رجال الحكومة من هذا القسم واما القسم التشريعي والقسم القضائي فينحصران في نحو عشر رجال الحكومة

وقد ظُن اولاً ان حسن السياسة يقضي بفصل هذه الاقسام بعضها عن بعض اي ان المشترع يجب أن لا يكون قاضياً والقاضي يجب ان لا يكون منفذاً للاحكام. وهذا الفصل قديم تجد اثره من عهد ارسطوطاليس. وقد وصفهُ پوليبيوس (١) في كتابهِ السادس من تاريخ رومية . لكن منتسكيو (٢) اشار اليهِ سنة ١٧٤٨ في كتابهِ روح الشرائع فقال « انهُ اذا قامت القوة التشريعية والتنفيذية في

(١) مؤرخ يوناني كتب تاريخ رومية وتوفي سنة ١٢٢ قبل المسيح (٢) هو البارون منتسكيو الفيلسوف الفرنسوي المتوفى سنة ١٧٥٥

شخص واحد او في جماعة واحدة ضاعت الحرية الشخصية لان الملك المنفذ او المجلس المنفذ قد يسنّ قانوناً جائراً يظلم بهِ الرعية وكذلك لا يستقلّ القضاة الاّ اذا كانوا مستقلين عن التشريع والتنفيذ. واذا كان المشترع هو القاضي صارت حرية العباد وحياتهم في خطر واذا كان القاضي منفذاً لحكمهِ صار في حكم القاضي الظالم».

وجرى بلاكستون الكاتب القضائي الانكليزي هذا المجرى حيث قال سنة ١٧٦٥ في شروحهِ لقوانين انكلترا « نرى في كل البلدان التي حكومتها استبدادية ان الحكام يسنون القوانين وينفذونها. واذا اجتمعت هاتان السلطتان سلطة التشريع وسلطة التنفيذ في شخص واحد او جماعة واحدة انتفت الحرية الشخصية »

وقد بنى بلاكستون ومنتسكيو حكمهما هذا على ما رأياهُ في الدستور البريطاني . ولا ندري كيف فاتهما ان المجلس التشريعي قد يسنّ قانوناً ظالماً نافياً للحرية الشخصية فيقضي بهِ القضاة وينفذ حكمهم الرجال الذين يناط بهم تنفيذ الاحكام. فالفصل التام بين هذه السلطات الثلاث لا ينفي الظلم والحيف. ولكن كلمة الحرية الشخصية كانت كلمة مستعذبة في عهد منتسكيو وبلاكستون فرحب الناس بكل ما يتعلق بها من غير انتقاد ولذلك جاءَ في تقرير الحقوق الذي نودي بهِ في فرنسا سنة ١٧٨٩ ان كل بلاد لم تنفصل فيها هذه السلطات الثلاث لا دستور لها . وبحسب ذلك مُنع الملك من حل الجمعية التشريعية ومُنع الوزراء وسائر رجال الحكومة التنفيذية من ان يكون لهم محل في الجمعية التشريعية وحُرِم الملك من كل سلطة وانما اعطي حق الرفض في بعض الامور . وجُعل انتخاب القضاة من حقوق الشعب. ثم تعدّل هذا الدستور سنة ١٧٩٥ بجعل السلطة التنفيذية مزدوجة

وضعف القول بفصل هذه السلطات الثلاث في القرن التاسع عشر. فالدستور الانكليزي جعل الوزراءَ من اعضاءِ مجلس النواب اي من القسم التشريعي من اقسام الحكومة. ولا يخفى ان السلطة التنفيذية في يدهم ومع ذلك فالحرية الشخصية مرعية في البلاد الانكليزية اكثر مما هي مرعية في غيرها . والوزارة الانكليزية وعدد اعضائها نحو عشرين في يدهم ادارة السلطة التنفيذية يؤيدهم في اعمالهم مجلس النواب (واكثر السلطة التشريعية في يدهِ) واذا تخلّى عنهم اي اذا فقدوا الاكثرية او ضعفت اكثريتهم في مجلس النواب استعفوا حالاً . اي انهم يبقون السلطة التنفيذية في يدهم ما دامت السلطة التشريعية في يدهم ايضاً

وفصل هذه السلطات ليس متَّبعاً الآن في فرنسا ولا في ايطاليا فرئيس الجمهورية الفرنسوية وهو عماد السلطة التنفيذية ينتخبهُ مجلس النوّاب صاحب السلطة التشريعية . والوزراء يمثلون الاكثرية في مجلس النواب بالفعل ولولم يمثلوها حسب القانون . وملك ايطاليا يحكم بلاده بواسطة وزرائهِ وهم يمثلون الاكثرية في مجلس النواب .والسلطة منفصلة من بعض الوجوه في الولايات المتحدة كما يظهر من اعطاء الرئيس حق الرفض لبعض قرارات مجلس الامة ومن عد رسائلهِ التي يبعث بها الى مجلس الامة بمثابة احكام مرعية. والسلطة التنفيذية هي التي تعين القضاة والقضاة يحكمون في صحة اعمال السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . ومجلس الشيوخ يشترك في السلطة التنفيذية احياناً كما في مصادقتهِ على المعاهدات والتعيينات

وزبدة المقال ان الحكومة قائمة على هذه السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية ولكلٍّ منها رجال يقومون بها ولكن يتعذَّر الفصل التام بينهم. واذ قد تمهد ذلك نتكلم على كل من هذه السلطات بشيءٍ من التفصيل

(٦) السلطة التشريعية

ومجالس النواب

من مزايا الحكومات في عصرنا هذا انها خوَّلت شعوبها باختيارها او رغماً عنها ان يسنوا القوانين التي يُحكَمون بها وذلك بانتخابهم نواباً ينوبون عنهم في سن هذه القوانين لكي يجري بموجبها رجال السلطة القضائية ورجال السلطة التنفيذية. فرجال السلطة التنفيذية يجب ان يكونوا مستعدين للعمل يبادرونهُ بسرعة ويقومون بهِ بإحكام متوخين كلهم مصلحة واحدة . ورجال السلطة القضائية يجب ان يكونوا على علم واسع في القانون وذمة طاهرة في تطبيقهِ .واما رجال التشريع الذين يسنون القوانين فيجب ان يكونوا ملمين باحوال البلاد وطبائع سكانها عارفين ما ينفعها وما يضرها بعيدين عن الهوى والخطإ ولذلك تدعو الحال ان يكون عددهم كثيراً حتى تتمحص آراؤهم ويؤمن الزلل على قدر الامكان .فاول مجلس دستوري انشئ في فرنسا سنة ١٧٨٩ وكان فيهِ نحو ١٢٠٠ نائب . وهو اكبر مجلس تشريعي انشئ حتى الآن ولكن هذا العدد اكثر مما يلزم لانهُ اذا زاد عدد الباحثين في موضوع تعذَّر اتفاقهم على وجه فيهِ .

وكان عدد الاعضاء في مجلس النواب الفرنسوي نحو ٦٠٢ سنة ١٩١٤ وفي مجلس النواب البريطاني ٦٧٠ سنة ١٩١٥ وفي مجلس النواب الاميركي ٤٣٥ سنة ١٩١٢ وفي مجلس النواب الايطالي ٥٠٨ سنة ١٩١٣ ومجلس النواب الاسباني ٣٩٧ سنة ١٩١٦

وتختلف اساليب انتخاب النواب باختلاف البلدان كما سيجيء . وقد سئلنا الآن عن طريقة لانتخاب النواب بحيث يمثلون مصالح السكان لا عددهم لان المصالح هي التي تقوم بنفقات رجال الحكومة ولان اعمال الحكومة متجهة بالاكثر الى صيانتها فرأينا ان اسلوب الانتخاب الذي كان متبعاً في مملكة بروسيا اصلح من غيره لتمثيل مصالح السكان وهو ان يُكتب كشف باسماء المنتخبين في كل دائرة وما يدفعهُ كلٌّ منهم من اموال الاطيان وعوائد الاملاك وما اشبه ويرتَّبوا في الكشف حسب ذلك اي الذي يدفع اكثر من غيره اولاً ويليهِ الذي يدفع اقل منهُ واكثر من كل احد سواه وهلمَّ جرًّا الى آخرمن يحق لهُ ان ينتخِب. ولنفرض ان مجموع الاموال التي يدفعونها للحكومة في السنة ٩٠٠٠٠ الف جنيه وان عدد الناخبين الذين يحق لهم انتخابهم ستة فالذين يدفعون الثلاثين الفاً الاولى يحق لهم ان ينتخبوا ناخبَين ولو كان عددهم لا يزيد على اربعة او خمسة . والذين يدفعون الثلاثين الفاً الثانية ينتخبون ناخبَين ايضاً ولو كان عددهم ثلثمائة او اربعماية والذين يدفعون الثلاثين الفاً الاخيرة ينتخبون ناخبَين فقط ولو كان عددهم الفاً او الفين . والناخبون الستة ينتخبون نائباً او نائبين حسب ما يحق لهم ويصح هذا الاسلوب لتمثيل الاقلية ايضاً وحفظ حقوقها اذا كانت ذات مصالح كبيرة. وسيأتي الكلام على تفاصيل طرق الانتخاب واعمال مجالس النواب في اشهر البلدان التي يصح الاقتداء بها ومزايا كلٍّ منها

ثم ان اكثر البلدان اختار ان يكون لهُ مجلسان لا مجلس واحد وجعل الثاني منهما مسيطراً على الاول حتى اذا اخطأ الاول في حكم من احكامهِ اصلح الثاني خطأهُ . وقد يحتمل ان يكون الاول مصيباً في حكمهِ والثاني مخطئاً في نقضهِ ولكن ذلك نادر جدًّا لانهُ اذا كان الاول مصيباً فوجه الاصابة يظهر واضحاً حتى يتعذَّر ان لا يراهُ اعضاء المجلس الثاني . وزد على ذلك انهُ متى عرف المجلس الاول ان المجلس الثاني ينظر في احكامهِ بعين الانتقاد وينقضها كلما رأى ضعفاً

فيها بالغ في التحقيق والتدقيق اكثر مما يبالغ لو لم يكن عليهِ رقيب منتقد. ثم ان مجالس النواب يكثر فيها الخطباء البلغاء الذين يستهوون السامعين بخطبهم وقد يحملونهم على اتباع اهوائهم واما المجالس العليا المؤلفة في الغالب من شيوخ عركوا الدهر وبعدوا عن الاهواء او سراة لهم في البلاد مصالح كبيرة لا يضنون بها فالمرجح ان اعضاءها يتروون التروي التام ويلزمون جانب الصواب . وفوق هذا وذاك ان اعضاء مجلس النواب ينتخبون غالباً في زمن واحد ولاغراض معلومة فيدخلون المجلس وهذه الاغراض في نفوسهم فيحاولون تحقيقها بكل وسيلة ممكنة كأنهم انتخبوا لها لا لشيءٍ آخر . والغرض يعمي ويصم كما قيل ولا تنكسر حدتهم الاَّ بعد ما يقيمون في المجلس مدة طويلة. اما المجلس الاعلى فالغالب ان تكون مدتهُ طويلة وقلما يُنتخَب انتخاباً او يُنتخَب في زمن واحد بل الغالب ان يعين اعضاؤهُ تعييناً مدى العمر او لسنين كثيرة او يُنتخَب قسم منهم فقط كل بضع سنوات .
والذي عصَّب الناس اولاً على المجلس الاعلى هو كون المجلس الاعلى عند الانكليز مؤلفاً من الاعيان فلما قامت الثورة الفرنسوية لم تشأ ان يكون لها الاَّ مجلس نواب واحد محقاً لسلطة الاعيان و ابتعاداً عمَّا هو متبع في البلاد الانكليزية . وجرت الجمهورية الفرنسوية الثانية هذا المجرى سنة ١٨٤٨ . وفعلت المانيا مثل ذلك سنة ١٨٤٨ . وجرت بعض الولايات الاميركية هذا المجرى منذ سنة ١٧٩٠ . وكل هذه البلدان رأت بعد ذلك ان تخص السلطة التشريعية بمجلسين لا بمجلس واحد لانها رأت ذلك اضمن للحقوق وابعد عن ارتكاب الخطإ في سن القوانين

وقد اطلقنا على المجلس الاول اسم مجلس النواب ويسمَّى في البلاد الانكليزية بما معناهُ مجلس العامة وفي فرنسا بما معناهُ مجلس النواب ويسمى في تركيا مجلس المبعوثان ولكلمة depute معنى بعث او ارسل كما لها معنى اناب والظاهر ان المترجم التركي اختار المعنى الاول خطأً اذ ليس المراد هنا البعث بل الانابة. واما المجلس الثاني فيسمى في انكلترا مجلس اللوردات وفي فرنسا مجلس السنا اي الشيوخ من سناتوس senatus باللاتينية . وفي تركيا مجلس الاعيان ويطلق عليهِ في كثير من البلدان اسم المجلس الاعلى مع ان مجلس النواب اعلى منهُ شأناً في الغالب من حيث حقوقهُ. وسيأتي الكلام على وصف كلٍ من هذين المجلسين في اعظم البلدان التي يحسن الجري على مثالها

بعض رجال الحرب

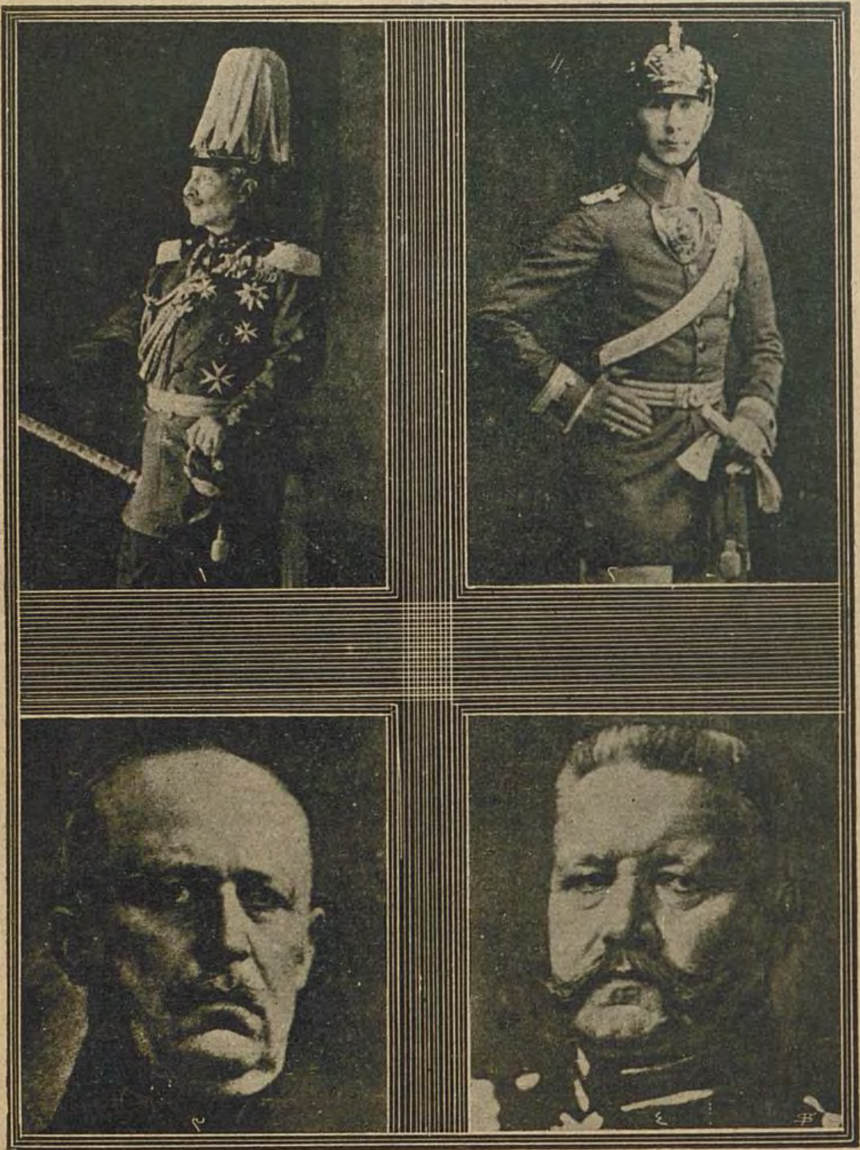

(١) امبراطور المانيا السابق (٢) ابنهُ ولي عهدهِ (٣) الجنرال لودندرف
(٤) المرشال هندنبرج

مقتطف فبراير ١٩١٩

امام الصفحة ١١٢

بعض رجال الحرب

(١) الجنرال السر ادمند النبي (٢) الجنرال السر وليم مرشل (٣) الجنرال السر C.V.F. تونزند (٤) الاميرال السر سمرست غف كلثرب

مقتطف فبراير ١٩١٩

امام الصفحة ١١٢

شهداء العلم (١)

للحروب ابطال وللمالك اقيال وللدين شهداء كذلك للعلم ابطال وشهداء . ففي كل عصر من العصور اضطهد كثيرون من العلماء والباحثين والمخترعين والمكتشفين وسجنوا واذيقوا العذاب الواناً وقتلوا في سبيل العلم فراحوا ضحايا الانسانية

وقد عد العلماء ارخميدس اليوناني الصقلي العالم الرياضي الطبيعي الشهير مكتشف مبدإ الثقل النوعي المعروف باسمهِ والطنبور اللولبي لرفع الماء والعجلات المسننة وبكرات رفع الاثقال والمرايا المحرقة اول شهيد في العلم فانهُ قتل في حصار سيراقوزا بينما كان يحل بعض المسائل العلمية الرياضية وكان القائد مارسيلوس الروماني قد اوصى جنودهُ عند دخولهم الى المدينة ان يصونوا حياة هذا العالم الشهير الاَّ ان احد الجنود قتلهُ وهو لا يعرفهُ وكان ذلك سنة ٢٨٧ قبل التاريخ المسيحي

وبين شهداء العلم الاقدمين بلينيوس الكبير المؤرخ والعالم الطبيعي الروماني فانهُ ذهب مع صحب لهُ ليبحث بحثاً علمياً عن بركان ازوف عند هيجانهِ فصعد الى فوهة الجبل مع رفاقهِ وكان البركان في شدة هيجانهِ سنة ٧٩ للمسيح يقذف من فوهتهِ النارية البراكين والحمم ولما وصل الى قمتهِ اختنق بعضهم من الدخان الكثيف واحترق آخرون بنار الحمم ففر الباقون ونزلوا من الجبل الاَّ ان بلينيوس ظل وحدهُ يدنو من فوهة البركان ليشاهد سعتها ويتحقق عمقها عن كثب فاكتنفتهُ سحابة نارية ومات حرقاً

ولقد يضيق بنا المقام لو عددنا كل العلماء والمكتشفين والفلاسفة الاقدمين الذين ماتوا في سبيل العلم . فقد ذكر المؤرخون ان احد رواد البلاد على عهد كليوبطرة ملكة مصر اقلع بسفينتهِ سنة ٥٦ ق . م . في بحر القلزم (الاحمر) فاجتاز باب المندب محاذياً شواطيء افريقية الشرقية واكتشف بلاد السومال والحبشة وزنجبار حتى وصل الى مدينة مدغسكر ثم رجع الى الاسكندرية ووصف احوال تلك البلاد واهلها وحمل معهُ اشياء كثيرة من حاصلاتها ونباتاتها

(١) مقالة للمرحوم ديمتري نقولا عثرنا عليها بين اوراق كانت عندنا

ومصنوعاتها ومعادنها. فلما علمت كليوبطرة بامرهِ استدعتهُ اليها فقص عليها اخبار رحلاتهِ ووصف لها ما رآهُ في تلك البلاد السحيقة المجهولة وقتئذٍ من الغرائب واراها ما اتى بهِ منها فدهشت كثيراً وامرت ان تبنى لهُ سفينة كبيرة وزودتهُ بمال ورجال وعهدت اليهِ ان يرجع ثانية الى تلك البلاد ويكتب رحلاتهِ في اسفار يصف بها مواقعها وتخطيطها ويأتيها بما يجمعهُ من مصنوعاتها ومعادنها وحيواناتها من الذهب واللؤلؤ والمرجان والعنبر والكافور والاطياب وجوز الهند والقرود والببغاء والزرائف. فذهب وظل ثلاث سنين في رحلتهِ هذه ولما رجع الى مصر حمل معهُ شيئاً كثيراً من كنوز تلك البلاد. وكانت كليوبطرة قد ماتت في اثناء سياحتهِ ولما عرض امرهُ على الحاكم الروماني الذي خلفها في الحكم من قبل قياصرة رومية قبض عليهِ واخذ ما معهُ ووضعهُ في السجن حيث مات بعد بضع سنين بعد ان خاطر بنفسهِ في البحار في سبيل الاكتشاف

واما في العصور الوسطى فكثيرون من العلماءِ والمخترعين والمكتشفين ضحوا نفوسهم في سبيل العلم او ماتوا تعساء مضطهدين. ولا يجهل احد ما عاناهُ كرستوفورس كولمبس الجنوي من المخاطر والاهوال في اكتشاف اميركا القارة الجديدة فكانت آخرتهُ ان تنوسي امرهُ ونال غيرهُ فخر الاكتشاف ومات فقيراً مهاناً سنة ١٥٠٥ وقال المؤرخون انهُ مات وهو لا يملك ما يسد بهِ جوعهُ. وكذلك غوتنبرج الالماني مخترع الطبع فبعد ان قضى حياتهُ وانفق مالهُ في سبيل هذا الاختراع الثمين اضطهد وسرق منهُ اكتشافهُ ونال غيرهُ فخرهُ ثم مات في التعاسة والفقر سنة ١٤٦٨

واما أتيين دوله الفيلسوف العالم احد اعاظم علماء فرنسا في القرون المتوسطة ومؤسس المطابع فيها فقد حكم عليهِ بالموت لان آراءهُ العلمية كانت مخالفة لآراء رجال الدين فاحرق حياً في ساحة باريس سنة ١٥٤٦. وكذلك ميشيل سرفه الطبيب العالم اللاهوتي الاسباني حكم عليهِ ديوان التفتيش بالموت لانهُ كان ميالاً الى الاصلاح الديني فاحرق حياً في جنوى سنة ١٥٥٣ واكبر شهداءِ العلم غليليو العالم الطبيعي الرياضي الفلكي الايطالي مخترع البارومتر. واشهر اكتشافاتهِ العلمية التي اضطهد لاجلها هو قولهُ بحركة الارض ودورانها حول الشمس وثبوت الشمس

فقامت المجامع المدرسية ضده وقاومهُ رجال الدين واضطهدوهُ وعدوهُ مخالفاً هرطوقياً فقبضوا عليهِ وخيروهُ اما ان يموت حرقاً بالنار او ان يجحد آراءَهُ العلمية فاضطر ان ينكرها ويجحدها امام الشعب الروماني وهو راكع ثم احرقت كتبهُ علناً . وقضى غليليو ثلاثين سنة في الشقاء والاضطهاد والعذاب والفقر ومات في السجن وهو فاقد البصر في الثامنة والسبعين من عمرهِ سنة ١٦٤٢

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بطلت الاضطهادات الدينية والعلمية على عهد الاصلاح والحرية الاَّ انهُ وجد كثيرون من العلماءِ والاطباءِ والمكتشفين والمخترعين تحملوا اضطهادات ومقاومات كثيرة من زملائهم او من اهل وطنهم حسداً وغيرة فلا بدع اذا حسبوا بين شهداءِ العلم كما حدث لسملوس المجري احد اطباء النمسا في اواخر القرن الثامن عشر فهذا الطبيب قال ان حمى النفاس من الامراض العفنة الناتجة من مواد سامة في الدم الاَّ انهُ يمكن تجنبها بواسطة استعمال النظافة والتطهير وبتنقية الدم فقامت قيامة الاطباءِ المعاصرين عليهِ وخصوصاً استاذهُ الدكتور كلين رئيس الجامعة الطبية في فينا واستنكروا كلهم ان شاباً حديث العهد في الطب ينهض ويكتشف شيئاً لم يعرفوهُ فاضطهدوهُ حتى اضطر ان يغادر فينا ويذهب الى براغ وهناك اوصلوا الاذى اليهِ ايضاً واخيراً ذهب الى بودابست مسقط رأسهِ فعينهُ اهلها مديراً لجامعتها الطبية ولما اعلن آراءَهُ ان للحميات جراثيم خاصة بها قاوموهُ وسفهوا رأيهُ وعزلوهُ ومات هذا الشهيد في الخمسين من عمرهِ بعد ان قضى عشر سنوات في مستشفى المجانين

والآن بعد مائة سنة من موتهِ صدقت نظرياتهُ العلمية وآراؤهُ الطبية واثبت اطباء العالم وفي مقدمتهم اشهر المكتشفين والمخترعين كباستور وكوخ ورو وغيرهم ان لكل مرض من الامراض المعدية العفنة الوبائية مكروباً خاصاً بهِ

ومنذ ستين سنة تقدمت العلوم الجغرافية والاثرية والطبية والجراحية والكيماوية والطبيعية وكثرت الاختراعات التجارية والكهربائية والميكانيكية كالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون واشعة رنتجن والراديوم والطيران واكتشف السياح البلاد السحيقة والصحاري الواسعة والمجاهل الافريقية والجزائر القاصية وعرف القطبان الشمالي والجنوبي الاَّ ان ذلك لم يتم الاَّ بعد ان ضحى

الوف من هؤلاءِ العلماء والمخترعين والسياح حياتهم في هذا السبيل فكم من شهداء من الاطباء والكيماويين قتلوا وهم يبحثون عن مكروبات الامراض القتالة الوبائية وكم من الجراحين قتلوا وهم يشرحون الجثث او يعالجون جرحاهم وكم للفنون الكهربائية والميكانيكية من شهداء وكم قد قتل في السنين الاخيرة من الذين نهضوا لاتقان فن الطيران وكم قد مات وقتل من السياح والرواد في مجاهل افريقيا وغيرها كماجلان الذين قتل في جزائر الهند عند ما اكتشف المضيق المعروف باسمهِ في القرون الوسطى ولفنستون وبرازا وغيرهما ممن قتلوا او ماتوا في صحاري افريقيا وسكوت وكوك وغيرهما من شهداء القطبين فكان الجليد لحدهم . وبالاجمال فلكل علم وفن واكتشاف شهداء وابطال

ولكن شهداء الطب اكثر من غيرهم لانهم يتعرضون على الدوام لاخطار العدوى من الامراض الوبائية واكتشاف مكروباتها القتالة فكم شهيد منهم ذهب ضحية الواجب في خدمة الانسانية. في سجلات تاريخ الاطباء كثيرون من شهداء العلم وخصوصاً في السنين المتأخرة فالدكتور هولمان الروسي من جامعة بتروغراد الطبية قتل من مكروب الطاعون وهو يكتشف الدواء الواقي لهذا المرض المستخرج من المكروبات نفسها فاصيب بخدش في اصبعهِ ومات بعد ان قضى اربعين ساعة في عذاب أليم وحدث ايضاً مثل هذا الحادث لاحد اطباء جامعة فينا سنة ١٨٩٨ بينما كان يحقن بعض الحيوانات المصابة بالطاعون . وفي تلك السنة قتل الدكتور كامارا بستانا البرتوغالي بينما كان يشرح امرأة مصابة بالطاعون الرئوي وكذلك قتل الدكتور ساكس من جامعة كوخ في برلين بينما كان يستخرج مكروبات الكوليرا

وفي سنة ١٨٩٧ ارسل معمل باستور الشهير بعثة من الاطباءِ الى مصر لدرس مكروبات الكوليرا الاسيوية فاصيب بها احدهم وهو الدكتور توليرا اصابة شديدة فقضى ساعات كثيرة في العذاب والآلام ومات في الاسكندرية

ويطول بنا الشرح لو ذكرنا اسماء كل العلماءِ والمكتشفين والمخترعين الذين قتلوا ضحية العلم في خدمة الانسانية فنكتفي بما تقدم

ديمتري نقولا

السعيد من سعد بهِ الناس

مجتمعنا الانساني جسم واحد اعضاؤهُ المختلفة تربطهم المصالح وتؤلف بينهم العواطف وليس لاي من هذه الاعضاء غنىً عما سواهُ مهما عظمت قيمتهُ. ولا تقتصر حاجة الناس بعضها لبعض على الوجهة المادية بل نرى الكثيرين ممن توفرت لديهم سبل المعيشة على الوجه الاتم يسعون لنيل رضاء المجموع في اي طريق سلكوا يستنهضهم الإقبال ويشجعهم الاطراء. ذلك ان الانسان خلق على تلك الفطرة ولا قيمة لوجودهِ الاَّ بما لهُ من اثر في الوجود ولا خير في مواهبهِ الطبيعية ولا في مقدرتهِ المالية ما لم تستثرها العقول ويستعن بها الناس على سد عوزهم وصلاح حالهم

قرأت في احدى الكتب الاجتماعية انهُ مما يؤثر عن اهالي اثينا القدماء اتباعهم لسنة كانوا بموجبها يعاقبون بالقتل ايّ من حمل شمعة ومنع غيرهُ الاقتباس من نارها. والشمعة هنا وهي ذلك الشيء الصغير نستطيع ان نجعلها رمزاً لاكبر الاشياء واجلها قدراً فكما انهم عدوا حرمان الانسان من الانتفاع بنار الشمعة التي في يد اخيهِ جريمة فكذلك حرمان اخيهِ مما أوتي من علم او مال جريمة لا تغتفر. وان كان قدماء الاثينيين قد رأوا في وقتهم ان لا رادع للناس عن ارتكاب ذلك الاثم الاَّ بمثل تلك العقوبة الشنيعة فاني احسب الانسانية قد ارتقت في يومنا هذا الى حد يجعل العواطف هي الدافع الاكبر لفعل الخير والحاث للقوي على نصرة الضعيف ولذي السعة على معونة من لا عون لهُ

ومن ذلك القانون القديم الذي ارى اصل الفكرة في وضعهِ جديراً بالاحترام مع صرف النظر عن فرط القسوة في العقوبة يتبين ان مساعدة الغير ماديًّا وادبيًّا واجبة على كل فرد من افراد المجتمع الانساني. ومتى قام كل فرد بالواجب عليهِ نحو المجتمع امكنهُ ان يعيش هو وغيرهُ من بني الانسان سعداء بالمعنى الحقيقي

الناس طرًّا ينشدون السعادة وقليل من يجدها للخطأ في طريق البحث عنها اذ يتغلب عليهم الطمع في كل سبيل سلكوا فينقادون للشهوات مع ان ضبط النفس والتسلط عليها اهم ما يكون في ابتغاء السعادة. قال باكون الفيلسوف الانكليزي الشهير « ان الناس يتسلط عليهم احد اثنين اما العقل واما الهوى. اما الهوى فسيد متقلّب الاطوار يرمي بعبيدهِ في كل خطر وتهلكة » وذكر

تنسون ضمن الحكم البالغة التي يوردها في اشعاره ان من عرف قدره واحترم نفسهُ وتغلب على هواه نال السيادة الحقة . اذن فالتغلب على الهوى امر لا بد منهُ لمن شاء ان يعيش قرير العين ناعم البال

لا جمال للمواهب والمعلومات في ادخارها ولا لذة لاي من النعم في الاستئثار بها انما يهنأ صاحب هذه او تلك بما اوتيه على قدر ما ينال الغير منهُ

اي قيمة يراها العالم لعلم يحفظهُ طي صدره او يودعهُ جوف مكتبة والجهل حولهُ منتشر سائد يتخبط الناس في ظلماته تتسلط عليهم اوهامهُ وتستغويهم ضلالاتهُ . انهُ في تلك الحال اشقى بجهلهم منهم اذ هو بقوة علمه ينظر الى الاشياء بعين غير التي بها ينظرون ويجد من مواضع النقد فيها ما اعمى الجهل بصائرهم عنهُ ولا يستطيع وهو عضو من جسم المجتمع ألاَّ يحس مع بقية الاعضاء

فاذا ما جعل من علمه سراجاً مباحاً لكل من شاء ان يضيء عقله وقلبهُ بنور العلم رآه الناس سيداً لهُ الكلمة العليا والرأي المحترم والنصح المتبع بل رأوه اماماً تهبهُ الجموع الافئدة والسمع والبصر . يجتذب الناس كمنهل عذب فياض لا ينقطع عنهُ الواردون طلباً للاستسقاء من خيره . بل رأوه ملكاً تحكَّم في الارواح وخضعت لهُ النفوس عن فرط حب وشدة اخلاص . وكلا الطرفين في اي الحالات مورد الربح سعيد بما اعطى وسعيد بما حصل

ومما يستوجب الدهشة والالم ان الناس مع ما فطروا عليه من الميل لاعتراف الغير بفضلهم وتحبيذهم لصنيعهم يلهيهم الطمع والحرص عن الالتفات لما يرضي ذلك الميل الغريزي اذا ما استدعى هذا السبيل انفاق المال اذ قد بلغ احترامهم لهُ حد القداسة فاستهانوا بواجب مساعدة المحتاجين وهو واجب احق بالتقديس من المال

لشد ما اخطأ اولئك الذين حسبوا السعادة في الاغراق في صنوف المتاع وارضاء الشهوة التي لاحد لمطمحها ونسوا بؤس الانسانية وآلامها وانَّى لغني مترف ذي ضمير حي وقلب حساس ان يجد على الارض سعادة نقية طاهرة وهو اينما سار وحيثما رمى ببصره الفى جراحاً دامية في جسم الانسانية الشقية

ماذا على الارض التي تسير فوقها الجياد المطهمة وتجري المركبات الفاخرة تحمل الاغنياء في ملابسهم الانيقة ومظاهرهم العظيمة . عليها مناظر الفاقة الموجعة والشقاء المخيم . وماذا في الهواء الذي يرون في استنشاقه ترويضاً لابدانهم وترويحاً

لنفوسهم . فيهِ زفرات اليأس المتصاعدة والتنهدات الصادرة من اعماق القلوب وما التنهد الاَّ بخار الكرب ماؤهُ سيال الدموع ونارهُ حر الشقاء . وماذا هنالك يسمعون او يبصرون . انهُ ليعلو على اي صوت مطرب مفرح صوت بكاء الجوع وعويل الالم وتغلب على المناظر السارة مناظر محزنة تفتت الاكباد وتعكر صفو الهناء تعساً للفاقة . كم من يد مدت . وكم من خدر هتكت وكم من عبرة اذرفت وكم من انة في جوف الليل البهيم ارسلت. هي الفاقة تقتل في النفوس كل عاطفة شريفة وتخمد كل همة عالية وتقضي على كل موهبة سامية وتسقط الشخص في عين نفسهِ وفي عين المجموع الذي هو في الحقيقة مسئول عن تلك الضحايا البشرية ضحايا البؤس وقسوة بني الانسان

نعم على عاتق المجموع يقع اثم هؤلاءِ ونراهُ يلقى من صنوف العقوبات الواناً نظير اهمالهِ شأنهم.فاليد التي تمتد للاستجداءِ عن ضعف واستكانة هي نفسها التي يحوّلها جمود الاغنياءِ الى يد الاثيم السفاك.وانة التوجع بما فيها من معنى التضرع والخشوع هي التي تعلو حتى تصير سخطاً ولعنة وانذاراً بالتخريب والسلب والنهب

من ذلك نرى ان تفرد الاغنياء بالخيرات وانعكافهم على ملاذهم الشخصية وضنهم على الفقراء بما يسد حاجتهم الشخصية شقاءٌ لهم اذ لا سعادة بغير طمانينة ولا طمانينة للغني والفقر ضارب اطنابهُ يستثير من النفوس كل ذرة مما كمن فيها من السوءِ .في حين انهُ لو عمل الاغنياء على تخفيف ويلات الفاقة لكانت النتيجة على عكس ما قدمنا.وحقيقة لو انعم الغني نظرهُ وانصف في حكمهِ لرأى ان ليس من لذة في الوجود يستطيع ان يكسبها بوجه من وجوه انفاق المال المتعددة تعادل تلك التي ينالها من تفريج كربة بائس

ما اجمل مظهر الرضاءِ والارتياح في وجه الفقير لاقل ما يصيبهُ من خير وما اعظم صوت الدعاء يصدر خالصاً من عجوز عدت عليها العوادي وتحطم سلاح جهادها حين تلقى ايةّ معونة.لَتلك النظرات مدعاة لابتهاج المحسن وانشراح صدرهِ ولذاك الصوت الذي يطرب لهُ القلب بشير بنعمة اوفى واوفر

الانانية هي التي تلهي المرء عن التودد للناس وملاطفتهم وبسط اليد بالمعروف اليهم وتصور لهُ السعادة في اقناع الشهوة والامتثال للهوى اما بالادخار او بالجري وراء الملذات الفاسدة التي تستنفذ الكثير ولا تنتج اليسير.وشتان ما بين

من يسلك ايّاً من هذين السبيلين ومن يهب من نفسهِ للناس على نسبة ما انعم الله بهِ عليهِ ويجعل موضع لذتهِ من الحياة اداء ما للانسانية عليهِ من حقوق . فالاول لا يسلم من وخز الضمير ولا من اضطراب القلب فكأنهُ قد اتخذ من نفسهِ عدوًّا يثور عليهِ في اعظم اوقات سروره يعكر عليهِ صفوهُ ويسلبهُ هناءَهُ وجعل من الناس كلهم عدوًّا يتحين الفرصة للغدر بهِ في حين ينعم الثاني بما حرمهُ هـذا من طمأنينة القلب وراحة الضمير وهذان اكبر دواعي السعادة

رأى بعض الفلاسفة ان سعادة الحياة هي اللذة يبلغها الانسان من طريق الفضيلة. ومن السهل ان نفهم هذا الرأي ونوافق عليهِ مما ينطق بهِ الواقع لو حققنا النظر فيهِ حيث نرى كل من تغرهم الملاذ الوقتية الفاسدة التي يتخيلون فيها السعادة كل السعادة لا يسلمون من الاكدار والآلام التي تنتج دائماً عن الانقياد للشهوات وكل ما يبنى على اساس فاسد سرعان ما ينهار

واصول الفضائل كما ذكرها ابن عزم اربعة منها تتركب كل فضيلة وهي العدل والفهم والنجدة والجود. والاخيران ركن الاهمية في موضوع حديثنا

النجدة والجود فضيلتان كلما لبت النفوس نداءَهما صلح حال المجموع وتدرجت الانسانية الى نحو ما يرجوهُ لها محبوها اذ هنالك ترى اليد الممتدة للمعونة تسبق المستعينة فتستبقي في الوجوه ماء حيائها وتجد من نظرات العطف والرحمة والحنان ما يضمد جراح القلوب الكسيرة ويمحو من وجوه البؤساء تلك النظرة المؤلمة نظرة الذل والاستكانة بما فيها من مظهر اليأس وينفتح امامهم شعاع من الأمل يهون عليهم احتمال حياة طالما عدوها عبئاً ثقيلاً ويصبح الامن سائداً لا تعبث بهِ يد شريرة تدفعها الحاجة وتطمئن النفوس وتطهر القلوب ويرفرف على الكون شعار الاخاء الجميل وتطيب الحياة للافراد كافة

ليسمح القراء الكرام بان يتصوروا معي جمعاً واقفاً عند نهر بهِ سابح خانتهُ قواهُ واشرف على الغرق. المنظر مؤلم يستثير من كل نفس ارقَّ احساساتها ولكن لم يكن من الحضور الاَّ محول نظرهُ جزعاً او محدق ببصره لهول الموقف يكبر عليهِ ان يخاطر بحياتهِ عدا شخصاً اندفع من وسط الجمع وألقى بنفسهِ في الماء مغامراً حتى انقذ السابح من مخالب الغرق . اني لاحسب كل عاقل يقول هذا فتى النجدة والمروءَة . هـذا همام تدق قلبهُ مع دقات قلب الانسانية . هذا سيد الجمع

وحسبهُ جزاءً ان يكون موضع اعجاب عام يصغر امامهُ كل من ضن بقوتهِ في ذاك الموقف الخطر . واكثر من هذا شعورهُ الداخلي ونشوة الطرب التي تصل الى اعماق قلبهِ كلما ذكَّرهُ انهُ لبى داعي النجدة وارضى ضميرهُ

وشأن هذا المنقذ لغريق الماءِ شأن العامل على انقاذ غرقى البؤس والآلام . كل منهما يساعد فيسعد فينالهُ من جراء ذلك قسط من السعادة كبير

والآن اتقدم لمعشر السادة الاغنياء اسائلهم على اعتبار ان قد مر على كل منهم في حياتهِ يومان احدهما قضاهُ في لذاتهِ الشخصية منقاداً لكل ما تأمرهُ بهِ شهوتهُ والآخر كان فيهِ للجهلة مرشداً وللضعفاء غوثاً وللمعوزين معيناً . ايهما يفضل . وان الجواب الذي يتوقعهُ مسمعي على ما اعتقدهُ فيهم من رقة العواطف ورقي الشعور منبئ بما لحق كلاًّ منهم في الاول من ملل وندم وخسار وما نالهُ في الثاني من ابتهاج قلب وراحة ضمير واثر حسن خالد . وما دام المرء ذا مقدرة وحسن تقدير فهو لا شك يسعى لان يحيا سعيداً منعماً . وقد فهمنا مما تقدم ان ذلك لا يتم لفرد الاَّ بمقدار مالهُ من اثر طيب على بني الانسان

اذن فهيا ايها السادة الاغنياء ها سبيل السعادة مفتوح امامكم فادخلوهُ بصالح اعمالكم وانفقوا مما آتاكم الله في وجوه البر وعضدوا كل مشروع خيري . انشئوا الملاجئ والمدارس والمستشفيات وخففوا من تلك الصيحة المرة الأليمة — يتيم محتاج . واكفوا الارامل ذاك العويل الذي يجرحن بهِ قلب الليل وتلك التأوهات التي تدمي فؤاد الانسانية يبعثها العجز عن اعالة اطفال التفوا حولهنَّ وقد اضناهم الطوى فاستحال عليهم الهجوع والناس نيام . واجعلوا لهم من رحمتكم وحنانكم ما يخفف عنهم همومهم وآلامهم ليستبدلوا من احضان عطفكم وظل بركم احضان الأم الحنون وظل الوالد الرؤوف وليستعيضوا بالملجأ عن جنة الابوين مقاماً

انقذوا المواهب العالية يميتها الفقر والعزائم القوية يقعدها المرض ففي حياتها صلاح وترقية للمجموع

الاخاء يناديكم فلبوا دعاءهُ رحمة بهؤلاء الضعفاء والنجدة والجود يهتزان في صدوركم فتعهَّدوا بهما اولئك الذين يحتمون فيكم من عوادي الزمن كي لا تسقط بهم الفاقة الى الحضيض . توفوا بذلك واجب شكر الله على ما اولاكم من نعم . وتبرهنوا على تدرج الانسانية في اوج الكمال (مصرية)

امبراطور المانيا والحرب

(٤)

الخطر الاصفر

كنت وانا في المانيا اسمع على الدوام عن « الخطر الاصفر » من رجال اهل نفوذ واقرأُ عنهُ كثيراً في الجرائد اليومية والمجلات. فكنت اقول في نفسي ترى لِمَ لم نعنَ نحن الاميركيين بهذه المسئلة اكثر مما نعنى بها . وسبب تساؤلي هذا ظني ان تحدُّث دولة حربية كبيرة بذلك الخطر دليل على حقيقة وجوده وتفاقمهِ. ثم علمت ان الامبراطور هو اول من استعمل كلمتي « الخطر الاصفر » . ولطالما كتب الكتَّاب مبينين ان المانيا ترتكب خطأً كبيراً بارسال ضباط المانيين لتدريب الجيش الياباني وبالسماح لمصانع السلاح والذخيرة وخصوصاً مصانع كروب ببيع اليابان المدافع والذخيرة وتعليم اليابانيين طريقة صنعها . وقد بنوا دعواهم هذه على كثرة اشارة الامبراطور في اقوالهِ وخطبهِ الى الخطر الاصفر وترديده هاتين اللفظتين من آن الى آن . ثم لما نشبت الحرب العظمى وخاضت اليابان غمارَها ضدَّ المانيا قام الالمان اصحاب النفوذ من كل جانب يقولون شامتين « نِعمَ ما صنعت اليابان فقد ساعدتموها علي ترقية جيشها وبحريتها فانقلبت اليوم علينا . أليس من الحمق اننا اطلعناها على اسرار هذه الصناعة. فعسى ان نجد في ذلك عبرة لنا »

اما ما فتَّ في عضد ساسة الالمان بوجه خاص فهو انهُ لم يكن لهم حديث قبل الحرب غير التهويل بقوة اليابان زاعمين انها ستغتنم اول فرصة لاستخدام تلك القوة في حرب اميركا. وكان الامبراطور يشير حيناً بعد حين الى هذا الامر في خلال احاديثهِ معي. ففي سنة ١٩٠٥ مثلاً اي بعد عقد معاهدة بورتسموث بين روسيا واليابان بوساطة الرئيس روزفلت قابلت الامبراطور فاظهر لي انهُ مسرور جدًّا بتلك المعاهدة وقال « يحق لكم ان تفخروا كل الفخر برئيسكم لعقدهِ الصلح بين روسيا واليابان . فقد كان صنيعهُ هذا عجيباً بالحق لانهُ قضى على مطامع اليابان ولو قضاءً وقتيًّا »

الاسطول الاميركي

وفي سنة ١٩٠٨ ساح الاسطول الاميركي سياحتهُ المشهورة حول الارض . فلما لقيت الامبراطور قال لي « اهنئكم واهنئ بلادكم بسياحة اسطولكم الباهرة حول الارض . فقد بلغ خليج مجدلينا على الساحل الغربي بعد ما دار حول راس هورن (اقصى اميركا الجنوبية جنوباً) ولم يحدث لهُ حادث ولم تضطرّ سفينة من سفنهِ ان تعود من حيث اتت لتصلح او ترمّ . ان هذا عمل عجيب يحقّ لكم ان تفتخروا بهِ » . قلت « ان جرائدنا تصغّر اسطولنا وتقول ان دروعهُ سخيفة وخصوصاً تحت خطّ العوم فاذا مالت احدى السفن الى هذا الجانب او ذاك استهدفت مقاتلها لنار العدوّ » . فاجابني « هذا قول هراء ان سفنكم حسنة لا عيب فيها وقد برهنت سفرتها على صحة ذلك . ونحن كلنا عندنا سفن عمر الواحدة منها ١٠ سنين وهي ضعيفة تحت خط العوم ولكن سفنكم التي انشئت على النماذج الاخيرة ليست دون مثيلاتها في اساطيل سائر الدول . ولو اظهرت تلك السفن ضعفاً يخشى منهُ لكان هذا الامر مما يوجب قلقكم في هذه الآونة التي تفاقم الخلاف فيها بينكم وبين اليابان على مسئلة المدارس في كليفورنيا . ولكن رئيسكم اتقى حرب اليابان ودرأ الخطر الاصفر وهو خطر طالما تنسمتهُ بل انا اول من استعمل لفظتي « الخطر الاصفر » .ان رئيسكم رجل حكيم وقد ادرك هذا الخطر ايضاً فإرسال الاسطول حول الارض صفقة سياسية بديعة .واني اعلم ان روزفلت حال بها دون الحرب مع اليابان »

وطنية اليابان

طالما اساء الامبراطور ظنهُ في اليابان واليابانيين . قال لي مرة « سمعت ان هؤلاء اليابانيين لؤماء بالفطرة حتى انهم يسيئون الظنّ بعضهم ببعض . فقد اخبرني رجالي العائدون من اليابان ان البنوك والمحالّ التجارية الكبرى في اليابان تستخدم كتبة صينيين لانها لا تثق بالكتبة اليابانيين » . ومهما يكن رأي الامبراطور الشخصي في عيوب اليابانيين فليس في المانيا احدٌ يشكُّ في عظم وطنيتهم . بل اذهب الى ابعد من ذلك فاقول انك بينا تسمع الالمان من جهة يفخرون بمحبتهم البعيدة الغور لوطنهم تراهم من جهة اخرى يقدمون اليابانيين على

نفوسهم في محبة الوطن . فان من الاقوال الشائعة بينهم ان الياباني اوّل في وطنيتهِ والالماني ثانٍ والانكليزي ثالث

الخطر الاصفر والحمى الصفراء ! !

كلما تولى الماني منصب الوزير الاكبر في المانيا كان يقول ان عقدة العقد امامهُ منع الامبراطور من التلفظ باقوال كان يضطر الى انكارها او تفسيرها تفسيراً يشكل عليهِ ولا يهتدي اليهِ الاَّ بشق النفس . فقد سمعت ان بعض النواب الاميركيين قابلوا الامبراطور في برلين فكلمهم جهاراً عن الخطر الاصفر . ثم لما عادوا الى اميركا نشروا خلاصة احاديثهم معهُ في الجرائد الاميركية . فنمي خبرها الى سفير اليابان في برلين فقابل البرنس بولوف وكان يومئذٍ وزير الامبراطورية وقال لهُ في ذلك . فاجابهُ البرنس قائلاً « ان الامبراطور لم يقل شيئاً عن الخطر الاصفر وانما اشار الى الحمى الصفراءِ وفتكها بالعمال الذين كانوا يعملون في منطقة ترعة بناما » ! !

ولما شهرت انكلترا الحرب على المانيا زارني البرنس بلاس معالجاً اسنانهُ وقال لي في خلال حديث معهُ « ستكون هناك حربان — الحرب الحاضرة وبها نستلم زمام اوربا الى الابد. وحرب ثانية على الامم الصفراءِ وهي حرب يرجح ان بلادكم تمدّ الينا يد المعونة فيها »

ومما يدلُّ على ان هذه الفكرة شائعة في المانيا انهُ منذ اعلنت الحرب حتى يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩١٤ اي يوم دخول اليابان فيها ما فتيء اهل برلين يكرمون اليابانيين المقيمين بين ظهرانيهم اكراماً تقزُّ عنهُ نفس الحرّ . فقد شاع وذاع بينهم قبل اعلان اليابان الحرب على حكومتهم انها تنوي مهاجمة روسيا فتحول كرههم لهذه الامة الصفراءِ اعجاباً وحباً في مثل طرفة عين . وكانوا كلما لقوا يابانياً في الاسواق حملوهُ على الراحات وقبلوا مفرقهُ وهتفوا لهُ ولامتهِ . ثم شهرت اليابان الحرب على المانيا فقامت برلين لذلك وقعدت غيظاً ودوّر اهلها على من فيها من اليابانيين فلم يجدوا احداً منهم لانهم كانوا قد فرُّوا من برلين متسللين قبل دخول دولتهم هذه الحرب ولو وجدوهم لصبُّوا عليهم جام نقمتهم كما يستدلُّ من معاملتهم للصينيين المقيمين في بلادهم. فانهم كانوا حيثما وجدوا صينياً بالغوا في اهانتهِ املاً انهم ظنوهُ يابانياً لقرب وجوه الشبه بين الامتين او لأنهم واليابانيين من سلالة واحدة

انتقاد اميركا

اجتمعت بالامبراطور بعد دخول اليابان الحرب فرأيتهُ يشكو مرّ الشكوى من اميركا . قال « ترى ما يجول في صدر رئيسكم وهو يسمح لامة صفراء بمهاجمة امة بيضاء . فاليابانيون يهاجمون الآن كياوشاو وكان في وسع اميركا ان تمنع ذلك برفع اصبع واحدة فتلزم اليابان مكانها » . ولما سقطت كياوشاو عاد فتململ من اميركا بقولهِ « كيف يسمح رئيسكم لليابان بزيادة قوتها على حساب امة بيضاء . فقد خسر العالم الصين الى الابد واميركا هي الدولة الوحيدة التي كانت تستطيع منع هذه الخسارة ولكن اليابان نشبت اصابعها في الصين ففقدناها ابد الدهر »

ولما دخلت اميركا الحرب قال لي في حديث « ان لرئيسكم ولسن اربعة اغراض من ذلك . الاول التأمين على المال الذي اقرضتموهُ الحلفاء . والثاني ان يكون لهُ مقعد حول مائدة الصلح . والثالث ان يمرّن جيشكم واسطولكم بعض التمرين ولكنهُ على حسابنا لسوءِ الحظّ . والرابع وهو الاهمّ ان يتأهب لحرب اليابان التي يعلم ان لا مناص لهُ منها »

نصيحة لوجه الله

قبل سفري من برلين اجتمعت بضابط الماني عظيم فقال لي ان اميركا اخطأت خطاءً كبيراً اذ ارسلت الذخائر والمدافع والمهمات الى روسيا بطريق اليابان . ووجه الخطاءِ ان اليابان استبقت لنفسها هذه الذخائر والمدافع والمهمات وهي من صنف عال وارسلت الى روسيا بدلاً منها ذخائر ومدافع ومهمات من صنعها وهي دونهُ لا تصلح لشيءٍ . قال « فنصيحتي لاميركا ان تطيح رأس كل ياباني مقيم في بلادها وتتخلص من هذا الخطر الداخلي » . وكان اولى بهِ ان ينصح لنا باطاحة رؤوس بعض الالمان الانذال المقيمين عندنا اذ قد برهنت الايام على انهم اشدُّ خطراً من اليابانيين اضعافاً مضاعفة

رياءُ الامبراطور

على انهُ بالرغم مما قال الامبراطور وفعل في السنين الماضية انذاراً للناس من الخطر الاصفر وبالرغم من استفظاعهِ لفكرة محالفة امة بيضاء لامة صفراء نراهُ يحبذ موالاة هذه الامة الصفراء متى رأى في ذلك مصلحة لهُ . ففي ١٩ يناير سنة

١٩١٧ قبلما شهرنا الحرب على المانيا وقطعنا علاقاتنا السياسية بها ارسل زمرمان وزير خارجية المانيا الى فون ايخارد معتمد المانيا في المكسيك مذكرة من الأم المذكرات التي صدرت من وزارة خارجية دولة تحسب في عداد دول المرتبة الاولى. فقد كان من حسن حظنا ان حكومتنا تناولتها سرًّا من الاسلاك التي ارسلت عليها وهي تدلُّ باجلى برهان على رياء الامبراطور في مسئلة الخطر الاصفر. اقول الامبراطور لان زمرمان لم يكن سوى آلة في يده كما هو مشهور. وهذا نصّ المذكرة:

« عولنا على ابتداء حرب للغواصات في ١ فبراير تكون بلا ضابط ولا رابط. على اننا رغم ذلك ننوي المحافظة على حياد اميركا. فاذا اخفقنا في محاولتنا هذه فاننا ننوي عقد محالفة مع المكسيك على هذا الاساس: نحارب معاً ونصالح معاً ونمدّها بالمال على ان تحارب لاسترداد الاراضي التي فقدتها في ولايات المكسيك الجديدة وتكساس واريزونا. واني اترك لكم تفاصيل التسوية. وعليكم ان تبلغوا رئيس المكسيك مضمون هذه المذكرة حالما تتأكدون ان الحرب واقعة مع اميركا لا محالة وتبالغوا في الكتمان وتقولوا لرئيس المكسيك ان يفاتح اليابان بهذا الامر من تلقاءِ نفسهِ للموافقة عليهِ. وفي الوقت عينهِ اعرضوا وساطتكم بين المانيا واليابان. والمرجو ان تخبروا رئيس المكسيك ان اعلان حرب الغواصات بلا شفقة ولا حدّ يبشر باكراه انكلترا على عقد الصلح في بضعة اشهر »

الثقة بالنصر

منذ ١٢ سنة شهدت مناورات الجيش الالماني في مدينة لجنتز بولاية سليزيا بدعوة بعض اصدقائي من اصحاب الصحف. وكان في جملة من شهدها مندوبو انكلترا وفرنسا واميركا العسكريون. والظاهر ان المناورات وقعت في نفوسهم وقعاً عظيماً وخصوصاً مندوبي فرنسا منهم. فقد سمعت فيما بعد ان احدهم كتب كتاباً يقول فيهِ « تستطيع المانيا بجيش مثل هذا ان تضمّ فرنسا في ستة شهور». واتفق اني ذكرت هذا القول على مسمع الامبراطور فقال « ستة شهور. ارجو ذلك. بل اقل منها »

لما عبأت المانيا جيوشها كان كلُّ الماني يعتقد انهُ لا يمضي الاَّ القليل حتى تعود تلك الجيوش الى اوطانها سليمة منصورة. وبذل ولاة الامر الحربيون كلّ جهد

لجعل مدة خدمتهم العاملة خفيفة الوطأة عليهم ظنّاً منهم انها لا تزيد على اسابيع معدودة . وبلغ من اسراف البلاد في مواردها ان تكاثرت الملابس الصوفية على الجنود فاتخذوا منهم اغطية لخيلهم . ولم يدر في خلد احد انهُ سيأتي على الامة يوم تلبس فيهِ ملابس الورق برمتها

حكي ان ضابطين المانيين جلسا يتنادمان في قهوة بعد شبوب نار الحرب . فمرّت بهما بعض السيدات فقالت احداهنّ « انظرن الى هذين الضابطين يعاقران الخمرة فلم لا يحاربان في الميدان » . فنهض احدهما من مقعده ودنا منهنّ وقال « ان عملنا أُنجز منذ شهور . وكنّا نشتغل من الفجر الى الليل كلَّ يوم بخطط تنفذها الجيوش الآن . وقد جاءَ وقتنا لنستريح »

وكان ولاة الامر يستخفون مقاومة فرنسا ومقاومة الجيش الصغير الذي تستطيع انكلترا ان تنفذهُ لمعاونتها هذا اذا كانوا قد حسبوا حساباً لنزول انكلترا الى الميدان . واني اعلم ان الامة الالمانية لم تُطلع على مقاومة الحلفاء العجيبة في ايام اغسطس وسبتمبر العصيبة سنة ١٩١٤ ولا يزال جمهورها يجهل الى الآن تلك المقاومة حتى انهُ لم يسمع بمعركة المارن الشهيرة

وكنت لا اقرأ في تلك الايام الاَّ الصحف الالمانية اذ لم يتيسر لي غيرها فكنت ارى فيها كلَّ يوم ان الفرنسويين يفرُّون كالارانب وان قوتهم المعنوية فارقتهم وان الجيش الالماني يزحف على باريس بسرعة اعظم مما كانوا يقدرون . وكنت ارى في هذه الصحف عناوين مثل هذه « نصر على نصر — غابات كومبان تحترق — سقوط باريس منتظر كل ساعة » . وكانت الشوارع تغصُّ بالسابلة الذين يجتمعون لقراءَة تقارير الحرب والملاحق توزع على الجمهور مجاناً

وبعد معركة المارن ببضعة اسابيع كنت اطالع جريدة المانية فعثرت في زاوية من زواياها على ترجمة خبر من جريدة فرنسوية يقول ان اهل باريس يخرجون للنزهة ايام الآحاد الى اطراف ميادين القتال لجمع آثار المانية مثل خوذ وسيوف وبنادق . فقلت في نفسي ان كان الالمان يوالون التقدم كما يقولون فكيف يتيسّر لاهل باريس ان يجمعوا آثار جيش الماني متقدم. فلا بدّ انهم يتقهقرون. ومضى وقت طويل قبلما وقعت في يدي جريدة انكليزية تؤيد حدسي هذا واملي

الخدمة الالزامية في انكلترا

بعد ما سنت انكلترا قانون الخدمة الالزامية دعيت لمقابلة الامبراطور في معسكر الجيش الاكبر وكانت الحرب قد طالت ثلاثة اضعاف ما كان الالمان يرجون . فقال لي الامبراطور « ما احمق انكلترا بادخال الخدمة الالزامية الآن . فهي تظن انها تنجز في اشهر قلائل ما انجزتهُ المانيا في مئة سنة . ان الجيوش والضباط لا يخلقون في يوم وليلتهِ . ونحن ما فتئنا نستعدُّ منذ ايام فردريك الكبير »

فقلت « ان ما تقولهُ جلالتكم صحيح ولكن ولاياتنا الشمالية في الحرب الاهلية الاميركية ادخلت الخدمة الالزامية بعد ابتداء الحرب بسنتين »

قال « ولكن انظر كم طالت حربكم . ان هذه الحرب لا تطول الى هذا الحدّ وسيعلم الحلفاء قوة المانيا ويشعرون بها قبلما ينتفعون بالخدمة الالزامية التي ادخلتها انكلترا الى جيشها . وبينا تبني انكلترا ببطءٍ بناءَ جيشها الحقير ترى اساطيل اميركا وبواخرها كلّ يوم على ازدياد وترى الدولار يحلُّ محل الجنيه في مالية الدنيا . واعلم يا دايفز ان انكلترا ستملُّ الحرب عن قريب وتنظر بعين الجازع الى قوة اميركا النامية »

وسخرت صحف المانيا بعزم انكلترا على انشاء جيش بالخدمة الالزامية ونشرت صحفها المصورة صور البطَّالين الذين يمرحون في هيدبارك (حديقة لندن العمومية) لتري قرَّاءها مادّة الرجال الذين تحاول انكلترا تأليف جيوشها منهم وقالت ما يفهم منهُ انها ستضع الجيوش الافريقية في مقدمة القتال وجيشها هذا المؤلف من الغواة في المؤخرة

كذلك بالغت في تصغير الجيش الفرنسوي ووصفت الجيش الروسي بانهُ لا يؤبه لهُ بالمرة . ومما قالت عن الفرنسويين ان مهمات جيشهم حقيرة حتى ان الضباط يذهبون الى الميادين وهم يلبسون احذية لماعة (جلد قزاز) . وقالت عن الروس ان الصفّ الاول منهم يحمل بنادق والصفوف الباقية مسلحة بالهراوى والنبابيت

هذا كلهُ قد يكون صحيحاً ولكن غاب عن الحكومة الالمانية ان ما تقول

عن عدم استعداد جيوش الحلفاء للحرب يناقض مالا تزال تصيح بهِ ملء شدقيها وملء الخافقين من ان الحلفاء هم الذين اثاروا الحرب لا الالمان

ومرّت الايام والجمهور الالماني يجهل واقعة المارن حتى عاد الضباط والجنود الذين اشتركوا فيها الى اوطانهم بالاجازة فخبروا بما سمعوا ورأوا . والذين لم يعودوا الى اهلهم كتبوا من خنادقهم الجديدة يصفون هول ما عانوا من المشقة وشظف العيشة حتى اضطروا ان يأكلوا البطاطس النيئة واللفت وغيرهما من البقول التي كانوا يجدونها في الحقول وظلوا على هذه الحال اياماً طوالاً

الامبراطور وهندنبرج

ان كره الامبراطور لهندنبرج قديم العهد فهو لم يغفر لهُ هفوتهُ التي ارتكبها في احدى المناورات السلمية ذلك انهُ اسر الامبراطور وجيشهُ واركان حربهِ بضربة من الضربات البكر التي لا يضربها الاَّ نوابغ القواد . فلما شهرت الحرب كان هندنبرج من ضباط المعاش مقيماً في هنوفر ولو ترك الامبراطور وشأنهُ لبقي هندنبرج في المعاش الى ما شاء الله . ولكن لما كان الروس يجتاحون بروسيا الشرقية رأت القيادة العليا ان تعزل القائد الذي كان موكلاً بالدفاع عنها فقام الناس قومة رجل واحد يطلبون تعيين هندنبرج مكانهُ بدعوى انهُ هو الرجل الوحيد الذي يستطيع صدّ تيار الروس الجارف . فاضطر الامبراطور الى تعيينهِ مكرهاً . ولم يكد يستلم القيادة حتى ضرب الروس ضربتهُ المشهورة فزاد انتصارهُ كره الامبراطور اياهُ وجعل يلقي العثرات في سبيلهِ

وكان مولتكي حبيب الامبراطور قد نفَّر قلوب الامة منهُ بكسرة المارن وفوز البلجيكيين والانكليز بالنجاة من انفرس على جسر واحد مصنوع من القوارب . فعزل من القيادة العامة وعيّن فلكنهين مكانهُ ولكن قيل في اقالتهِ ان سببها اعتلال صحتهِ . ثم جاء اخفاق الالمان في فردون وتحفز رومانيا لدخول الحرب في جانب الحلفاء فسقط فلكنهين في دورهِ . وحاولت القيادة العليا حينئذ ان تمنع الامبراطور من مفاتحة هندنبرج في اسناد منصب القائد العام اليهِ ولكن بلغ من قلق الامبراطور على الحالة الحربية ان دعا هندنبرج وفلكنهين اليهِ للمشاورة في الامر . والمقول ان فلكنهين اراد ان يتولى رياسة هذا المؤتمر وان يكون المتكلم الاول فيهِ لانهُ اعلى من هندنبرج رتبة وعليهِ قاطع هندنبرج وهو

يحادث الامبراطور فقال لهُ هندنبرج « اصمت ومتى فرغت من الكلام مع جلالته فحينئذٍ تكلَّم » . ثم بسط للامبراطور بعض غلطات فلكنهين الكبيرة قائلاً « من سمع بقائد يهاجم عدوهُ في اقوى مواقفه » يشير بذلك الى هجوم فلكنهين على فردون

والظاهر ان الامبراطور اقتنع باقوال هندنبرج فعينهُ رغم مشيئته قائداً عاماً للجيش بدل فلكنهين . ومع شدة حسده اياهُ على اجتماع قلوب الامة حولهُ لم تخفَ عليه مهارتهُ الحربية ولم يستطع ان يجحد فضل انتصاراته . وبتعيينه اياهُ سرّي عنهُ بعد ان غلبتهُ الكآبة وانتعشت آمالهُ

ولمّا تمّ اجتياح الجيش الالماني لرومانيا اعتقد الامبراطور ان مسئلة الطعام حلَّت على تمام المرام وقد كانت هذه المشكلة الغيمة السوداء الوحيدة التي اعترضت في سماء آماله ولم تنقشع . قال لي مرة بهذا الصدد « لم يبقَ للحلفاء امل بعد الآن في تجويعنا . فان رومانيا وسربيا في ايدينا وهما بلدان عظيمان في مواردهما ومصادرهما الزراعية وسيكفياننا حاجاتنا فنحبط بهما المساعي التي يبذلها اعداؤنا لتجويعنا . بل ربما جاعوا هم لا نحن . فلا تنسَ اننا محتكرو مناجم البوتاس في الدنيا واذا لم تسمّد المزروعات الاميركية التسميد الوافي جعلت المواسم تقلُّ سنة فسنة وهي لا تنال حاجتها من السماد الاّ اذا سمحنا لها بهِ »

فشل بلونات تسبلن

لا ريب ان فشل بلونات تسبلن من وجهة حربية خيب آمال الامة الالمانية خيبة عظيمة لانها كانت تحسب لها حساباً كبيراً في انزال المصائب بانكلترا ولكن لا يمكن القول ان الامبراطور كان يرى هذا الرأي . بل عندي ما يحملني على الاعتقاد انهُ لم يكن يعلق على هذا البلونات كبير شأن الاَّ من حيث ارهاب غير المحاربين من السكان الآمنين . وبعد وفاة الكونت تسبلن بيوم او يومين سنة ١٩١٧ زارتني سيدة لمداواة اسنانها فابدت اسفها لان الكونت لم يعش ليرى انتصار البلون الذي اخترعهُ . وبعد ذلك قابلت الامبراطور وذكرت امامهُ ما قالت هذه السيدة فاجابني بما يأتي « اعتقد ان الكونت عاش زماناً كافياً ليرى فيه كلّ ما تستطيع بلوناتهُ ان تفعلهُ »

المستشفيات النقالة في الحرب

ومنشئها الدكتور لاري D. I. Larrey

من الغريب ان الجمهور لا يهتم بالاعمال الطبية التي يقدم عليها رجال الفن في ميادين القتال الدائرة رحاهُ الآن (١) ولا يكلف نفسهُ البحث عن القواعد الصحية التي وضعوها وجروا عليها لصون كيان القوة المقاتلة المؤلفة من ملايين الرجال من الامراض المهلكة التي يكثر حدوثها في الحروب ويزيد فتكها بالارواح على فتك القنابل اذا اهمل شأنها ولم تقاوم بما هو معروف من الوسائل الهيجينية والطرق العلمية. واغرب من ذلك اذا اتفق لبعضهم وعثر على رسالة او وقع بيده كتاب فيهِ وصف ما يعانيهِ الاطباء في خطوط النار من الاهوال ويعترضهم من الصعوبات والاخطار في خدمة الجرحى والمرضى ونشر شيئاً من الرسالة او الكتاب اعرض القراء عنهُ آسفين على الوقت الذي اضاعهُ. على ان الباحث المستقصي في سبب فشل جيش وانكسارهِ وتقدم جيشٍ وانتصارهِ يجد ان من اهم عوامل النصر في الحروب تنظيم الاعمال الصحية واتقانها كما يقتضيهِ الفن ويتطلبهُ العلم. ولنا على صحة هذه النظرية شواهد ناطقة فالجيش البريطاني لم يعقد لهُ النصر على الجيش التركي في ميدان العراق العربي الاَّ بعد ما نجحت جمعية الصليب الاحمر في مكافحة الادواء المتفشية في ذلك الاقليم الموبوء وفازت بتطهيرهِ منها وكانت نتيجة اعمالها هذه انها اعادت الى الجيش صحتهُ ونشاطهُ فعاد الى كفاحهِ بهمة لم تكن لهُ قبلاً

وبقاء جيوش تعد بعشرات الملايين من الرجال اربع سنوات او اكثر في ساحات القتال تحت مؤثرات العوامل الجوية والحربية من غير ان تصاب بوباء جارف او يتفشى بينها احد الادواء المعروفة مثل التيفوس والتيفويد والدوسنطاريا والكزاز وغيرها مما يتكاثر عادة في الحروب ذلك من معجزات العلم واقصى ما بلغهُ الفن من الرقي في حسن الوقاية وضروب الدفاع عن صحة الابدان. والذي دعانا الى ذكر ما تقدم رسالة نشرتها المجلة الاميركية في احد اعدادها على اثر رسالة وصلت اليها من طبيب اميركي في ميدان فرنسا وصف فيها الاعمال الطبية وتقدم فن الوقاية

(١) كتبت هذه المقالة قبل عقد الهدنة

والعلاج ولاسيما الجراحة وذكر الاساليب والطرق المتبعة في تفريغ الجروح وتنظيفها وسرعة اسعاف الجرحى بكل ما تحتاج اليهِ من الاسعافات عند اول مشاهدة بخلاف ما هو مقرر من القواعد في معظم كتب الدراسة . ولا ريب ان الحرب ساعدت الفن على التقدم وخطت بهِ خطوات واسعة الى الامام في طرق الوقاية والمعالجة كما انها اضرت سير العمران وارجعتهُ القهقرى عشرات من السنين. ونلخص فيما يلي رسالة المجلة ونردفها بنبذة تاريخية عن الرجل الذي وضع طريقة تفريغ الجروح وتنظيفها من الشظايا والاجسام الغريبة وتنظيفها مثل احسن الطرق المتبعة الآن واليهِ يرجع الفضل في اختراع النقالة واستخدامها لاجراء الاسعافات الاولية وراء خطوط النار وغير ذلك من القواعد الفنية في معالجة الجرحى

لما كتب نبوليون الكبير وصيتهُ قال فيها اترك مئة الف فرنك للفاضل لاري الذي عرفتهُ من افضل الرجال وهو لا يعني بقولهِ هذا انهُ مستقيم وشريف وشهم فقط بل فاضل بكل ما تنطوي عليهِ هذه الكلمة من المعنى الروماني. واذا وصفنا لاري كجندي فانهُ كان شجاعاً يعول عليهِ واميناً يوثق بكلامهِ او كطبيب فانهُ كان من الاطباء الذي يعطفون على المرضى عطف الام على ابنها ويحملون الجريح على ظهورهم في حين الضرورة. وكان اطباء الجيش الفرنسوي يحبونهُ الى درجة ما بلغها احد قبلهُ من عهد امبروز بري Ambroise Paré وكان من ابرع الجراحين الذين عرفهم نبوليون وقربهم اليهِ . وفي سنة ١٧٩٢ اقترح على الجنرال كوستين انشاء النقالة الطائرة او المستشفى المتنقل لمعالجة جرحى الحرب وراء خطوط النار تفادياً من ضياع فرصة ثمينة لهم لا تعوض عليهم اذا نقلوا الى المستشفيات الثابتة فعرض الجنرال اقتراحهُ على الامير برنكل فاختبر هذا منافعهُ في معركة دتنكين Detingen لاول مرة وقد اثرت تأثيراً حسناً في الجيش مما حصل عليهِ من سرعة الاسعاف بسببها. وقيل انها قوت فيهِ الصفات الحربية وحملتهُ على الاقدام والاستبسال . ثم انشأ عربة خفيفة لكنها متينة وضع قواعدها على رفاص وهي قريبة الشبه بالسيارة التي نشاهدها تمرح في شوارع القاهرة ذهاباً واياباً بالجرحى والمرضى ادخلها لاري في الجيش الفرنسوي لنقل الجرحى الى اقرب مستشفى من خط القتال . وكان يغسل الجرح بمحلول الملح ويترك فيهِ لفافة مشربة منهُ بعد ان

ينزع الفضلات المتجمعة فيهِ ويزيل النسيج الفاسد واذا كان في الجرح شظية او اجسام غريبة ولو كانت غائرة كان يقضي بنزعها وتفريغ الجرح منها . وفي حالة الجروح العفنة والخشكرشية كان يغسلها بمحلول لابارك Labarraque وقال بضرورة الدرغنة في الجروح الواسعة وتوسيع الجروح الموخذة ودرغنتها وكان يوصي باجراء عملية البتر عند اول مشاهدة اتضحت فيها الاعراض القاطعة وكان يسخر بالطريقة التي تقضي بالتريث بينما يبدو على جذع العضو خط الكمود ويقول ان الوقت الذي نصرفهُ بالانتظار لظهور الخط نعرض فيهِ المريض لخطر الموت فحفظ حياتهِ مقدم على كل شيءٍ ولا بأس ان يقضي عمرهُ مقطوع الساق او الساعد بشرط ان يبقى حياً وكان بدل الاطلاق والفصد الشائعين في ايامهِ يصف المآكل المغذية الصالحة للمرضى واحياناً يستعمل الانبوب في تغذية الجرحى المصابين بجروح بالفك او العنق وكان سابق زمانهِ بمعرفة اعراض جروح الدماغ فانهُ اكتشف ما يعرف الآن بعلامة الميدان او الكمود على سطح النتوء الحلمي في حالة كسر القاعدة وكان سريعاً في اجراء عملية البتر الى درجة لم يضارعهُ فيها غير افراد قلائل فكان يجري عملية بتر المفصل الحرقفي الفخذي في دقيقتين واجرى عملية بتر مفصل الكتف مع بتر قسم كبير من عظم اللوح لمئة واحدى عشرة اصابة فسبع وتسعون منها شفيت وهي نتيجة مرضية جداً لا يحلم بمثلها الجراحون في احدث مستشفيات باريس واميركا ولندن الآن . وهو اول من استعمل مرهم الزئبق على اخمص القدم وغير قسم من اقسام الجسد في داء الزهري واول من نبه الى تصلب الشرايين فيهِ ونشر في القاهرة رسالة مطولة جمع فيها معلوماتهِ عن داء العيون المنتشر فيها (رمد حبيبي) او التراخوما وهذا الداء كان ورد ذكرهُ منذ ٣٤٠٠ سنة في عهد الدرج المعروف باسم Ebers Papyrus وبقي مجهول الذكر كل هذا الوقت الى ان اتيح للاري فذكرهُ وذكر اعراضهُ وقال انهُ من الادواء المعدية . وحسبُ لاري هذا الأثر المجيد الذي يحفظ اسمهُ مقروناً بالفضل والشكر ابد الدهر

ولد سنة ١٧٦٦ في بلدة بودون بفرنسا من ابدين متوسطي الحال ودرس مبادىء العلوم على احد الاساتذة في بودون ولما بلغ الثالثة عشرة من سنهِ ارسل الى خاله في تولون ليدرس عليهِ الفن الذي كان يطمح اليهِ وكان خالهُ استاذاً وجراحاً في المستشفى العمومي وعضواً مراسلاً في اكادمية الجراحة الملوكية

في باريس . فنال لاري الشهادة الطبية سنة ١٧٨٧ وسافر الى باريس حيث تعين مساعداً لطبيب جراح في الاسطول واستلم الامر بالانضمام الى البارجة التي تعين فيها وكانت راسية بميناء برست فاضطر لضيق يده ان يسير ماشياً على قدميهِ من باريس الى برست . وفي طريقهِ عرج على لافال وزار منزل امبرويز بري المتقدم ذكرهُ ومؤسس فن الجراحة في الجيش الفرنسوي وفي حال وصولهِ الى برست طلب منهُ ان يستعد للامتحان في خمسة ايام فرفض المهنة وطلب ان يمتحن فوراً وقد فاز بالامتحان من غير استعداد ونال شهادة حسنة وترتب على فوزهِ الباهر واعجاب اللجنة بهِ ان تعين جراحاً للبارجة فيجلانت بدل مساعد وكانت سنهُ ٢١ ولاسباب طرأت لا محل لذكرها لم تقلع البارجة الاَّ في اول ابريل سنة ١٧٨٨ فسافر عليها الى الارض الجديدة لخفارة صيادي الحوت ولم يحدث لهُ ما يستحق الذكر في هذه الرحلة غير نقص المؤونة . فقد بلغ مقدار ماكان ينالهُ من الغذاء في اليوم اربع اواق من البسكوت وزجاجة ماء آسن . وما كاد يصل الى ميناء برست حتى شخص الى باريس ودرس على الاستاذين سابتير Sabatier ودسولت Desault الجراحة الاكلينيكية ونوه بفضل الاخير عليهِ في نجاحهِ واتفق وهو في باريس ان اكفهر جو ام المدن بالثورة ونشبت معارك هائلة بين الثوار والحكومة في حديقة تويلري والباستيل وفي ساحة مارس اسفرت عن عدد ليس بقليل من الجرحى كانوا من نصيب لاري في اسعافهم ومداواتهم . وقد لحظ ان التأجيل في اجراء عملية البتر يفسح المجال لمكروب الكزاز فيرسخ قدمهُ في العضو المعطوب ولا يلبث ان يدس سمهُ الهالك في الجسد كلهِ وتظهر اعراضهُ عليهِ. ودرس في خلال ذلك طرق العدوى ونكروز العظم

وعلى اثر حرب الثورة تحركت قوات الدول المجاورة واعلنت الحرب على فرنسا فعين لاري جراحاً اولاً في جيش الرين وكان ذلك الجيش بقيادة المرشال لوكز . ولما وقف على طرق معاملة الجرحى انكرها فان الجريح كان يقضي اياماً بل اسابيع قبل ان يحصل على الاسعافات الاولية ولم يكن ينقل الى المستشفى ليعتنى بهِ الاَّ بعد ان يدب العفن الى جرحهِ وتبدو عليهِ علامات الغنغرينا وكان معظم الجرحى يموتون متأثرين من جروحهم لعدم اسعافهم في حال اصابتهم . فاقترح

لاري على الجنرال كوستين انشاء نقالة لمداواة الجرحى في خطوط القتال ولقي اقتراحهُ الاستحسان كما مرَّ

وبعد حرب الرين دعي الى باريس وعهد اليهِ في انشاء النقالة وتعميمها في جيش الجمهورية كلهِ وزار بعد ذلك اسبانيا ودرس الاعمال الصحية في جيشها ثم امرهُ بونابارت ان يذهب الى ايطاليا وينشئ النقالة في الجيش الايطالي وما كاد يبلغ مركز اركان الحرب حتى اعلن الصلح وعقد في كمبوفورميو . ثم انضم الى الحملة التي جردها نبوليون على مصر واجتاز البحر الاحمر في صحبة ذلك القائد العظيم ونال منهُ في مصر الاكرام ولم يخف اعجابهُ بمقدرتهِ ونشاطهِ عن احد ولما عقد صلح اميان ورجع لاري الى باريس وجد ان القنصل الاول لم يكتفِ باذاعة فضلهِ والتنويه بجلائل اعمالهِ وخدماتهِ في رسالة امر برتيار Berthier ان ينشرها بل صادق على ترقية الاطباء الذين ذكرهم لاري في تقريرهِ وطلب ترقيتهم واصدر امرهُ بتعيينهِ رئيس الجراحين في جيش الحرس واهدى الى عقيلتهِ الفاً وخمسمائة فرنك . وكان نبوليون قد بلغ اوج مجدهِ فانعم عليهِ بوسام الشرف وعينهُ عضواً في جوقة الشرفاء ثم مفتشاً للجيش الفرنسوي . وبعد معركة ايلو Eylou رقي الى رئيس مجلس الشرفاء وانعم عليهِ بوسام الفارس والتاج الحديدي. وبعد معركة وجرام Wagram الشهيرة منح لقب بارون الامبراطورية ومعاش تقاعد قدرهُ خمسة آلاف فرنك في السنة

وفي عودة الامبراطور من ألبا الى العرش طلب صديقهُ لاري وعهد اليهِ في تنظيم الاعمال الطبية في الجيش وان يتولى بنفسهِ اعمال النقالة واوصاهُ ان يكون قريباً منهُ في معركة واترلو الشهيرة التي وقعت سنة ١٨١٥ وكان يجهل ذلك القائد النابغة مصيرهُ في تلك المعركة بل كان يحسبها كسابقاتها لا بد ان يعقد لهُ النصر في ختامها كما تجلى امامهُ في بدئها ولكن طاش سهمهُ هذه المرة وحدث ما لم يكن في حسابهِ كما هو معروف ولما تحقق ان النصر افلت من يدهِ وانتقل الى يد خصومهِ وشاهد فرسان الجيش البريطاني تقترب من محل النقالة او المستشفى المتنقل تذكر صديقهُ لاري فارسل اليهِ فارساً من حرسهِ وامرهُ ان ينجو بنفسهِ ولكن البروسيين ادركوهُ واسروهُ في سامبر وقيل انهُ لو لم يقع عن ظهر جوادهِ لما كان

وقع في الاسر . وبعد ان خبت جذوة تلك المعركة سمح لهُ بالعودة الى فرنسا ولكن بسقوط نبوليون عن العرش سقط لاري من مقامهِ الرفيع وقاسى من معاملة البوربون الاهوال ولم يبقوا لهُ غير مركزه في جيش الحرس لتعلق هذا الجيش بهِ ودعاه ُ ملك البلجيك فانشأ في جيشهِ النقالة وانتقل من البلجيك الى ايطاليا فلندن وعهدت اليهِ حكومة فرنسا في تفتيش المستشفيات في الجيرا ورفع تقريراً عنها . وفي قيامهِ بهذه المأمورية ابدى من البراعة في تنظيم العمل فيها وتنسيقهِ على نمط لا غضاضة فيهِ اليوم . وفي عودتهِ من افريقيا الى باريس ادركتهُ المنية في مدينة ليون في ٢٥ يوليو سنة ١٨٤٢ فمات مأسوفاً عليهِ من الامة الفرنسوية التي قدرتهُ قدره ُ ومن الجيش الذي ذكر خدماتهِ ومن الفن الذي قدر فضلهُ وجهاده ُ في تقدمهِ وتأييد مقاصدهِ النبيلة

الدكتور شخاشيري

مناجاة الارواح

حديث مع السر اوليفر لدج

قابل بعضهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور وحادثهُ في امر السبرتزم او مناجاة ارواح الموتى ونشر الحديث في مجلة ستراند الانكليزية فلخصناه ُ عنها بما يلي

قال المحدث للسر اوليفر طلب مني ان اسألك عمَّا وصل اليهِ السبرتزم الآن

فاجابهُ انني لا استحسن هذا الاسم الاَّ اذا اريد بهِ معنى فلسفي اما اصحاب السبرتزم الذين يعدُّون انفسهم طريقة دينية فلا علاقة لي بهم ولو كان بينهم كثيرون من الفضلاء

المحدث — لا شبهة ان للسبرتزم معنًى علميًّا كما لهُ معنى ديني

لدج — نعم وبمعناه ُ العلمي يطلق عليهِ الآن اسم البحث النفسي وقد كان من نتائجهِ الاستدلال على ان العقل يمكن تجرده ُ عن الجسد وانهُ يمكن ان تقام الادلة العلمية على انهُ يبقى بعد موت الجسد

المحدث — ان كان الامر كذلك فهو على غاية الاهمية

لدج — نعم ولا بدَّ من البحث الدقيق والحذر الشديد قبلما نثبت هذا الامر اثباتاً خالياً من كل شك ولكنني ارتاب في اننا نصل الى اثباتهِ بحيث نفحم المكابرين والذين يتعذر عليهم ان يصدقوا شيئاً لم يألفوهُ . وهؤلاء اعذرهم في وقوفهم موقف الشك لان الاعتقاد بان عقل الانسان يبقى سليماً بعد ما يبلى دماغهُ ليس بالامر السهل . ولكن اذا ثبت ان عقل الميت يبقى في حيز الوجود ويؤثر في الاحياء فذلك دليل على ان الدماغ انما هو آلة لهُ فيستعملهُ كآلة ويستطيع ان يستقلَّ عنهُ ويستعمل غيرهُ . والعقل شيء غير مادي ولكنهُ يتصل بالمادة ويتدرَّب ويرتقي وهو متصل بها . واذا كان الامر كذلك فالدماغ عضو من اعضاء الجسد مثل سائر الاعضاء وهو آلة لاظهار افعال العقل لا العقل نفسهُ . واذا تجرد العقل من الدماغ احتاج الى آلة اخرى لاظهار افعالهِ ولكن لا يلزم ان تكون جسماً مادياً . واذا احتاج الى جسم مادي فلا مانع يمنعهُ من استعمال دماغ شخص آخر لاظهار فعلهِ وقتياً . ونطلق على هذا الشخص اسم الوسيط اي انهُ واسطة يستعملها عقل الميت لاظهار ما يريد اظهارهُ

المحدث — اذاً انت ترى ان العقل مستقلٌّ عن المادة وان ذلك قد ثبت بالبرهان

لدج — نعم على نوع ما فان العقل ابقى من الجسد الذي هو آلة لهُ . ولا شبهة انهُ يبقى بعد موت الجسد نعم يبقى باكملهِ

المحدث — ايمكنك ان تخبرني كيف ثبت ذلك

لدج — ثبت للعامة باختبار كثيرين من الذين مات لهم اعزاء . وثبت للخاصة بالبحث الدقيق وشهادة الشهود وتزكيتهم

المحدث — لماذا تفرق بين ثبوتهِ للعامة وثبوتهِ للخاصة

لدج — لان احد الحضور قد يؤثر عقلهُ في عقل الوسيط على غير قصد منهُ فلا يعلم هل يقول ما يقولهُ من ذلك التأثير او من تأثير عقل الميت فيهِ فدفعاً لذلك واثباتاً لكون الموتى يؤثرون في الاحياء كتأثير الاحياء بعضهم في بعض اخذ بعض اعضاء جمعية المباحث النفسية على انفسهم ان يستمروا على عملهم بعد انتقالهم من هذه الحياة الدنيا وقد فعلوا . وعندي انهم نجحوا بما استعملوهُ من الوسائل العلمية والادبية والمخابرات المتبادلة فاثبتوا ان عقل الميت يؤثر في كثيرين من الوسطاء وكلٌّ منهم مستقل عن الآخر . ولكن الباحثين في موضوع قد

يختلفون فيما يرتأونهُ فيهِ ولو وقفوا على كل اسانيده ِومع ذلك لا اعرف اناساً من هؤلاء الباحثين اختلفوا بعد كل الخبرة التي اختبروها . اما الذين لم يقفوا على هذه الحقائق او لم يحسبوها تستحق البحث فلا قيمة لآرائهم .

المحدث — هذه امور يعسر فهمها فما هي الادلة التي يفهمها العامة على بقاء العقل بعد الموت

لدج — ان كثيرين من الذين مات لهم اعزاء يذهبون الى بعض الوسطاء المشهود لهم بالاستقامة ويسألونهم عن الذين فقدوهم وهؤلاء الوسطاء لا يطلبون ان يعرفوا شيئاً عن المتوفى بل يفضلون ان لا يعرفوا شيئاً عنهُ ولا عن الذي يقصدهم ليسأل عنهُ . وقد يأتيهم القاصد ومعهُ شخص ماهر في الكتابة فيكتب كل ما يسمع . فاذا كان الوسيط قوياً وفي حالة صالحة فاكثر الذين يقصدونهُ يسمعون منهُ ما يثبت لهم ان الاشخاص الذين يتكلم بلسانهم هم نفس الذين توفوا وانهم كانوا مهتمين بارسال رسائل المحبة اليهم

المحدث — هل ثبت ذلك ثبوتاً ينفي ان الوسيط يعتمد على قراءة افكار من يقصدهُ

لدج — هذهِ مسألة لا تحل بمثَل واحد او بامثلة قليلة والبحث فيها يقتضي خبرةً واسعة . وقد صار لدينا الآن ادلة كثيرة جداً لا يمكن تعليلها الاَّ بتأثير عقل الميت في عقل الوسيط مهما توسعنا في فعل قراءَة الافكار

المحدث — ايمكن ان تذكر بعض هذهِ الامثلة

لدج — انني اتذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل ولكن لا بدَّ من النظر في اسانيد كل حادثة منها على حدتها حتى يصح الاعتماد عليها

المحدّث — اصبت ولكنني اود ان نذكر لقراء مجلتنا بعض الامور التي كان الحزانى يسمعونها فيتعزون . بعض ما تظهر فيهِ الادلة التي كانت تقنعهم بصحة ما يسمعون ولو بنوع عام

لدج — لا اظن ان الكلام الاجمالي يفيد لاسيما وان كثيرين من قراء مجلتكم عرفوا من هذه الحوادث ما يصح ان يبنى عليهِ حكم . ولكن لا يخفى ان كثيرين من رجالنا يقابلون الموت الآن في ميدان القتال فارى انهُ يحسن بنا ان نقنعهم

بان الموت مرحلة من مراحل الحياة وان الحياة بعد الموت متصلة بالحياة قبلهُ ومسراتها بعد الموت اكثر من مسراتها قبلهُ . ولذلك الخّص لك بعض الادلة التي يفهمها العامة

المحدث — حبذا ذلك

لدج — لنفرض ان شابًا قُتل في الحرب وان والديهِ تمكنا من محادثتهِ فتراهُ يجيبهما كما جرت عادتهُ ويسميها كما كان يسميها وهو في هذه الحياة مثل يا ابي ويا امي او يا بابا ويا ماما ويسألها عن اخوتهِ واخواتهِ ويسميهم باسمائهم او يشير اليهم بالحروف الاولى من اسمائهم ويذكر عن كل واحد اموراً خاصة بهِ وقد يشير الى ما هم صانعون الآن .ويصفهُ الوسيط وصفاً ينطبق عليهِ كما يعرفهُ والداهُ وقد يذكر اموراً طفيفة خاصة بهِ مثل شامة في وجههِ او اثار جرح في يدهِ

واني اتذكر ان روح شاب من المتوفين قال لوالديهِ انهُ عيّن ميعاداً لمقابلة اخيهِ في فرنسا على جسر (كوبري) معلوم فلما التقى بهِ كان الجسر قد نُسف من هناك . ثم جاء كتاب من اخيهِ الحي يذكر فيهِ نسف الجسر المشار اليهِ ولم يكن الوالدان يعلمان شيئاً عنهُ حينما سمعا ما سمعا من روح ابنهما

وهناك حادثة اخرى من هذا القبيل وهي ان ثلاثة اخوة قُتلوا في الحرب فذكر الوسيط اسماءهم لامهم واختهم وان اصغرهم كان يتكلم بالنيابة عنهم ثم قال هذا الاصغر قولوا لابي انني لا اتكلم دائماً . وكان ابوهُ يلومهُ في حياتهِ لكثرة كلامهِ

ومن هذا القبيل ان واحداً من المتوفين قال ان في جيب صدرتهِ شيئاً وضعهُ ليعطيهُ لاخيهِ ففتشوا ثيابهُ فوجدوا في جيب صدرتهِ قطعة من النقود

المحدث — اني استغرب اهتمام الارواح بذكر هذه الطفائف فهل تجيب اذا سئلت مسائل مهمة محدودة

لدج — يظهر انها لا تتذكر دائماً كل ما يظن السائل انها تتذكرهُ واذا تذكرت فقد يقال ان الوسيط علمهُ بقراءة الافكار . ثم ان تذكُّر الروح امراً سئلت عنهُ فجأةً بعد ان نسيتهُ ليس بالامر السهل

المحدث — ألا يمكنك ان تذكر لي حوادث اخرى تؤيد بقاء الارواح ومناجاتها للاحياء

لدج — بلى من ذلك الحادثة التي ذكرها السر وليم برت في كتابهِ « على عتبة غير المنظور » . ذلك ان ضابطاً شاباً من الذين قتلوا قال انهُ وضع في ثيابهِ دبوساً مرصعاً باللؤلؤ وهو يريد ان يرسل الى سيدة سمَّى اسمها وذكر عنوانها وقال انهُ خطبها سرًّا . ولم يكن من اهلهِ من يعلم ذلك. وكُتب الى السيدة بالعنوان الذي ذكرهُ فلم توجد به . ثم لما أُرسلت امتعتهُ الى اهلهِ وُجد فيها دبوس مرصَّع باللؤلوءِ ووجدت وصيتهُ ايضاً وفيها اسم السيدة التي خطبها كما ذكرت روحهُ وانها هي الوارثة لهُ فاذا كل شيءٍ كما قالت الروح الاَّ العنوان . ولا اعلم سبب الخطإِ في العنوان ولكن هذا الخطأ دعا الى زيادة التدقيق في تحقيق بقية الامور

المحدث — ان خطأ مثل هذا يزيد الصعوبة في ايراد الادلة المقنعة

لدج — لا شبهة في ذلك والانسان عرضة للنسيان والباحث المجرّب يتجاوز عن هذه الهفوات الطفيفة لانهُ لا ينتظر الكمال في شيءٍ ولكنهُ يذكرها كما يذكر الصواب ويلفت النظر اليها وهي كثيرة اذا كان الوسيط في حالة غير صالحة

المحدث — ألا يقع أحياناً ان يحسَب شيءٌ خطأً ثم يثبت انهُ صواب

لدج — بلى ومن هذا القبيل ما ذكرهُ المستر ارثر هل في كتابيهِ « المباحث النفسية » و « الانسان روح » وقد وقع لي انا حادثة من هذا القبيل

المحدث — اذاً انت مقتنع ان حياة الانسان لا تنتهي عند الموت بل هي متصلة بحياتهِ الاخرى

لدج — نعم انا مقتنع تمام الاقتناع وعندي ان الموت امر يرجى بشوق لا امر يخشى بقلق . وقلما يكون مؤلماً

المحدث — ألا يجب ان يذاع هذا الامر حتى يعلم بهِ كل احد

لدج — بلى واذا عرف المرء ما ينتظرهُ بعد الموت قابل الموت بوجه طلق. ويحسن بكل الذين يتعرضون للمخاطر ان يكونوا على استعداد لمغادرة هذه الحياة الدنيا وثقة ان الاخرى افضل منها . نعم لا يجوز للانسان ان ينتحر لكي يغادر هذه الحياة لان الاجل المحتوم آتٍ عاجلاً او آجلاً والسعيد من يوافيهِ اجلهُ وهو قائم بما يطلب منهُ

جمعية المباحث النفسية

في اوربا وامريكا

وعدنا في مقالنا السابق هنا ان نأتي على تفصيل عن الجمعية النفسية التي تألفت في اوربا وامريكا للبحث عن معالم العالم الروحاني فنوفي اليوم بما وعدنا. واحسن اسلوب نتبعهُ في ايراد ما نريدهُ هو ان نأتي بهِ بلسان العلماء الاوربيين فنترجم ما كتبوهُ في مؤلفاتهم عنها

قال الاستاذ (وليم جيمس)العضو بالمجمع العلمي الفرنسي ومدرس علم النفس بجامعة هارڤرد بالولايات المتحدة في كتابهِ (ارادة الاعتقاد) صحيفة ٣١٣ وما بعدها :

« ان جمعية المباحث النفسية التي يمتد عملها في انجلترة وامريكا قد سمحت بان يلتقي العالمان العلمي والروحاني في مجال واحد. واني اعتبر ان هذه الجمعية مهما كانت وظيفتها محدودة سيكون لها نصيب كبير في ترتيب المعارف الانسانيـة. فلهذا استحسن ان افضي الى القارىء بنتائج اعمالها بايجاز فاقول :

« اذا صدقنا الجرائد واوهام الصالونات خيل لنا ان الضعف العقلي وسرعة التصديق هما الرباط المعنوي الجامع بين اعضاء هذه الجمعية وان حب العجائب هو الاصل المحرك لها. ومع هذا فيكفي ان نلقي نظرة واحدة على اعضائها لدحض هذه التهمة. فان رئيس هذه الجمعية هو الاستاذ سدجوك Sidgwick المعروف بانهُ اشد الناس شكيمة في النقد واعصاهم قياداً في الشك بجميع البلاد الانجليزية ووكيلاها المستر ارثر بلفور والاستاذ ج. ب. لنجلي سكرتير المجمع السمثسوني. ويمكن التنويه من اعضائهـا العاملين بالاستاذ ريشيه الفزيولوجي الفرنسي الخطير. وتشمل قائمة اعضائها رجالاً كثيرين آخرين كفاءتهم العلمية اشهر من نار على علم. فاذا طُلب اليّ ان اعين جريدة علمية تكون مصادر اغلاطها ممحصة بادق الاساليب فاني انوه بمحاضر جمعية المباحث النفسية. فان الفصول الفزيولوجية التي تنشرها الجرائد الخاصة بهذا العـلم لا تبلغ في دقة النقد مبلغ دقة هذه المحاضر المذكورة. حتى ان صرامة الاساليب الـكشافة التي طبقت منذ عدة

سنين على شهادات بعض الوسطاء كانت بحيث توجد اختلاف الآراء في باطن الجمعية نفسها »

وقال البحاثة الفرنسي المهندس جبريل دولان في كتابهِ الوساطة صحيفة ٧ :

« قد تأسست في انجلترة منذ سنة ١٨٨٢ جمعية المباحث النفسية فجمعت بين اعضائها رجالاً من اعيان العلم يعتبرون في الطبقة الاولى مثل الطبيعي العظيم وليم كروكس والمؤرخ الطبيعي المشهور الفرد رسل ولس واوليفر لودج وهؤلاء الثلاثة من اعضاء الجمعية العلمية الملكية . وكان منهم اساتذة وبسيكولوجيون (علماء بالنفس) وغيرهم فعملت مباحث مدققة في سنين طويلة اتخذت لها ادق التحوطات لتجنب اسباب الخطأ . ويجد الانسان في المجلدات الثلاثة والعشرين التي نشروها الى هذا اليوم مستندات عديدة خاصة بالتجارب والملاحظات المقتطفة والمحققة بعناية من اولئك الباحثين بحيث انهُ يمكن التأكيد اليوم بان الكشف والتلقين العقلي والتليبثي (التأثير الروحي عن بعد) اصبحت من الظواهر الطبيعية ككل الظواهر التي لا تحدث باستمرار . فان الشفق القطبي والزوابع المغناطيسية وثوران البراكين وظهور المذنبات الخ ليست من الحوادث العادية ولا يمكن احداثها بالارادة ولكن ندرتها النسبية لا يمكن ان تتخذ دليلاً على عدم وجودها » انتهى

ونحن الآن يجمل بنا ان نأتي على اسماء اكثر اعضاء جمعية المباحث النفسية بدون الاطالة في وصف مزايا كل واحد منهم كما فعل الاستاذ وليم جيمس في كتابهِ المتقدم ذكرهُ فنقول :

منهم الاستاذ رسل ولس مكتشف ناموس النشوء والارتقاء هو وداروِن في وقت واحد بدون ان يطلع احدهما على مباحث الآخر . والاستاذ هنري سدجوك المدرس بجامعة كمبردج . والاستاذ وليم كروكس الكيماوي الانجليزي الكبير مكتشف اشعاع المادة ومخترع مكشف كهربائي يعرف باسمهِ وآلات أخر للمباحث الكيماوية . والاستاذان الدكتور ميرس ورتشارد هودسون وكلاهما مدرسان في جامعة كمبردج لعلم النفس . والاستاذ اوسكار برونتج من اشهر علماء الانجليز . والاستاذ تشارلس اليوت نورتون مدرس بجامعة هارفرد باميركا والاستاذ وليم جيمس مدرس علم النفس بجامعة هارفرد ايضاً والاستاذ

وليم ر . ليوبولد مدرس علم النفس والفلسفة في جامعة بنسلفانيا بامريكا . والاستاذ جيمس هيزلوب مدرس العلوم العقليـة بجامعة كولومبيا بامريكا . والاستاذ كاميل فلامريون الفلكي الفرنسي الاشهر والاستاذ شارل ريشيه الفزيولوجي الكبير والعضو بمجمع العلماء والمدرس بجامعة الطب بباريز. ورجال آخرون بينهم عدد كبير من الاطباء المشهورين والحكماء المجربين نضرب عن ذكرهم خوف الاطالة . فاذا اراد القارىء الآن ان يعرف الاسلوب الذي جرى عليهِ هؤلاء القادة في مباحثهم والباعث الذي حداهم الى تجشم هذه المتاعب أتيناهُ بما يريد منقولاً عن اولئك الباحثين انفسهم

قال العلامة الدكتور ميرس Myers المدرس بجامعة كمبردج وهو الذي يصفهُ الاستاذ وليم جيمس بانهُ اكبر مجرب في انجلترا . قال في كتابهِ (الشخصية الانسانية) في صحيفة ١١ و٧ بعدها :

« حوالي سنة ١٨٧٣ حيث كان المذهب المادي الذي اوغل حتى وصل الى سواحلنا وبلغ اوج سطوتهِ على العقول اجتمع ثلة من الاصحاب في كمبردج واجمعوا رأياً على ان هذه المسائل العويصة المتنازع فيها يريد المباحث الروحية تستحق التفاتاً وجهداً جدياً اكثر مما عولجت بهما الى ذلك الحين . وكنت أرى انا ان محاولة جديرة بهذا الاسم لم تعمل الى ذلك الوقت للبت فيما اذا كنا اهلاً او غير اهل للالمام بشيء يختص بالعالم غير المرئي (عالم ما وراء المادة) . وكنت مقتنعاً بانهُ لو امكنت معرفة شيء من ذلك العالم على اسلوب يمكن العلم ان يقبلهُ ويحفظهُ فلا يكون ذلك لا بالتنقيب في الاساطير القديمة ولا بوسيلة التأمل فيما بعد الطبيعة ولكن بواسطة التجربة والمشاهدة وبتطبيقنا على الظواهر التي تحدث فينا وفيما حولنا نفس اساليب المباحث المضبوطة المنزهة عن الاغراض والمتروّى فيها اي تلك الاساليب التي نحن مدينون لها بمعارفنا عن العالم المرئي المحسوس

« فالمباحث التي تجب علينا لا يمكن ان تقتصر على تحليل ساذج للاسانيد التاريخية او التي صدرت عن هذا الوحي او ذاك مما اوحي بهِ في الزمان الماضي بل يجب ان تؤسس قبل كل شيء — ككل بحث علمي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة — على تجارب يمكننا تكرارها اليوم مؤملين ان نزيد عليها غداً . فلا يمكن ان تكون الاَّ مباحث مؤسسة على هذه القضية وهي انهُ « اذا كان يوجد

عالم روحاني وكان هذا العالم الروحاني موجوداً في اي عهد كان وكان قابلاً لان يظهر ويستكشف فيجب ان يكون كذلك في ايامنا هذه

« فمن هذه الوجهة وبالجري على هذه الاعتبارات العامة واجهت الجمعية التي انا عضو منها هذه المسئلة » انتهى

ثم اخذ هذا الاستاذ يسرد التجارب التي عملها وعملها غيرهُ مما لا سبيل الى بسطهِ في هذه العجالة . ثم قال مخطئاً للذين يكذبون بهذه المشاهدات في صحيفة ٢٢١ :

« ما هي الادلة التي تحملني على الاعتقاد بان هذا ليس بصحيح ؟ هذا السؤال يجب ان يضعهُ كل انسان نصب عينهِ اذا توصل الى التحقق بغير طريق التأمل العلمي من الجهل المطلق الذي هو عليهِ بماهية الوجود الحقيقية

« واني اعترف في كل حال بان جهلي هو بحيث ان معارفي فيما هو مرجح او غير مرجح في الوجود لم تظهر لي كافية لرفض مشاهدات تظهر بحق انها مثبتة وانها مع ذلك ليست مناقضة لمشاهدات واصول عامة اكثر منها تأسساً . ومهما كان مجال المشاهدات العلمية واسعاً فانهُ حتى باعتراف اوثق ممثلي العلم ليس الاَّ نظرة عجلى في العالم المجهول وغير المتناهي للنواميس الطبيعية » انتهى

وقال السير (اوليفر لودج) في كتابهِ (خلود الروح الانسانية) في النسخة الفرنسية الصادرة في سنة ١٩١٢ صحيفة (١) وما بعدها :

« قد ثبتت صحة حوادث غريبة حدثت في كل امة وفي جميع العصور ويمكن حذف جانب كبير من الحوادث الى مجال الاوهام والوساوس ولكن لا يمكن حذفها كلها الى ذلك المجال . وليس من المظنون في الحالة الحاضرة للعلوم الطبيعية اننا على علم بجميع اعمال الروح الانساني واننا قد اوصلناها الى درجة من البساطة بحيث ان كل ما يحدث في العالم العقلي والروحاني يمكن ان يفهمهُ الكافة بسهولة . ومع هذا فيوجد كثير من الناس يظهر انهم يعتقدون ذلك . على انهم يضطرون من حين الى آخر الى قبول مكتشفات جديدة مدهشة في علوم البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء وفي العلوم الطبيعية على وجه عام . ولكنهم يقبلون ضمنيًّا ان هذه المكتشفات العلمية هي وحدها من الوجود الاجزاء التي يمكن اكتشافها اكتشافاً اساسيًّا واما ما بقي فقد عرف احسن معرفة

«هذا ايمان ساذج وهو يبين استعداد من يملكون لقبول عقيدة ما ولكنها عقيدة لا تعتمد على العلم ولا يمكن حفظها الاَّ باغفال مقدار عظيم من الشهادات في الجهة المضادة

« تألفت منذ ٢٨ سنة جمعية خاصة في لوندرة الغرض منها بحث ما في هذه التأكيدات من الحقيقة (يريد التأكيدات بوجود عالم روحاني) وقد كان مؤسسوها من رجال الادب والعلماء وقد ألمت منذ عدة سنوات بمقدار من هذه الحوادث الغريبة . وهي وان كانت غريبة الاَّ انهُ قد اعتبرها صحيحة افراد من اهل الحكم والذوق . وقد كان غرض هؤلاء العاملين اما ادماجها بطريقة مناسبة في العلم المرتب واما حذفها نهائيًا باعتبار انها غير قائمة الاَّ على سرعة التصديق والخديعة والتدليس » انتهى

وقال العلامة سدجوك رئيس جمعية المباحث النفسية في خطبة الرياسة ونحن نترجم ما نترجمهُ منها منقولاً عن كتاب الاستاذ لودج المتقدم ذكرهُ قال :

«من الامور الفاضحة ان يتنازع الى الآن في صحة هذه الحوادث (الحوادث الروحية) التي اعلن تصديقهُ بها عدد عظيم من الشهود الاختصاصيين واهتم غاية الاهتمام بحل مسألتها عدد عظيم آخر وان يحتفظ العالم العلمي حيالها مع كل هذا بالانكار الساذج

الى ان قال :

« كان الناس يظنون منذ ثلاثين سنة (هذه الخطبة قيلت في سنة ١٨٨٢) ان الاعتقاد بالمسمرزم (التنويم المغناطيسي) والموائد المتحركة يفسَّر تفسيراً كافياً بقلة التهذيب العلمي عند اهلهِ . فلما اكد رجال من اهل العلم المشهورين الواحد بعد الآخر صحة تجاربهم الشخصية اظهر معارضوهم مهارة مضحكة في تصيد العلل للحط من مقامهم العلمي فقالوا ان هؤلاء الباحثين غواة وليسوا من اهل تلك المهنة او انهم اختصاصيون في بعض الفروع العلمية وليس لهم نظرات عامة ولا خبرة كافية او انهم مخترعون بسطاء يجهلون الاساليب الدقيقة للبحث العلمي او انهم ليسوا اعضاء في المجامع العلمية . فاذا كانوا من اعضاء تلك المجامع اظهر المعارضون اسفهم لهذا وعدوهُ من الحوادث المحزنة

« اننا في متابعتنا السير في هذه المباحث لا يجوز لنا ان ننتظر من شهادة واحدة مهما كانت كاملة نتائج قاطعة على العرف الانساني. فان الانكار العلمي بدأ في النمو من زمان بعيد وقد صارت لهُ جذور قوية عديدة ولا قبل لنا باجتثاثها اذا قدّر لنا ذلك الاَّ بابهاظهِ بمجموعة من الحوادث المحققة. فيجب علينا ان نعمل بلا فتور وان نركم البراهين على البراهين ونضيف التجارب الى التجارب وان لا نطيل الجدال مع المنكرين الاجانب عن مباحثنا على قيمة تجربة من التحقيق ولكن لنعتمد على عدد هذه التجارب للحصول على الاقناع المطلوب »

* * *

هذه بعض اقوال قالها اعضاء جمعية المباحث النفسية وقد جمعوا من تجاربهم ثلاثة وعشرين مجلداً ضخماً اصبحت الآن عمدة الباحثين في هذا الموضوع وقد اثرت في العالم العلمي تأثيراً لا حدَّ لهُ حتى اصبح يطالب رجال العلم من كل قبيل ادخال هذه المباحث الى العلوم الرسمية التي تدرس في الجامعات

قال العلامة كاميل فلامريون الفلكي المشهور في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) صحيفة ٦٠

« الكائن الانساني ممتع بخصائص لم تعرف الاَّ قليلاً وهي خصائص قد اظهرتها الملاحظات التي عملت على الوسطاء والمستعدين لتوليد الحركات كما اظهرها كذلك التنويم المغناطيسي والتلبثي والابصار بدون الاعين والاخبار بالمغيبات

« هذه القوى النفسية المجهولة تستحق ان تدخل في دائرة التحليل العلمي. وهي الآن لا تزال في عصر بطليموس (يشبهها بالعلوم الفلكية) ولم تصادف للآن كبلرها ونيوتنها ولكنها تستوجب العناية والبحث »

وقال الدكتور انكوس الطبيب بجامعة الطب الباريزية في كتابهِ (العلوم الخفية والسبرتزم) في طبعتهِ الثالثة سنة ١٩١١ صحيفة ٧ :

« لقد انتشرت الجمعيات الروحية وتكاثرت وشعر الناس بوجوب استزادتها واصبحنا نؤمل ان نظريات هذا المذهب الروحاني ستنال حرية المدينة في الفلسفة العصرية »

وقال العلامة الفرنسي الدكتور ج . ماكسويل في كتابهِ (الحوادث النفسية) في طبعتهِ الخامسة الصادرة في سنة ١٩١٤ صحيفة ٣١٣

« انا لا آسف من اني عبرت عن شعوري نحو الحوادث التي لاحظتها بنفسي فاني واثق من انها ستدخل في يوم من الايام — ولعل ذلك اليوم قريب — الى النظام العلمي . نعم انها ستدخل فيهِ رغماً عن جميع العقبات التي يركمها في طريقها العناد والخوف من السخرية »

*
* *

هذا غيض من فيض ذكرتهُ لخدمة الحقيقة ويرى القارئون ان جمعية بل جمعيات تتألف من امثال هؤلاءِ الفحول الذين جمدوا على الدقة في البحث ومرنوا على التثبت والروية باساليبهم الصارمة وليس فيهم الاَّ من عرف مداخل الخطأ في الاحكام ومسارب الشطط الى المدركات ومستقر الانخداع من النفس ومواطن الاهواء من احناء الصدر . زد على ذلك ان كثيراً منهم من مدرسي علم النفس بالجامعات الكبرى وعلم النفس على الاسلوب الحديث يعتبر من العلوم الحسية فلا هو مستمد من مباحث افلاطون ولا من مقالات ارسطو وعلماؤُه يعتبرون بحكم وظائفهم من اعلم الناس بدسيس الوساوس ودبيب الهواجس وضلال الحواس وتلبيس المشاعر . وكثير منهم من الطبيعيين والكيماويين والحيويين الذين لا يعترفون بغير سلطان الآلات المعدنية والتجارب الحسية فهم لا يأبهون بالبرهان العقلي ولا يخضعون للقياس المنطقي . لا يقرون لشيء بوجود الاَّ اذا ابصروهُ ولمسوهُ وقلبوهُ على كل وجه وادركتهُ آلاتهم الحديدية فوزنتهُ وقاستهُ وقدرتهُ. ثم هم مع ذلك في بيئة قد تخلصت من الاوهام وتملصت من سحر الاحلام غاصة بالنقدة المدققين والعرفة المميزين والكتبة الصارمين . قلنا ان جمعية بل جمعيات تتألف من مثل هؤلاءِ الاقطاب فيستمرون في البحث عشرات من السنين ويدونون تجاربهم في عشرات المجلدات ويعرضونها في الآفاق على النقاد والمجربين كل هذا يعتبر حادثاً جللاً ليس لهُ نظير في تاريخ المدركات الانسانية . وقد احدث من التأثير الادبي ما لم يحدثهُ مذهب علمي ولا اسلوب فلسفي فاصبح لهُ مئات من المجلدات والمكتبات الخاصة والوف من الجمعيات . وقد روى الاستاذ رسل ولس في كتابهِ (عجائب العصر الحاضر) ان اتباعهُ يبلغون عشرين مليوناً . وكتب جان فينو مدير مجلة المجلات الفرنسية في مجلد سنة ١٨٩٥ وهو بصدد كلامهِ على الاسبرتزم يقول :

« لنضف الى هذا صفات اشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة فنيون او اطباء او مهندسون »

نقول اضف الى هذا ان بقاء هذا المذهب قائماً اكثر من سبعين سنة يتناولهُ المجربون الخبيرون من كل قبيل ويحاول دحضهُ الناقدون من كل صوب ويتصداه الماديون ويبذلون وسعهم لاثبات التدليس فيهِ ثم ينتهي امرهم بتصديقهِ والقول بهِ ثم انتهاء امره الى الشيوع بين اقطاب العلم الاوروبي الى هذا الحد وانقلاب الفلسفة من مادية متطرفة الى روحية معتدلة — كل هذا اثر عوامل سلطها مدبر الكون على هذا الانسان ليخرجهُ من ظلمات المادة وينقذهُ من براثن الماديين ليطمئن على وجوده في هذه الحياة القصيرة الامد وفيما بعد هذه الحياة في عالم الجمال الاقدس وليضع اصول اخلاقهِ ومراميهِ على اساس متين من فلسفة عالية جديرة بمواهبهِ الكريمة يستطيع بها ان يتابع سبيلهُ في الترقي ثابت القدم مرفوع الرأس مطمئناً على اعز عزيز عليهِ وهي نفسهُ واثقاً بانهُ حي في وجود كلهُ حياة وجمال وجلال ونور (محمد فريد وجدي)

(المقتطف) ما اجمل ما ختمت بهِ هذه المقالة . اما الامور التي بنيت عليها فقد ذكرناها كلها او اكثرها في مجلدات المقتطف الماضية وذكرنا معها اوجه الضعف فيها وما ثبت من فساد بعضها ولو كان اصحابها من اكبر زعماء مناجاة الارواح كسدجوك وكروكس وستد ولدج. ومع اننا نتمنى من صميم الفؤاد ان تثبت صحة مناجاة الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب لكن بحثنا المتواصل في هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة الى الآن اقنعنا ان الذين ينقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفية يكونون في الغالب من ابسط الناس واحسنهم طوية واقلهم مقدرة على اكتشاف الخداع . فالدكتور ميرس والسر اوليفر لدج والاستاذ ريشه والاستاذ لمبروزو جلسوا غير مرة مع اشهر الوسطاء اوسابيا بلادينو واكدوا ان ما كانت تعملهُ امامهم لا يفسَّر الاَّ بقوة روحية اي باستخدامها الارواح غير المنظورة . وجاءَها وفد من قبل جمعية المباحث النفسية لكي يبحث في اعمالها فجلس معها مراراً ونشر تقريراً مسهباً عن اعمالها نشرنا خلاصتهُ في المقتطف واكدوا انها لا تستعمل الخداع بل تفعل ما تفعل بوسائل غير مادية او غير طبيعية فانتقدنا

تقريرهم هذا وابنا وجوه الضعف فيهِ وامكان الخداع في اعمالها وبعد حين ذهبت هذه الخادعة الى اميركا سنة ١٩٠٩ فاكتشف الاستاذ منستربرج استاذ الفلسفة في جامعة كولمبيا خداعها بما لا يبقي مجالاً للريب . وكان غشها قد كُشف سنة ١٨٩٥ في كمبردج لما جلست مع الاستاذ سدجوك والمستر ميرس والدكتور هدجصن ولكن ثقة هؤلاء العلماء بها لم تفارقهم حينئذٍ لانهُ لم يظهر غشها الاَّ في بعض اعمالها .ومنذ سنة ١٨٥٠ الى الآن كشف غش اكثر من مئة وسيط من اشهر الوسطاء مثل بلاي وكلوشستر وفوستر والاخوان دفنبرت ومستر فاي والدكتور سلايد وفلورنس كوك ومس شورس وفرمن ومس ود وهدصن وبوغه ومدام بلافتسكي واغلنتن

وقد قلنا غير مرة ان المحك الذي تثبت بهِ صحة المكتشفات والمزاعم هو العمل بها . فنقلُ الاشارات بالتلغراف الوفاً من الاميال من اغرب الامور التي يتعذَّر على الانسان تصديقها ولكنهُ لما رأى الاشارات تنقل فعلاً وتبنى على نقلها مصالح الناس صدَّقها وقال انها حقيقة لا وهم. ونقلْ الالفاظ المسموعة بالتلفون مئات من الاميال اغرب من نقل الاشارات بالتلغراف ولكن محك الاستعمال اثبت صحتهُ. ومن هذا القبيل نقل الاشارات بالتلغراف اللاسلكي والتصوير الشمسي واستخراج الالوان البديعة من قطران الفحم الاسود. واستقطار الارواح العطرية من فضلات المواد الفاسدة ونحو ذلك من مكتشفات القرن الماضي والسنين الاولى من هذا القرن

فاذا كانت مناجاة الارواح صحيحة اي اذا كان عقل الميت يؤثر فعلاً في الاحياء فيحادثهم ويخبرهم بامور يجهلونها فلا بدَّ من ان يصير لهذا الاكتشاف فائدة عملية يعتمد عليها في مصالح الناس كأن يخبر عقل القتيل عمن قتلهُ اذا كان مجهولاً او يصفهُ وصفاً كافياً للدلالة عليهِ وكأن يخبر من اخفى شيئاً قبل موتهِ عن المكان الذي اخفاهُ فيهِ او من شاهد حادثة وقعت في حياتهِ بما شاهد. وعدم ثبوت ذلك بالفعل لا ينفي بقاء النفس بعد الموت ولا يثبت زوال عقل الانسان من الوجود بعد موتهِ ولكن يجب ان يكون لاثبات ذلك ادلة أُخرى « وضرر الشيء ممن ينصرهُ لا بطريقهِ اكثر من ضررهِ ممن يطعن فيهِ بطريقهِ » كما قال الامام الغزالي في تهافت الفلاسفة

الغرامة الحربية

فلا تجزعنْ من سنة انت سرتها فاول راضٍ سنة من يسيرها

قُضي الامر ودارت الدائرة على الالمان وانصارهم بعد حرب ضروس شيبت الاطفال واراقت دماءَ الملايين من الرجال وانفاق مالا يحصى من بدر الاموال. والظافرون ينظرون الآن في مقدار الغرامة التي يجب ان يتقاضوها من خصومهم. وقد قال امبراطور الالمان في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

«ان الله يحارب معنا وبمعونتهِ سنصل الى صلح يجعل المانيا بمأمن من اعدائها مدى الدهر. ولا بدَّ من جعل الحلفاءِ يدفعون لها كل نفقاتها التي انفقتها في هذه الحرب والنفقات التي ستضطر اليها لحفظ مركزها الحربي مدة اربعين سنة وذلك نحو عشرين الف مليون جنيه. بعض هذا المال يدفع بما يساويهِ من المواد الاولية (الخام) وبنصف سفن الحلفاءِ التجارية وبامتلاك كل املاكهم الشخصية والعمومية في البلاد التي ضممناها الينا»

وقال الهرشي احد اعضاءِ مجلس النواب الالماني ما ترجمتهُ

«اني لا ارى لماذا ينبغي لنا ان نتحمل نفقات هذه الحرب الباهظة فانهُ يجب على اعدائنا ان يتحملوا هذه النفقات كلها بكل الاساليب التي تمكننا من جعلهم يتحملونها. ولا عبرة بقول من يقول انهم لا يملكون الآن الاموال اللازمة لذلك فاننا نستطيع ان نحملهم اياها ونحسبهم مدينين لنا بها يدفعون الينا رباها كلهُ وجانباً من الاصل كل سنة. والعدل والانصاف يقضيان ان تصير حال الالمان بعد الحرب اصلح مما كانت قبلها»

وقالت الجريدة الالمانية المشهورة المسماة كولون غازت في دسمبر سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

«حينما نتكلم عن الغرامات يفهم اعداؤنا ماذا نريد بها وستعلم انكلترا ما نطلبهُ منها. فان كانت مدينة مثل ليل استطاعت ان تعطينا ملايين كثيرة من الجنيهات غرامة فكم يمكننا ان نأخذ من لندن. قد اعطتنا فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه غرامة سنة ١٨٧٠ فقال بسمارك بعد ذلك انهُ لو عرف ان فرنسا تستطيع ان تدفع هذا المبلغ بالسرعة التي استطاعت دفعهُ بها لجعل الغرامة ثلاثة اضعاف.

ويقال ان لندن تستطيع ان تدفع خمسة آلاف مليون جنيه غرامة وغلاسكو الفي مليون جنيه. ويجب على انكلترا ان تتنازل عن جبل طارق ومالطة ومصر وعدن. واذ قد انضمت اميركا الى اعدائنا فيجب عليها ان تدفع مبالغ كبيرة جداً تعويضاً عما لحق تجارتنا باختلاسها سفن شركتي همبرج اميركان ونورث جرمان لويد »

وقالت هذه الجريدة في بداءة الحرب (في دسمبر ١٩١٤) حينما كانت غلواؤها ضعيفة « ان فرنسا يجب ان تدفع ثمانمائة مليون جنيه غرامةً وتتنازل لنا عن كل مستعمراتها واملاكها في اوربا الى حد نهر السوم وتقلل جيشها حتى لا يزيد على مائتي الف نفس مدة عشرين سنة ويجب ضم بلجكا الى المانيا. وعلى روسيا ان تعطينا غرامة كبيرة وولايات البلطيك وان تعطي جانباً كبيراً من بولندا للنمسا وولايات اخرى لتركيا و بلاد الفرس. وعلى انكلترا ان تضمن حرية البحار وتتنازل لنا عن مستعمرات واملاك كثيرة »

وقال البرنس سلم هورتسمن في شهر ابريل الماضي ما ترجمتهُ

«لا ارى لماذا لا نستنزف كل ثروة اعدائنا فنأخذ منهم غرامة مالاً ومواد. لما صالحنا فرنسا في الحرب السابقة لم نقِ شعبنا الوقاية الكافية او لم نقِهم مطلقاً اما في هذه النوبة فيجب ان لا نغلط كما غلطنا في الاولى »

ولا مشاحة ان الالمان يعتقدون ان بريطانيا العظمى هي التي تصدَّت لهم ومنعتهم من تحقيق امانيهم فهي التي كانت مقصودة بالذات حينما اضرموا نارهذه الحرب والادلة على ذلك كثيرة جداً من اقوال رجالها. ومن حين قال الامبراطور لجنوده ان يبذلوا كل جهدهم في سحق الجيش البريطاني الحقير صار الالمان كلهم يجاهرون بان بريطانيا عدوهم الالد ولذلك قال الاستاذ جوزف كهلر في مجلس الاعيان البروسي في نوفمبر سنة ١٩١٤ « ان المانيا لا تصالح انكلترا ما لم تذلها اولاً وتجعلها في الدرجة الثانية بين الدول. ومتى امطرنا لندن بالقنابل المضطرمة فحينئذٍ نستنشق نسمة السرور »

وقد طلبت لجنة العلماء العقليين الالمان ضم بلجكا وكل املاكها وشمال فرنسا من بلفور الى البحر وتغريم الاعداء غرامة باهظة. وكان من غرض الجامعة الالمانية ضم الولايات الروسية المجاورة للبلطيك وكل فرنسا وبلجكا واخذ كل

المرافىء من بريطانيا التي يمكن ان تجعلها قواعد بحرية وان تحتل المانيا بورتسموث ولڤربول وغلاسكو وغيرها من المدن الى ان تدفع بريطانيا كل الغرامة التي تفرض عليها

وقال الكونت برنستورف سفير المانيا السابق في وشنطون انهُ على فرنسا ان تتنازل لالمانيا عن ربع بلادها وهو الربع الاغنى والأثمن ثم تتحد بالمانيا

واشترط رودُلف مارتن شروطاً كان لها اعظم وقع في المانيا ومنها اخذ ستة آلاف مليون جنيه غرامة حربية وضم كل ما يجاور بحر البلطيك من روسيا وبلجكا واخذ بلاد الكنجو من بلجكا وارجاع مصر وترعة السويس الى تركيا وتخلي فرنسا عن بلاد الجزائر والمغرب الاقصى

وقال الاميرال تربتز اذا كنا لا نرفع علَمنا على بلاد فلندر فتكون الدائرة قد دارت علينا وكذلك اذا لم تردّ ترعة السويس الى تركيا

والَّف الدكتور الفرد لنك كتاباً موضوعهُ الصراحة في مطالبنا من الحرب كان لهُ شأن كبير في المانيا وقد قال فيهِ « اذا طلبت انكلترا ان نصالحها وجب علينا ان نبقي الحصر البحري عليها ونطلب منها رد مصر وترعة السويس والجزائر العثمانية في البحر المتوسط والعراق كلهِ ومتى ردَّت كل ذلك نسمح لها ان تستورد من الطعام ما يسد رمقها فقط . ولكن لا نسمح لهـا باستيراد شيءٍ آخر الاَّ بعد ما نستولي على جبل طارق ومالطة ونأخذ جانباً كبيراً من بوارجها الحربيـة وحينئذٍ تتأيد حرية البحار »

واجملت جريدة رينش وستفاليا المقال في نوفمبر سنة ١٩١٦ حيث قالت «يجب علينا ان نستأصل اعداءَنا »

هذه امثلة لما كان رجال الالمان يقولونهُ ويتوعدون بهِ اعداءهم والمرجح انهُ لو تحقق الفوز لهم لعملوا كما توعدوا فهل ينبغي على الحلفاءِ ان يعاملوهم بالمثل فيبقى العالم ميداناً للبغضاءِ والضغائن . أليس الاليق بهم والاصلح لنوع الانسان ان يغضوا عن السيئة ويكتفوا بما يصلح البلاد المتخربة وبغرامة معتدلة وبما يقنع المانيا ان استعدادها لحرب اخرى يعود عليها بالوبال ويفعلوا ما يمنعها عن هـذا الاستعداد ويضطرها الى التزام المسالمة والاكتفاء بما يصلح شؤونها وينفي الاحقاد من قلوب خصومها

ادمون روستان

النوافذ الجميلة

Les belles fenêtres.

قضى هذه الشاعر المبدع ادمون روستان. غربت شمس حياتهِ مع شروق شمس النصر بعد ان نشر مفاخر قومهِ في احسن ما نظمهُ من الشعر. توفي عن خمسين عاماً ملاها بجلائل الآثار واطايب الاشعار. اذكر واحدة منها عربتها لقراءِ المقتطف على رغم علمي بصعوبة ترجمتها واليهم حكاية حالها.

لما آخذ الالمان في ضرب باريس بمدفعهم الضخم — قبل ان اصيبوا هم انفسهم بكل قنابله — اشار بعضهم على الاهلين بالصاق اوراق مصلبة على زجاج النوافذ صيانة لها من التكسر بفعل هزّة الارض او ارتجاجها — على قدر ما تمكن الصيانة في مثل هذه الاحوال — فما قرأ الاهلون تلك النصيحة حتى اشتغلت مقصاتهم بقصّ الورق والصاقهِ اشكالاً والواناً. فبائعات الزهور قصت الزهور في ورق والصقتها وكذلك بائعات التخريم والدنتلا وغيرهما. وخلاصة القول ان باريس اخرجت من النكبة النازلة بالمدينة فناً حيًّا ينطق بانها ام الذوق والاختراع. فاعجب الفقيد بما رآهُ وان كان لم يستغربهُ ويستكبرهُ في قومهِ. ونظم ذلك في قصيدة تسيل رقةً وصف فيها نوافذ باريس وورقها وصلبانها وزهورها

القصيدة باريسية اكثر منها افرنسية. فاذا كانت ترجمة الشعر الفرنسوي بمثلهِ عربيًّا امر غير يسير فكيف بترجمة شعر باريسي في موضوع باريسي تكاد الصور لا تتغير فيهِ. فقد وصف حالةً واحدة في عدة مقاطع شعرية اضطررت ان اجاريهُ فيها قدر المستطاع. لا اخرج عنهُ الاَّ بما لا تتفق ترجمتهُ مع المناحي العربية. فجاءَت الترجمة على رغم ذلك اقرب الى الاقتباس منها الى التعريب الحرفي الذي لا يتم في هذه المواضيع. وهذه هي

هل تطلبين وانت الطف مَن ارى ان تنظري
لطف المدينة في الزجاج مصوّرا للمبصر
زهر تعلَّق في النوافذ اسمرا كالعنبر
او مشرقاً مثل الكواكب مسفرا كالمشتري

او تسمعي صوت الزجاج مكرَّرا كالعسكر لا أكسرُ
ستفاخرين بيوم باريس غدا في حربها
وتحدثين ذويك ما طال المدى عن عجبها
فتقول للآتين ان ذُكر العدى في ضربها
ايامَ اطلعت النوافذ فرقدا من صلبها
وغدا الزجاج مصلَّباً وموردا في لعبها يستنصرُ
باريس تلعب بالزهور كانما نفت الفرَقْ
حسنت بها كل النوافذ مثلما زهت الحدق
اتظننا برلين نخشى مجرما يا للحمق
سيري نرى اثر المهندس محكما لا بل ادقّ
ونرى الزجاج مزوّقاً ومرسّما تحت الورق يستكبرُ
في كلّ نافذة وربع عامرٍ ما يُستحبّ
فكانما باريس بدعة ساحر دار العجب
شاءت تزين زجاجها للناظر في ما رغب
فاتت بفنٍّ لم يلد في خاطر او في كتب
فنّ ليعجز عنهُ اكبر فاكرٍ او ذي ادب ويقصرُ
هل تنظرين على الزجاج دقيقهُ نقش الحجر
فكأنما الرسّام صاغ عروقهُ صوغ الفكر
ساوى الجمال سميكهُ ورقيقهُ عند النظر
لا عيب فيهِ غير ان بريقهُ لا يدّخر
اني رأيت جديدهُ وعتيقهُ حلو الاثر لو يؤثرُ
في كل نافذةٍ وبابٍ زينة تتألقُ
وازاهر فوق الزجاج مكينة لا تخلق
وبكل فتحة مخزن نسرينة قد تعبقُ
فكأنما باريس فيها قينة تتأنقُ
الظرف في ايدي الحسان دفينة لا تسرقُ بل تنشرُ
سيري على طول الرصيف المبدعِ وتطلّعي

العين تنظر في زجاج الاربع ما لا تعي
ثلج تعلق فيها غير مودّع ومبرقع
فكأنهُ حزم ببهجة اروع متدرع
رسم ترقرق لطفهُ كالادمع في مصرع بل اغزرُ
هل غية كانت فباتت اسطرا للراسم
ولطيفة راقت فدقت منظرا كالصارم
وغدت بحسن الذوق شعراً مبهرا للناظم
وقنابل كالوبْلِ يهطل ممطرا بغماغم
احيت بها باريس زياً مخبرا للعالم ما يخبرُ
فبفضل هذي الحرب قد ظهرت لنا غرر الغرَبْ
ورق بدا فوق الزجاج ملوّنا مثل الشهب
أرايتَ كيف ادرتَ فيها الاعينا هـذا اللعب
ضعف تحوّل قوة فغدا هنا مثل الغضب لا يحذر
في بعض يوم جاءَ ذلك وافيا بشيوعها
زمن كفى حتى تجيء كما هي بجميعها
طير تعلق في الزجاج مباهيا ببديعها
دارَ المقصّ فكان ذلك كافيا لصنيعها
فاتت لاهل الذوق فناً غاليا بفروعها يستذخرُ
عمل صغير لا يقـدّر قدرهُ لـكنما
ظهر الذكاء بهِ فاصبح فخرهُ متحتما
كل يقص مقصهُ ما نشرهُ غية اللمى
هذا يغرّد في النوافذ طيرهُ مترنما
فيبيت بين ذوي اللياقة ذكرهُ متقـدّما يستفخرُ
هذي تقصقص للورى بلطافة ازياءَها
فـكأنهـا تبغي بكل نحافة انماءَها
باريس تستحي لـكل ظرافة اخفاءَها
من شاءَ هجراً فليزر بشغافة ارجاءَها

او شاءَ ان يبقى رأى بشراقة احياءَها تستنمرُ
ورق يقاوم في المعارك مدفعا ويقاتل
باريس لم تبقِ لغيرك مطمعا يتناول
هل قال ذلك سابقاً وهل ادَّعى المتناقل
لم تعرف الايام مثلك اروعا يتفاضل
وكمثل ربعك في البرية اربعا تتشاكل - لا تبصرُ
من ظن انك تلعبين تفاخرا تحت الخطر
قد ظن وهماً واستهان بما جرى بك من غِيَر
جدٌّ تمثل كالمزاح لمن يرى هـذا الاثر
ورق يصان بهِ الزجاج تستُّرا عند النظر
لـكنهُ قد جاءَ يعلن مشهرا ختم القدر ويبشرُ
قدرٌ لهُ عند القلوب شواهد في عرفهِ
هيهات يعجز في البرية جاحد عن كشفهِ
باريس باسك في المعارك خالد في صحفهِ
بأس يقصر في ثنائك حامد عن وصفهِ
ومتى تخوَّف من رجائك ماجد من حتفهِ فتكبرُ
امْ الظرافة ترتدي اثوابهـا في عيدها
وترى الشجاعة في الحروب خضابها لخدودها
اضحت تفاضل في الجمال كعابهـا في جيدها
ان مرَّ جندي بارضك هابهـا لوعيدها
ومضى يحدث في الورى اضرابها بجديدها ويخبرُ
يدعو الى الحج الوفود منادياً كلَّ الامم
ويرى التقي في ان يزورك ماشيا ربَّ الذمم
وينبه القاصي لحجك داعيا نحو الحرم
فتردد الاكوان صوتاً عاليا يشفي الصمم
هبوا نرى وجه المدينة زاهيا ان تبتسم يتسعرُ

باريس ابراهيم سليم نجار

السحر الحلال

رأى جماعة من اكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيهِ من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى . ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى ناد لاحد المشعوذين ويرون من اعمالهِ ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى . وبعدُ فاننا موردون في الفقرات التالية بعض الاعمال التي عملها كبار المشعوذين واشتهروا بها ولعلها اغرب من اعمال كل الذين يدَّعون الاستعانة بالارواح . ولو رآها ريشه ولمبروزو ولدج وسدجوك وولسن وجمسن وكل العلماء الاعلام الذين يعتقدون مناجاة الارواح وقال لهم اصحابها انهم فعلوها بقوة روحية لما خامرهم ريب في صحة قولهِ على ما نظن. ومع ذلك نسميها العاباً لانها لا تخرج عن كونها مبنية على خفة اليد في الغالب ولو تخلل بعضها اعمال كياوية وميكانيكية

اقدم هذه الالعاب واشهرها لعبة الكؤوس والكرات يأتي المشعوذ بثلاث كؤوس وثلاث كرات من الفلين كل كرة كالجوزة ويعمل بها اعمالاً تحير العقول فقد يخفي الكرات الثلاث في كاس واحدة او يجعلها تنتقل من كاس الى اخرى من نفسها . رأينا هذه الالعاب في صبانا ارانا اياها واحد من رفاقنا وكان ماهراً فيها وبذلنا الجهد حتى نكتشف كيفيتها فلم نستطع واخيراً ارانا هو كيفية عملها فصرنا نقيس عليها غيرها

ثم لعبة القدر الكيماوية يأتي المشعوذ بقدر او اناء آخر يضع فيهِ ماء ويضعهُ على قطعة من الثلج فيجعل الماء يغلي فيهِ كانهُ على نار محتدمة. وقد نوَّع المشعوذ دافد دفنت David Devant هذه اللعبة فابدل القدر باناءٍ من الآنية التي لا تفرغ وهي لعبة اخرى من العاب المشعوذين فان المشعوذ قد يمسك بيده زجاجة كزجاجة الخمر العادية ويصب لك منها الشراب الذي تختارهُ فابدل «دفنت» الزجاجة باناء وجعل يصبُّ منهُ ماء ولبناً وانواعاً مختلفة من الخمور حسبما يُطلَب منهُ . وكان يصبها سخنة مع انهُ يضع الاناء على قطعة كبيرة من الثلج . وجاء مدينة

فيناً مرةً وعلم ان سكانها يشربون اشربة روحية مختلفة لا يعرف اسماءها وخاف ان يطلبوا منهُ شراباً لم يعدهُ لهم ولكنهم يستطيبون الليمونادة سخنة فوضع في الاناء ليمونادة ووضعهُ على الثلج فسخن وسقاهم منهُ فسروا حاسبين انهُ اكتشف حبهم لليمونادة السخنة وجاراهم في ذوقهم

ومنها لعبة اختفاء المرأة وقد استنبطها المشعوذ بواتيه ده كولتا Buatier De Kolta كان يأتي بصحيفة من صحف الاخبار ويبسطها على ارض المرسح ويضع عليها كرسياً ويجلس امرأةً على الكرسي ويغطيها بملاءة من الحرير ويقول لها اذهبي ثم يرفع الملاءة فاذ المرأة قد اختفت . وكان المشعوذون قبلهُ يضعون حول المرأة خيمة كبيرة او شيئاً كالغرفة فتختفي المرأة منها. ثم قام دڤنت وجعل المرأة تختفي وهي مكشوفة لا خيمة حولها ولا غطاء بل يرفعها بيديهِ عن الكرسي فتختفي حالاً

ومنها اختفاء القفص وهو من مخترعات ده كولتا ايضاً فانهُ كان يقف وبيدهِ قفص فيهِ عصفور وفي رمشة عين يختفي العصفور والقفص معاً

ومنها استخراج مقدار كبير من الازهار من ورقة ملفوفة كالقمع . وبقيت هذه اللعبة سرًّا غامضاً زماناً طويلاً وتعذَّر على بقية المشعوذين معرفتها الى ان اطارت الريح يوماً بعض تلك الازهار واوقعتها في يد احدهم فعرف سرها والآن صارت ملكاً مشاعاً

ومنها لعبة مسك الرصاصة بالفم التي استنبطها او اشاعها رجل انكليزي كان يسمي نفسهُ اسماً صينياً وهي ان يعطي المشعوذ رصاصة للحضور فيضعوا عليها علامة ثم توضع في بندقية وتطلق على المشعوذ فتوجد في فيهِ بين اسنانهِ

ومنها لعبة الصنارة والسمكة وهي من استنباط هذا الرجل ايضاً ومدارها على ان يمسك قصبة في رأسها خيط في طرفهِ صنارة ويلقي الصنارة بين الحضور ويرفعها فاذا فيها سمكة فينزعها ثم يطرح الصنارة في مكان آخر ويصطاد بها سمكة اخرى وهلم جرًّا وكلما اصطاد سمكة طرحها في اناء ماءٍ فتسبح فيهِ امام الحضور

وكان الدكتور سلايد الوسيط المشهور لدى مناجي الارواح يحتال على مشاهدي اعمالهِ بحيلة الكتابة على اللوح مدعياً ان الارواح تكتبها فتناول

المشعوذون هذه الحيلة واتقنوها ولم يكتفوا ان اظهروا على اللوح كتابة بل اظهروا عليهِ ايضاً صوراً مختلفة حسبما يطلب منهم

وكان وسطاء مناجاة الارواح يفعلون شيئاً آخر ويدَّعون ان الارواح تفعلهُ وهو ان الوسيط منهم كان يدعو احد الحضور ويطلب منهُ ان يعقد خيطاً حول رسغ يده ويختم العقدة بالشمع الاحمر ثم يمسك شخص آخر بطرف الخيط الآخر وتطفأ الانوار او يخفض نورها وبعد قليل يظهر في وسط الخيط عقدة بين رسغ اليد المربوطة بهِ ويد الشخص الآخر . فاخذ المشعوذون هذه اللعبة او الحيلة وزادوها اتقاناً او تعمية فيعطي المشعوذ خيطاً للحضور فيربطون احد طرفيهِ برسغ يده الواحدة والطرف الآخر برسغ اليد الاخرى ويأخذ خاتماً من الحضور ثم يدخل الى وراء ستار لحظة من الزمان ويخرج واذا الخاتم مربوط بالخيط بين يديهِ ولو كانت ربطتا رسغيهِ مختومتين بالشمع الاحمر

وكان الوسيطان المعروفان بالاخوين داڤنبورت مشهورين باختراع الالعاب الشعوذية المبنية على الربط بالحبال يستعملانها في خداع مصدقي السبرتزم ومنهما تعلم المستر كلر المشعوذ الاميركي المشهور اللعبة المعروفة بربطة كلر وهي ان يضع المشعوذ يديهِ وراء ظهرهِ ورسغ احداهما على رسغ الاخرى ويربط الرسغان معاً ربطاً متيناً محكماً فيخرج احدى يديهِ ويدق بها جرساً ثم يعيدها الى مكانها

وكثيراً ما يقتبس المشعوذون بعضهم من بعض . وذكر المشعوذ دڤنت ان عند المشعوذين لعبة يمزجون بها سوائل مختلفة الالوان بعضها ببعض ثم يأمرونها حتى تنفصل فينفصل كلٌّ منها عن الآخر فتناولها وجعل يصب لبناً في كاس وخمراً في اخرى ثم يصب اللبن والخمر في كاس ثالثة ويمزجهما معاً ويقف امام هذه الكاس وبيده قضيب فيهِ راية وبعد لحظة تختفي الراية من القضيب وتوجد في الكاس التي كان فيها مزيج اللبن والخمر وينفصل اللبن عن الخمر ويرجع كلٌّ منهما الى كاسهِ

وفي الهند مشعوذون ماهرون جداً . ومن اشهر العابهم لعبة يدَّعي البعض انهم رأوها مرأى العين ويقول غيرهم انهم كانوا معهم فلم يروا شيئاً وهي ان يرمي المشعوذ حبلاً في الجو فيرتفع ويقف كأنهُ قضيب من الحديد ثم يصعد عليهِ ولد من اسفلهِ الى اعلاهُ . وتعليل رؤية البعض لهُ على هذه الصورة ان المشعوذ

يستهويهم فيرون بعين الخيال ما يوهمهم انهُ امامهم كما يرى الحالم ما لا حقيقة لهُ اي يرون الصورة التي ترتسم في مخيلتهم فيحسبون انها واقعة امام عيونهم

ومن العاب الهنود زرع بزرة منجو في الارض فيرى الحضور انها تفرخ وتنمو امام عيونهم . فاخذها المشعوذون الاوربيون منهم وجعلوا يزرعون بزرة ليمون فيراها الحضور تفرخ وتنمو وتزهر وتثمر امام عيونهم

والمشعوذون الصينيون ماهرون ايضاً ومن العابهم الحلقات الصينية وهي حلقات من النحاس يدخل المشعوذ بعضها في بعض ثم يفصلها مع ان كل حلقة منها تامَّة لا خرق فيها . ومنها استحضار آنية كثيرة من الزجاج المملوء بالماء وفي كل منها سمكة تسبح . ومن اقدمها ايقاف انسان في الهواء بين الارض والسماء كأنهُ مستقر على لا شيء

وللمشعوذين شرقاً وغرباً اعمال كثيرة من هذا القبيل اغرب جدًّا من اعمال مدعي استخدام الارواح وهي مبنية كلها على خفة اليد والرشاقة . وقد يستعان في بعضها ببعض الوسائل الميكانيكية والكيماوية . ولو ادَّعى اصحابها انهم يفعلون ما يفعلون باستخدام الارواح لصدقهم كل العامة وكثيرون من الخاصة وبينهم جانب كبير من اكبر علماء الارض لان العلماء من ابسط الناس في الغالب وابعدهم عن اكتشاف حيل المحتالين . يحكى عن السر اسحق نيوتن الفيلسوف الرياضي المشهور انهُ امر نجاراً مرةً ان يصنع لهُ بيتاً من الخشب لكلبين عندهُ احدهما كبير والآخر صغير وامرهُ ان يصنع للبيت بابين احدهما كبير ليدخل منهُ الكلب الكبير والآخر صغير ليدخل منهُ الكلب . فوقف النجار مستغرباً سخافة عقل هذا الفيلسوف وقال لهُ ألا يصلح الباب الكبير لدخول الكلب الصغير ايضاً فانتبه نيوتن الى خطإِهِ . وقد ذكرنا منذ عهد قريب ان الحكومة الانكليزية بحثت في امر بعض الوسطاء الذي كانوا يخدعون السر اوليفر لدج وعاقبتهم . غير ان ما تقدم لا يستلزم ان يكون كل الوسطاء خادعين فان بعضهم ينطق بما يُنطقهُ بهِ عقلهُ الباطن اي يصيبهُ نوع من الذهول كما يصيب السكارى والحشاشين في بداءة فعل المسكر والمخدر بهم فينطلق عقلهُ الباطن من قيد العقل الظاهر فينطق لسانهُ بمحفوظاتهِ المكتسبة والموروثة . وهذا بحث آخر سنفيض فيهِ في فرصة أُخرى

مقتطف فبراير ١٩١٩
امام الصفحة ١٦١

بسائط علم الفلك

(١٦) بعض ملابسات النجوم

النجوم الملونة

اذا راقبنا النجوم في ليلة ليلاءَ وكانت السماءِ صافية الاديم لا سحاب فيها ولا ضباب ظهرت متألقة كالمصابيح الكهربائية ونور اكثرها ابيض ناصع البياض ولكن بعضها ضارب الى الحمرة كالمريخ وقلب العقرب وبعضها ضارب الى الزرقة كالنسر الواقع. والظاهر ان لون بعض النجوم غير ثابت فقد قال بطليموس وغيرهُ من الاقدمين ان لون الشعرى احمر ولكن الصوفي لم يذكرها بين النجوم الحمراء كأن حمرتها كانت قد زالت في عهده. ولونها الآن ابيض ضارب الى الزرقة. وعدَّ لالند ٣٣ نجماً من النجوم الحمراءِ سنة ١٨٠٥ وشلروب ٢٨٠ نجماً سنة ١٨٦٦ . وفي زيج برمنهام الذي طبع سنة ١٨٧٦ ان النجوم الحمراء ٦٥٨ نجماً وفي طبعة سنة ١٨٨٨ ان عددها اكثر من مضاعف ما كان في الطبعة الاولى

واشد النجوم حمرةً قلب العقرب واسمهُ باللاتينية Antares ويقال انهُ سمي كذلك تشبيهاً لهُ بالمريخ او ظنًّا انهُ هو نفس المريخ لان اسمهُ مركب من كلمتين Anti ومعناها بدل وAres ومعناها المريخ . واكثر النجوم الحمراء اصغر من ان يرى بالعين لبعده الشاسع. وبعضها متغير فاذا زاد اشراقهُ ظهر برتقاليًّا. وبعض النجوم الحمراء لا تتضح حمرتها الاَّ اذا قوبلت بغيرها من النجوم البيضاءِ كما اذا قوبل النجم المسمَّى منكب الجوزاءِ بغيره من نجوم الجبار المجاورة لهُ او قوبل الدبران بالشعرى . والنجوم الخضراء والزرقاء قليلة العدد وهي غالباً من النجوم المزدوجة الآتي ذكرها اي يكون احد النجمين المزدوجين ابيض والاخر اخضر او ازرق

النجوم المزدوجة

في ذنب الدب الاكبر ثلاثة نجوم كبيرة والعرب تسمي النجم الاوسط منها العناق وتقول ان فوقهُ نجماً صغيراً ملاصقاً بهِ تسميهِ السها وهو الذي يمتحن الناس ابصارهم بهِ وفي المثل اريها السها فتريني القمر. فهذا النجم الصغير مع النجم الكبير الملاصق بهِ هما اول نجم قيل انهُ مزدوج. والنجوم المزدوجة كثيرة جدًّا

تعد بالملايين ولكنها لا ترى مزدوجة الاَّ بالنظارات الكبيرة او بالسبكتروسكوب الذي يحل النور فيظهر فيهِ كون النجم مفرداً او مزدوجاً ولو لم يرَ مزدوجاً باقوى النظارات لبعده الشاسع . والسبكتروسكوب يري النجوم المزدوجة متحركة بعضها حول بعضٍ اذا كانت كذلك

وقد قسمت النجوم المزدوجة الى قسمين كبيرين الاول ما يوجد ارتباط بين قسميهِ كالارتباط بين الارض والقمر او بين الشمس وسياراتها والثاني ما لا ارتباط بينهما وانما يظهران كنجم واحد مزدوج لان احدهما واقع في خط النظر الذي فيهِ الآخر فتراهما العين كنجم واحد مع ان كلاًّ منهما قد يكون بعيداً عن الآخر ملايين كثيرة من الاميال . والرابط بين النوع الاول من النجوم المزدوجة هو الجاذبية ولذلك يدور احد النجمين حول الآخر او يدور كلاهما حول مركز واحد مشترك بينهما وهو الاكثر. ويظن البعض ان كل النجوم المزدوجة من النوع الاول

وقد ثبت من رصد النجوم بالنظارات ان اكثر النجوم الكبيرة مزدوج كالعيوق والشعرى العبور والشعرى الغميضاء والجدي اي نجم القطب. وان نحو خمسة في المئة من النجوم الصغيرة مزدوج ايضاً . وكلٌّ من النجمين اللذين يريان نجماً واحداً قد يكون مؤلفاً من نجمين او اكثر فنجم القطب يرى بالعين نجماً واحداً ويظهر بالتلسكوب انهُ مؤلف اولاً من نجمين احدهما كبير من القدر الثاني والآخر صغير من القدر التاسع والكبير منهما ضارب الى الصفرة والصغير ابيض واذا حُلَّ نوره بالسبكتروسكوب ظهر انهُ ليس نجماً واحداً بل ثلاثة انجم متقاربة جدًّا ولا ترى منفصلة ولا بالتلسكوب لشدة قربها بعضها من بعض على بعدها الشاسع وهذه النجوم الثلاثة يدور بعضها حول بعض

والعناق المذكور آنفاً ليس نجماً واحداً بل نجمان احدهما ابيض والآخر ضارب الى الخضرة والبعد بينهما شاسع جدًّا حتى لو وقفنا في احدهما لرأينا الآخر صغيراً كنقطة في السماء مع ان كلاً واحد منهما شمس اكبر من شمسنا . ويدور كل منهما حول الاخر دورة كاملة كل نحو عشرين يوماً

وعلى مقربة من النسر الواقع في كوكبة الشلياق نجم صغير تسميهِ العرب الاظفار . وهو مزدوج حتى لقد يرى مزدوجاً بالعين المجردة واذا نظرنا اليهِ بالتلسكوب رأينا كل واحد من نجميهِ مزدوجاً ايضاً

والعيوق يرى بالعين مفرداً لكن السبكتروسكوب يظهره مزدوجاً ونور احد نجميهِ مضاعف نور الآخر . والشعرى العبور مزدوجة احد نجميها كبير والآخر صغير من القدر العاشر وهو يدور حول الكبير دورة كاملة كل نحو خمسين سنة وبُعده عنهُ كبعد السيار اورانوس عن الشمس . والناظر اليهِ من الشعرى يراه كما نرى القمر من الارض والظاهر ان نوره ذاتي . والشعرى الغميصاء مزدوجة ايضاً وتابعها يدور حولها دورةً كل اربعين سنة ولا يزال في الحالة السديمية

وفي كوكبة ذات الكرسي نجم صغير يظهر بالتلسكوب انهُ مؤلف من نجمين يدوران حول مركز واحد دورة كل ٢٠٠ سنة وهما من اقرب النجوم الينا لان بعدهما عنا نحو تسع سنوات نورية اي انهما اقرب قليلاً من الشعرى

وأحد نجمي الذراع المبسوطة في التوأمين مؤلف من نجمين احدهما اقل اشراقاً من الآخر وهو مؤلف من نجمين ايضاً احدهما يدور حول الآخر كل ثلاثة ايام والمشرق منهما مؤلف من نجمين ايضاً احدهما يدور حول الآخر كل تسعة ايام . فما نراهُ نجماً واحداً هو في الحقيقة ستة انجم . والنجم الانور من كوكبة قنطورس وهو اقرب النجوم الثوابت الى الارض مؤلف من نجمين يدور كلٌّ منهما حول الآخر مرة كل نحو ٨١ سنة

النجوم المجتمعة

وفي السماء نحو ١٠٠ بقعة منيرة كل منها كالقمر سعة او اصغر واذا نُظر اليها بالتلسكوب ظهر انها مؤلفة من نجوم كثيرة صغيرة من القدر الثاني عشر الى السادس عشر . ولا يعلم هل هي نجوم صغيرة فعلاً او بعيدة جداً فتظهر صغيرة لبعدها الشاسع . ومن اوضحها مجتمع الجاثي وفيهِ اكثر من ٥٠٠٠ نجم يرى في الليلة الظلماء الخالية من السحاب والضباب كلطخة مبيضة في السماء . وفي كوكبة ممسك الاعنة والفرس الاكبر والسلاقي وقنطورس مجتمعات اخرى وفي مجتمع قنطورس اكثر من ٦٠٠٠ نجم

ومما يجرى هذا المجرى الثريا والقلاص وكلٌّ منهما مجتمع من النجوم الصغيرة في برج الثور لكن نجوم الثريا تظهر اكبر من نجوم القلاص واذا صورت صوراً فوتوغرافية كبيرة ظهر حول نجومها الكبيرة مادة سديمية كالضباب المنير

النجوم المتغيرة

رصد بعض العلماء النجوم من قديم الزمان وعينوا مواقعها واقدارها وقد تقدم ان مواقع بعضها تغير فثبت من ذلك انها متحركة وثبت ايضاً ان اقدار بعضها تغير ايضاً ولا نريد بذلك ان نجماً كبير الحجم صار صغيره او صغير الحجم صار كبيره لان القدماء ما وصلوا الى قياس حجم النجوم. والمدة التي مرّت من حين قيست احجام بعض النجوم الى الآن لا تكفي لاظهار فرق فيها اذا كان الحجم يتغير ولكن القدر الظاهر قد يتغير بقلة اشراق النجم او بزيادة اشراقهِ والنجوم التي تغير قدرها الظاهر كذلك هي النجوم المتغيرة وقد عرف منها حتى الآن اكثر من ٤٠٠٠ نجم. وبعضها يتغير تغيراً قياسياً اي يزيد اشراقها ويقل في اوقات محدودة وبعضها يتغير تغيراً غير قياسي. والتي تتغير تغيراً قياسياً تختلف مدتها من ٣ ساعات و١٢ دقيقة وهي الاقصر الى ٦١٠ ايام وهي الاطول

فمن طويلة المدة نجم في كوكبة قيطس انتُبه لتغيره سنة ١٥٩٥ ينتقل من القدر الثاني الى التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً وعرف حديثاً بالسبكتروسكوب انهُ يحدث تغير دوري في جسم هذا النجم

وقصيرة المدة اشهرها الغول يكون بين القدر الثاني والثالث وفي يومين وعشرين ساعة و٤٩ دقيقة يقل نورهُ حتى يصير بين القدر الثالث والرابع والمدة التي يبقى فيها ضعيف النور تبلغ ٩ ساعات و١٥ دقيقة وقد ظن من اول الامر ان ضعف نوره حادث من نجم آخر مظلم يمر امامهُ فيكسف بعض نوره. ثم ثبت ذلك بالرصد وعلم ان قطر الغول ٠٠٠ ١٠٠٠ ميل وقطر النجم المظلم الذي يكسفهُ ٠٠٠ ٨٣٠ ميل والبعد بين مركزيهما نحو ٠٠٠ ٣٠٠٠ ميل. وقد عرف حتى سنة ١٩٠٧ نحو ٥٦ نجماً تتغير مثل الغول وكلها مزدوجة

النجوم الوقتية والجديدة

ظهر في الصيف الماضي نجم في كوكبة النسر او العقارب زاد اشراقهُ حتى صار مثل النسر الطائر اسطع النجوم ثم قلَّ اشراقهُ رويداً رويداً وثبت بعد ذلك انهُ ليس نجماً جديداً بل كان هناك من قبلُ ولكنهُ كان صغيراً جداً بين القدر الثامن والتاسع فلا يرى بالعين. وقد اشبعنا الكلام عليهِ حينئذٍ وعلى ماكان من نوعهِ (انظر الاخبار العلمية في مقتطف يوليو ١٩١٨)

النجوم المجتمعة في كوكبة الجبار

نجوم الثريا تظهر كالسديم

مقتطف فبراير ١٩١٩
امام الصفحة ١٦٤

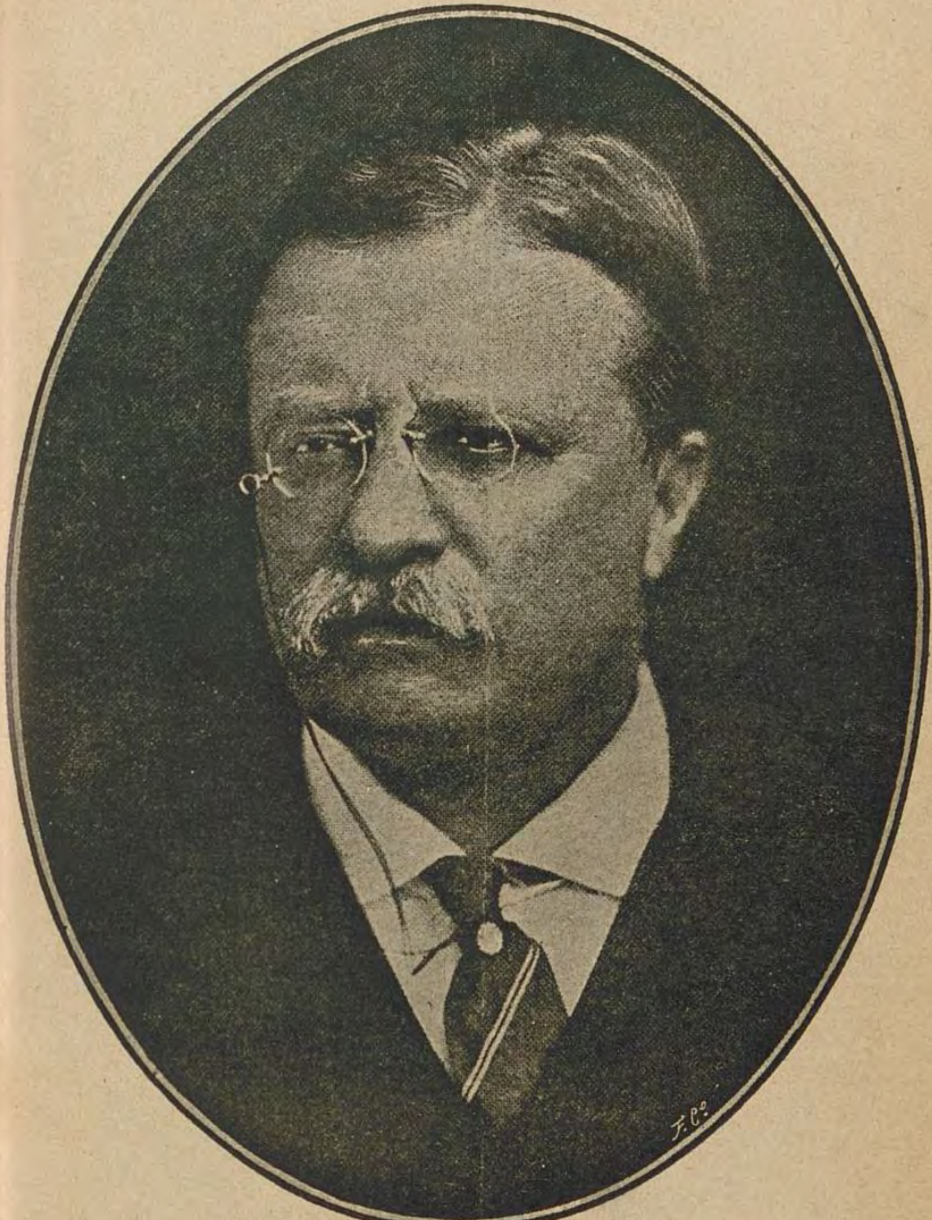

روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق

مقتطف فبراير ١٩١٩

امام الصفحة ١٦٥

روزفلت

نعى البرق هذا الرجل الكبير والرئيس العظيم ولعلهُ اكبر رئيس انجبتهُ بلاد العجائب الولايات المتحدة الاميركية قبل ان قام فيها الدكتور ولسن او كلٌّ منهما يمتاز بامرٍ يفضل بهِ الآخر فروزفلت يفوق ولسن حزماً وولسن يفوق روزفلت تعمقاً في القوانين الدولية وكلاهما من افضل الرجال واشدهم انصافاً واقدر على سياسة الامم

رأى كثيرون من سكان هذه العاصمة روزفلت وسمعوهُ يخطب في الجامعة المصرية وكلية البنات الاميركية وحادثهُ بعضهم وقد اتفق لنا ان حادثناهُ غير مرة فرأيناهُ سريع الخاطر ملمًّا بكثيرمن العلوم العصرية شديد الثقة بنفسهِ. وقد نشرنا بعض خطبهِ في المقتطف وقلنا عنهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ حين انتخابهِ لرياسة الجمهورية الاميركية ما نصهُ-

اما مقامهُ في عالم التأليف وبين ارباب الانشاء فواضح من مؤلفاتهِ الكثيرة فانهُ درس في مدرسة هارفرد الجامعة واتمَّ دروسهُ فيها سنة ١٨٨٠ وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة وانتخب حينئذٍ عضواً في مجلس نيويورك فاظهر ما امتاز بهِ من اصالة الرأي واستخدام السياسة لنفع البلاد ومقاومة الخصوم بالعنف الشديد وفعل ما يعدُّ فعلهُ واجباً مهما حالَ في وجههِ من الحوائل. فعرف الناس قدرهُ ورأوا فيهِ مقدرةً تفوق المعتاد فاحبهُ بعضهم وابغضهُ البعض الآخر ولكنهم تهيَّبوه كلهم واكرموهُ

والَّف كتابهُ الاول سنة ١٨٨٢ وتلتهُ كتب أُخرى في السنوات التالية. وسنة ١٨٨٨ انشأ اول كتاب سياسي بحث فيهِ عن سياسة البلاد بحثاً لم يُسبق اليهِ وازاح الستار عن رياءِ المعدودين عُمد الامة وعن مفاسد نوَّاب الاغنياءِ واظهر مناقب الذين يُعَدُّون دُخلاءَ لانهم مولودون خارج البلاد الاميركية. وشدَّد النكير على الاغنياءِ الذين يجتمعون في الاندية الكبيرة ويطلبون الاصلاح كأنَّ الاصلاح مادة تمسك باليد ثم ينصرفون كأنهم قضوا الواجب عليهم. وقال انهُ كلما عرضت لهُ مشكلة خطيرة وانتخب لها لجنة لحلها فثلاثة ارباع اللجنة من الارلنديين اي ان رجال الاعمال الذين يعتمد عليهم هم من الذين يعدُّون دخلاءَ في البلاد

ثم توسع في هذا الموضوع والَّف فيهِ كتاباً كبيراً نشره سنة ١٨٩٥ سمّاهُ « مطالب اميركا » شرح فيهِ آراءه السياسية والاجتماعية فقال ان المجرمين الذين يرتكبون الجرائم ويقعون تحت طائلة القانون ليسوا بالذين يخشى شرهم وانما يخشى شرُّ المضارب الذي يغتني بمخادعة غيره ويرشو القضاة ويفسد القضاءَ لكي يموت وهو من كبار الاغنياءِ فانهُ اضرُّ بالبلاد من القتلة واللصوص وقاطعي الطرق. والذي يهيج العمال على الاعتصاب لا يفرق عن التاجر او صاحب المعمل الذي يضيق على مستخدميهِ ويمنعهم من الاستقلال . وحطَّ الى الدرك الاسفل من الخسة والدناءة الغنيَّ الذي يضحي كل شيءٍ في سبيل جمع الثروة وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« لا شيءَ في الدنيا احقر واخس من الرجل الاميركي المتفاني في جمع المال فانهُ يهمل كل واجب ويغضي عن كل حق ويعكف على جمع الثروة واستخدامها في اخس الاعمال إما بالمضاربة وتخريب البيوت والشركات او بجعل ابنهِ يعيش عيشة البذخ والطيش والخلاعة والكسل او بمشترى شاب خليع من ابناءِ البيوت الكبيرة زوجاً لابنتهِ .ويزيد شرّهُ وضرّهُ اذا فعل فعلاً حميداً من وقت الى آخر كأن يبني مدرسة او كنيسة لكي يجعل الجهلاءَ ينسون قبائحهُ . رجل مثل هذا لا يعبأ بالعمال الذين يهتضم حقوقهم ولا بالبلاد التي يقوّض اركانها فهو لعنة على نفسهِ وعلى بلادهِ

« والرجل الذي يرى سياسة بلادهِ متدرجة من رديءٍ الى اردأ منهُ ولا يحرك ساكناً ويسمع عن ظلم الحكَّام فيضحك ولا يبالي ويشاهد سوءَ الادارة وتعويج القضاءِ ولا يبذل جهدهُ في اصلاح الحال هذا الرجل ينقض عهد ولائهِ لبلادهِ وامتهِ ويُعِدُّ الطريق لخرابها ودمارها.والاغضاءُ عن الحق والواجب والتعامي عمَّا يؤول اليهِ الظلمُ والفسادُ من الشر والخراب نقيصتان من اقبح النقائص وهما من مزايا بعض الاميركيين الذين يعدون انفسهم في المصاف الاول بين الانام

« ويقرب من هؤلاءِ في الضرر الرجالُ الذين مطالبهم كلها مادية محضة فيقيسون كل شيءٍ بمقياس الربح المالي فلا يحسبون لشاعر حساباً ولو كان انبغ شعراء العصر لانهم لا يرون ان البلاد تربح من شعرهِ ربحاً ماليًا بل يفضلون عليهِ صانع المسامير وقد فاتهم ان الربح المالي لا يقوم مقام الفضائل القومية ولا يحل المشاكل الاجتماعية

« ومنهم من يفضل المال على الشرف والمجد واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وكل المناقب التي تقوى بها الامم وتستعزّ ويزعم ان ملاك السلام نال بغيتهُ من الناس لما اقنعهم بجلب البضائع الاجنبية التي ينقص ثمنها بعض الشيء عن البضائع الوطنية . ولا تتحرك في نفوسهم اقل عاطفة من العواطف التي ولّدت الساسة والابطال والشعراء والادباء ورفعت مقام الامم واعات كلمتها »

ثم توسع في هذا الموضوع في كتابهِ الاخير المسمى « حياة الجدّ » وافاض في تزييف المعايب الاجتماعية والترغيب في الفضائل الادبية ولاسيما بعد ان القيت على عاتق الحكومة الاميركية اعباء جديدة باضافة جزائر فيلبين اليها

ومن هذا القبيل رسالتهُ الى مجلس الامة الاميركي التي نشرنا ترجمتها في مقتطف يناير سنة ١٩٠٧ وهذا بعض ما جاء فيها

والواجب علينا ان نعامل جميع الامم بالعدل والانصاف ولا نقتصر على معاملة الامم كذلك بل نعامل كل الذين يهاجرون الى بلادنا طبقاً لقوانيننا بالعدل والرضى وحسن القبول لا فرق في ذلك سواء كانوا كاثوليكاً او انجيليين يهوداً او وثنيين انكليزاً او المانيين روسيين او يابانيين ايطاليين او سواهم . وكل ما يحق لنا ان نسأل عنهُ او نعترض عليهِ هو سلوك المهاجر وسيرتهُ . فاذا كان مستقيماً وصادقاً في معاملتهِ للناس وللحكومة فقد وجب علينا احترامهُ ومعاملتهُ بالحسنى . ويجب علينا خصوصاً ان نتذكر ما يُطلب منا للغريب النازل في ابوابنا . فان اذلال هذا الغريب او الاساءة اليهِ او التحزب عليهِ او التفريق بينهُ وبين سواهُ قصد عدم معاملتهِ بالسواء — كل ذلك دليل الانحطاط في التمدن وفي الآداب ما دام ذلك الغريب قد دخل بلادنا على مقتضى قوانيننا واحسن السلوك فيها . فالواجب على كل اميركي ان يتذكر ذلك وخصوصاً اذا كان من موظفي حكومة الجمهورية او حكومة كل ولاية من ولاياتها المتحدة

والذي حدا بي الى هذا القول ما أراهُ من معاملة اليابانيين بالجفاء والعدوان في جهات من هذه البلاد . نعم ان هذه العداوة محصورة في اماكن قليلة وبين جماعات متفرقة ولكنها عار عظيم على شعبنا وربما جرّت اسوأ العواقب على امتنا . فان عرى الصداقة بيننا وبين اليابان لم تزل موثقة من يوم دخول الكومندور بري اليها منذ خمسين سنة وفتحهِ ابوابها لتمدن الغربيين الى يومنا هذا . وقد نمت

اليابان من ذلك الحين وتقدمت تقدماً ادهش العالمين اذ لم يسبق لهُ نظير في تاريخ البشر بل لم يحدث ما يقرب منهُ في عهد المتمدنين . وهي بلاد ذات تاريخ قديم وماضٍ مجيد عظيم تمدنها اقدم عهداً من تمدن شمال اوربا موطن اجداد معظم الاميركيين . على انها كانت منذ خمسين سنة فقط لا تفوق في ارتقائها درجة عن ارتقاء اوربا في الاعصر الوسطى ثم ارتقت في الخمسين سنة الماضية من كل وجهٍ من وجوه المعاش ارتقاءها المعدود معجزة العالم اليوم واصبحت تعدُّ من اعظم الامم المتمدنة . فهي امة عظيمة في ابواب الحرب والقتال . وفي اساليب السلم والامن . وفي اعمالها العسكرية والحربية . وفي اعمالها الصناعية والتجارية . وفي اشغالها الفنية والعلمية . وقد اثبت جنودها في البر والبحر انهم يحكون في ميادين القتال وساحات النزل اعظم جنود اشتهروا في التاريخ ونبغ فيها قواد الجيوش العظام وقام منها امراء البحر المعدودون. واثبت رجالها برًّا وبحراً انهم من اشجع الشجعان ومن الابطال الصادقي الولاءِ الذين لا تقعدهم الشدائد عن الهيجاءِ ولا يبالون بتجرع كاس الحمام كما اثبتوا ان الوطنية لها في نفوسهم اسمى منزلة وفي قلوبهم اشد محبة . والناس يضربون الامثال الآن بارتقائهم في الصناعة والتجارة ارتقاءً لم ترتقهِ امة في مثل تلك المدة وكذلك تقدمهم في العلم والفلسفة يحكي تقدمهم في غيرها

وبعد ما اطال في اطراءِ اليابانيين بما لا يحتمل المقام استيفاءَهُ قال ان السواد الاعظم من الاميركيين يجلهم ويكرم مثواهم وان الاجنبي القادم من اليابان يعامل في اكثر الجهات احسن معاملة كما لو كان قادماً من ممالك اوربا المتمدنة ويستحق ان يعامل كذلك

ثم رحَّب بمؤتمر السلم الذي عقد في مدينة الهاي بهولندا ولكنهُ حذَّر من تضحية مصالح الامة في سبيل السلم فقال

يجب ان لا يبرح من الاذهان ان الحرب جائزة بل واجبة على كل ابيّ النفس وعلى كل امة ابية حيث لا ينال السلم الاَّ بتضحية ما يعتقدهُ الانسان واجباً عليهِ او بتضحية مصالح الامة. والسلم خير كبير بوجه عام وينطبق على العدل والاستقامة ولكن ضمائر الامة مقيَّدة بالعدل لا بالسلم مثل ضمير كل فرد من افرادها ولا تستطيع الامة ان تضحي ما تعتقدهُ واجباً عليها كما لا يستطيع الفرد ان يضحي

ما هو واجب عليهِ . وكذلك لا تستطيع الامة وهي لا تموت كما يموت الفرد ان تغضَّ الطرف عن مصالح الاجيال المقبلة كما لا تستطيع ان تغض الطرف عن مصالحها الحاضرة . ولا يجوز لاحد من رجال الحكومة ان يضحي مصالح الامة الضرورية لقصر نظرهِ في العواقب او مجاراةً لاهمالهِ او لاميالهِ الشخصية . والحرب العادلة اصلح للامةَ من كل سلم ينال بالخضوع للبطل او للظلم . فعلى كل امة ان تستعد للحرب لتنجو من الانغلاب ومع ذلك فالانغلاب في الحرب خير من الاحجام عنها لان الامة المغلوبة على امرها لا يقتضي ان تكون ذليلة وانما الذليل من لا يذود عن حوضهِ بسلاحهِ

علينا كامة ان نبذل جهد الطاقة لحفظ السلم اذا كان مقروناً بالشرف ولا يجوز لامة قوية كانت او ضعيفة ان تعتدي على امة اخرى كما لا يجوز لرجل ان يعتدي على آخر . وعلينا ان نبذل كل جهدنا لتقريب ذلك اليوم الذي يعمُّ فيهِ السلم امم الارض السلم المبني على اساس العدل لا على الخضوع للظلم . ويمكننا ان نفعل كثيراً في هذا السبيل ولكن لا يمكننا ان نفعل كل شيءٍ ومن يحاول فعل امرٍ فوق طاقتهِ فقد لا يفعل شيئاً او يخطئ المراد في ما يفعلهُ . ويجب ان لا يبرح من بالنا ان المتطرفين في مطالبهم لا ينالون الغاية التي يقصدونها بل يكونون حجر عثرة في سبيل المعتدلين الذين يرجى منهم الوصول الى تلك الغاية . وحتى الآن لا نرى سبيلاً لاقامة قوة تتفق عليها دول الارض كلها وتكون حكماً وازعاً عن الشر والعدوان . فمن الحماقة ان تتخلى الامة الحرَّة عن القوة التي تحمي بها حقوقها او تحمي بها حقوق الغير اذا طُلب منها ذلك . ولا شيءَ يزيد الشر ولا شيءَ يؤخر استتباب السلم والعدل في الدنيا مثل ان تكون الامة حرَّة مستنيرة تطلب العدل ومع ذلك تجرّد نفسها من كل قوة وتترك الظلم والتوحش في سلاحهما يعيثان فساداً . فاذا كانت دولة من الدول تريد فصل الخصومات بالتحكيم سلمياً فعليها ان تكون قوتها الحربية كافية لتجعل كلامها مسموعاً وطلبها مقبولاً انتهى

هذا وقد اعرب عن رأيهِ في الحرب الاخيرة وما يجب على الولايات المتحدة من الانضمام الى الحلفاءِ فيها برسالة مسهبة ترجمناها ونشرناها في المقتطف منذ عهد قريب

ويلسون

هدم الانامُ وجئت انت تشيدُ ... فانهض الى محراب دهرك يقتدوا
الناسُ ما طلبوا الضلال وإنما ... ضلوا لأن هداتهم لم يهتدوا
(ويلسونُ) قم فيهم مقامك انهم ... لو ساد فيهم مصلحٌ لم يفسدوا
بلغوا بدهرهمو نهاية فجعةٍ ... مشؤومةٍ فابدأ طريقاً يبتدوا
من شرِّ ما عاب السياسةَ انها ... وُجدت ومن يرضونها لم يوجدوا
ان لم تكن قيداً تجدها مقوَداً ... كل الورى قيدُوا بها او قيدوا
حريةٌ في ما يقال وانما ... في ما نرى حريةٌ تستعبدُ
ناريةٌ او ما رأيت رجالها ... اعمالهم ان يوقدوا او يخمدوا
فاذا اردت بها مظنة رحمةٍ ... فكن الحديد الصلبَ فهي الجلمدُ
ظنِّ السيوفَ اذا اشتبكن اضالعاً ... أترى لها قلباً يرقُّ ويسعدُ
والدمع لم ينبت نباتاً في الثرى ... فاذا سقى زرعاً فماذا تحصدُ
(ويلسون) قد بيَّنتها وجلوتها ... للناس من يسهو ومن يتعمد
وصدمت باطل ذي السياسة صدمةً ... قد لان فيها كل من يتشددُ
ولقد علمت ولا محالة انها ... ضرمٌ على اكبادهم لا يبردُ
هذا يصاول ذا وذاك مراوغٌ ... وجميعهم متثعلبٌ مستأسدُ
ماكان (غليوم) ليأتي ما اتى ... لو لم يكن (غليومُ) آخر انكدُ (١)
كيف السلام وكلهم مستوفزٌ ... طمعاً وكلٌّ من سواهُ مكمدُ
ظفرٌ على ظفرٍ ونابٌ ينتحي ... ناباً فاين ترى التوحش يبعدُ
الحق ما بينتَ غير ملجلجٍ ... من يمضِ في حق فلا يترددُ
افصحتَ إفصاح المهنَّد يُنتضى ... ولأنت في كفِّ الزمان مهنَّدُ
واتيتهم بسياسةٍ مكشوفةٍ ... وبلاغة السوءاس ان يتعقدوا
هي عادة فليبتغوا بدلاً بها ... إن الخلائق في الانام تعودُ
حاربت حرب الانبياء لغاية ... ما نالها الا النبيُّ محمدُ

(١) امبراطور النمسا وكل امبراطور في جمعية الاتحاد والترقي

الله فيها ضامنٌ تأييدهُ ... ولذاك فازوا مذ نزلت وأُيّدوا

لا للبلاد نزلت كي تبتزّها ... ابناءها وتقول قوموا واقعدوا

او للمطامع في الضعاف تنالها ... فتذلهم وتقول عيشوا وارغدوا

بل للعدالة في الطغاة تقيمها ... من بعد ما سخروا بها وتمردوا

جعلوا العدالة للضعاف مذلّة ... ما بالضعيف فضيلة تتمجدُ

دعوى هنالك لا تُردُّ اذا ادعى ... بطلٌ وجاء السيف فيها يشهدُ

ما نالها شعب ضعيف يدّعي ... ما دام فيها مستبدٌّ يجحدُ

انزلتَ قومك للجلاد فدافعوا ... في ذمة الحق المباح وانجدوا

كانوا ملائكة السلام بحربهم ... ذُعرت شياطين العدى فتبدّدوا

لم يضربوا بسيوفهم كي يكسروا ... هاماً ولكن قيدَ من يتقيدُ

حطموا بها استبداد جبار الورى ... والارض لاستبداده تتجلدُ

واستهدفوا يفدونها حريةً ... بنفوسهم وكذا يسودُ السيد

موت المجاهد في سبيل فضيلة ... هو للفضيلة في سواهُ مولدُ

أبناء امريكا وكم من معجز ... في الارض امريكا بهِ تتفرّدُ

صنعوا لاهل الارض كل بديعة ... مشهورة في الاختراع وجوّدوا

واليوم قاموا يصنعون لدهرهم ... مستقبلاً يزهو برونقهِ الغدُ

ما بعد امريكا واقيانوسها ... في البر او في البحر هول يشهدُ

***

(ويلسون) ان المال اصل شرورنا ... والاصل منهُ فروعهُ تتمددُ

فاذا اردت الخير للدنيا وما ... للخير الاّ ما قصدت وتقصدُ

فضع الغنيَّ بموضع لا يشتفي ... وضع الفقير بموضع لا يحقدُ

علمهمو ان السياسة رحمة ... وأُبوة لا نقمة وتعبُّدُ

واذكر لاهل الغرب ان الناس في ... ذي الارض ناس لا اقل وازيدُ

والله ما اعطى الورى الوانهم ... ليلونوا في رسمهِ ويحددوا

البيض ما غُلوا بجنة ربهم ... فعلام خصوا جنسهم وتسودوا

بعض العقول على العقول بلية ... ولضرّ شيء نفع شيء يفقدُ

مصطفى صادق الرافعي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رأي اميركي في المرأة الفرنسوية

من الاجانب الذين قضوا ردحاً طويلاً من الزمان في فرنسا وعرفوا العيشة الفرنسوية وتمرّسوا بشؤون العائلات الفرنسوية وخبروا المرأة الفرنسوية الدكتور ليمان باول الاميركي . وقد كتب مقالة في احدى الصحف الاميركية عن اخلاق المرأة الفرنسوية واوصافها قرينة واما . قال :

« الاخلاق لا تخلق فجأة . واذا ظهر لنا ان المرأة الفرنسوية خلق جديد فذلك لاننا كنا نجهلها فيما مضى. وماهي الآن قد كانتهُ منذ قديم الزمان. ولم تصنع الحرب معها شيئاً سوى انها اظهرت جودتها وسلامة عقلها وصبرها ورجحانها وخفة روحها ومغناطيسها واعلنت هذه الاوصاف على رؤوس الملإِ

قلب المرأة الفرنسوية مساو لعقلها وهي لا تخجل ان ترفع الاول الى مثل المقام الذي ترفع اليهِ الثاني . وواقع الامر ان المرأة الفرنسوية التي تفقد عقلها بالتخلي عن قلبها او التي لا تستخدم في زواجها غير عقلها انما هي دون المتوسط

والمرأة الفرنسوية تربى على العناية بجميع الاساليب التي تجذب الرجل اليها فلا تهمل احدها . فهي تعرف اين تعلق المرآة حتى في معامل الذخيرة وتزود نفسها بعلبة البودرا اينما ذهبت وتعقص شعرها على نموذج هو غاية في البساطة والجمال وتصنع ذلك من ظهر قلبها كأَنها خلقت عليهِ

ولو سألني سائل اية النساءِ قادرات على القيام مدى العمر بالواجب المزدوج — واجب الزوجة الطيبة والام الطيبة لاجبت على الفور المرأة الفرنسوية . فانها من هذا القبيل آية جنسها وامنع معاقل الزواج بامرأة واحدة

وعندي ان كلّ الاقاويل التي يتقولونها على المرأة الفرنسوية وتناقص المواليد في غير محلها . فان العقل الفرنسوي يعزّ الولد الى حدّ انهُ يبقى كأَنهُ خياليٌّ حتى

تستوفى الشروط اللازمة لتربيتهِ وتهذيبهِ . وفي رأيي اننا اذا حسبنا حساب العقم الذي لا يخلو منهُ بلد لم نجد متوسط المواليد بين عقلاءِ الفرنسويين واهل المسئولية منهم اقل منهُ بيننا

ولا يمكن جمع وصف المرأة الفرنسوية في عبارة واحدة . ولكن يقال اجمالاً انها بسيطة تطبق العلم على العمل راجحة العقل مواظبة مفكرة حذرة بصيرة بالامور محبة — خلافاً للمشهور عنها . وهي سريعة الشعور والانعطاف ولكن ليس الى حدّ الافراط . كثيرة الكلام ولكن ليس في الامور السطحية . فوّارة ولكن صابرة . وهي مزيج من القلب والعقل وهذا يفسّر لنا مزاج جوفر وبتان وفوش والجندي الفرنسوي اولئك الذين حاربوا في هذه السنوات الاربع حربنا وحربهم فكانوا موضع عجب الصديق ويأس العدوّ

فان كانت معركة وترلو قد رُبحت في ميادين اللعب التابعة لمدارس ايتون ورغبي وهرو فلا ريب ان معارك المارن وفردون والسوم ربحت في بيوت فرنسا حيث تعيش المرأة الفرنسوية وتدبّر وتبتسم وتبتكر وتحتمل وتعمل

المرأة الفرنسوية وحرية الانتخاب

الظاهر حتى الآن ان حركة انتخاب النساءِ في الاعمال السياسية لم تنجح الاَّ في انكلترا من البلدان العظمى . ففي اميركا مثلاً عرض مشروع قانون على مجلس الشيوخ يمنح المرأة حرية الانتخاب فسقط مع تأييد الرئيس ولسن لهُ. وقد قرأنا في الصحف الفرنسوية ان في النية عرض مشروع قانون مثل هذا على مجلس النواب الفرنسوي. ونشرت المجلة الباريسية صورة خطاب خطبهُ المسيو لويس مارتن في مجلس الشيوخ وقال فيهِ بوجوب منح المرأة الفرنسوية حرية الانتخاب متى بلغت الخامسة والعشرين من سنها . واليك بعض فقرات من خطابهِ :

« يلوح لي ان الوقت ازف لتحقيق الاصلاح العظيم الذي لا يتم مبدأ الانتخاب العامّ الاَّ بهِ ما دام معظم الامة مستثنى منهُ. فقد خلقت الظروف جوّاً ملائماً للمرأة حتى ان اشدّ الناس تعصباً عليها يعترفون بان ما بذلت من الجهد الجهيد والصبر في هذه الحرب اكسبها حق المجاهرة بآرائها

ان المرأة مساوية للرجل في ادراكها . وان من يبحث في الفروق العظيمة

التي طالما وجدت عندنا بين تربية الرجال والنساء يدهشهُ سرعة نهضة المرأة حتى بلغت الآن هذا الشأو الرفيع . وقد امتازت الجمهورية بما تبذل من المساعي لاصلاح تعليم النساء ولاسيما انهُ لم يبدُ عليهن انهنَّ دون الرجال في امر من الامور

من اقوال جون ستيوارت مِل ان الاختبار أرانا ان كل خطوة خطاها الانسان في سبيل التقدم صحبها ارتقاء المرأة في سلم الاجتماع . وبناء على ذلك عدَّ الفلاسفة والمؤرخون تقدم المرأة او تأخرها اصدق مقياس لحضارة الامة والعصر اللذين وجدت فيهما. سل التاريخ ينبئك ان عدد الملكات المشهورات بالنسبة الى سائر الملكات اعظم كثيراً من عدد الملوك المشهورين بالنسبة الى سائر الملوك . وحيثما التفتَّ رأيت الادلة الساطعة على نبوغ النساء.فقد كان اليونانيون القدماء يعدون الشاعرة سافو في عداد اعظم شعرائهم.ولم تترك لنا اسباسيا اليونانية شيئاً من كتاباتها الفلسفية ولكننا نعلم ان سقراط كان يشاورها في بعض المسائل ويقول انهُ طالما انتفع بمشورتها.ولسنا نقول شيئاً عن جان دارك فانها فوق مرتبة الانس»

ثم ذكر عدداً من النساء الفرنسويات اللواتي اشتهرن في الماضي مثل مرغريت دي فلوى في عصر الرنسانس.فقد اشتهرت معارفها وحكمها حتى قال عنها برانتوم انها لقبت منرفا فرنسا . ومثل مدام دي سفنيه فقد كان فوكس السياسي والخطيب الانكليزي الشهير يقرأُ رسائلها استعداداً لالقاء خطبهِ . الى ان قال :

« وقد كان فلاسفة القرن الثامن عشر قبل نشر افكارهم على العالمين يؤمون النوادي التي تشهدها النساء ويعرضون بضاعتهم عليهنَّ ملتمسين موافقتهنَّ عليها لانهنَّ ارواح منتقاة وقادرات على الفهم والحكم . ولا ننسَ ان نساء الثورة نافسن الرجال ومنهنَّ من حارب في ميادين القتال لابساً ملابس الرجال . وهل يمكن ان ننسى ان امرأة نابغة وهي مدام دي ستال قادتها الجرأة الى طلب حقوق الحرية وسط سكوت الناس العام وخضوعهم التامّ لنبوليون . او ليس العالم ايضاً مديوناً لامرأة —وهي هرييت بيتشرستو بثورة من اكبر الثورات في القرن التاسع عشر واعظمها عائدة على الناس(١) »

ثم اشار الخطيب الى خوف بعض كبار الفرنسويين المعاصرين ان يفضي اقصاء

---

(١) كاتبة اميركية اشتهرت بكتاباتها الاجتماعية والاشارة هنا الى ما كان لها من اليد الطولى في اصلاح شأن العبيد باثارة الحرب الاميركية الاهلية . وقد توفيت سنة ١٨٩٦

المرأة عن بيتها واولادها للاشتغال بالسياسة الى فقدها بعض جمالها وجاذبيتها وما اشتهرت بهِ من انها مسكنة اعصاب الهيئة الاجتماعية فاعترف بانهُ بقي زماناً طويلاً يخاف خوف اولئك الكبراء ولكنهُ اقتنع بعد البحث الدقيق كل الاقتناع بان تصدي المرأة للشؤون السياسية يرفع هذه الشؤون الى مستوى اعلى . قال :

« ليس بين عواطف الخلق ما هو اشدّ اندفاعاً واصعب مراساً من حبّ الام. وهذه العاطفة لا تضعف بدخول السياسة بل بالضد من ذلك هي التي يهتدي بها النساء في اصوات الانتخاب للوصول الى افضل النتائج . ولم تكن فرنسا قبل الآن في حاجة امس الى اصلاح المعاهد الصحية وترقيتها والاسباب والتدابير اللازمة للعناية بالاولاد وصيانة الفتيات. هذه هي المسائل التي تفرضها المرأة على مرشحي الانتخاب ولا مشاحة في ان صوتها الانتخابي ينقي التشريع من ادرانهِ . اما ما قيل من ان مسئلة التعرض للانتخاب تلقي بذور الخصام بين الرجل وزوجتهِ فلا اسلم بهِ بل ارى ان مناقشاتهما الحبية انما تؤدي الى اختيار المرشح الافضل »

آداب الحديث

من آداب الحديث والسمر عند الغربيين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفتهُ هو هل تراهُ اكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يميل الى الاول فأكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول

والحديث الطيب هو ما كان منسجماً طبيعياً لا ثقيلاً ولا خفيفاً. كثير الفائدة ولكن ليس الى حدّ الصلف بالعلم واظهار بضاعتك منهُ. فكهاً ولكن بلا جعجعة. مهذباً ولكن بلا تورية

ومن شروطهِ ايضاً ان يكون بين بين في طولهِ لا خطاباً مستفيضاً ولا موجزاً الى حدّ الاقتضاب . وان يكون معقولاً بحيث لا يحتمل الاخذ والردّ والجدل الكثير . والحسن الحديث يحدث سامعيهِ عن كلّ شيءٍ كيما يجتني كلٌّ منهم ما يهوى ويلتقط من دررهِ المتساقطة ما يشتهي. ويحثهُ في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحيّ او اعمق من السطح قليلاً ولكنهُ لا يغور الى قعر المسائل كما يفعلون في الجمعيات العلمية البحتة

ومن اقوالهم لا تحدث الموسيقيّ بالموسيقى ولا الطبيب بالطب مثلاً الا اذا كان

مريضاً وكان الطبيب غائباً . ولا تحدث الناس بالمسائل المبتذلة عندك والمجهولة عندهم لئلاَّ يكون مثلك معهم مثل الكركي والثعلب اذ صنع الاول للثاني مأدبة وقدم الطعام اليهِ في قصاع بعيدة الغور ضيقة العنق فالتهم المضيف كلَّ شيءٍ ولم يذق الضيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراءِ اقوالك واعمالك . فانها ان كانت حسنة تستحق المدح نشرت شذا عرفها من نفسها او اتاح لها الله لسان حسود . وان كانت سيئة فكلما سكتَّ عنها تحسن صنعاً

ولا تقطع على محدّث حديثهُ واسكت اذا قطع الكلام عليك . وقل الخير عن الجميع . قال بعضهم « قل عن الناس كلهم ما تستطيع من الخير . واذا اردت ان يقال الشر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان »

من الحكايات اللطيفة التي يحكونها ان سيدة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لاهٍ يلعب ببعض الدُمى بين يديهِ . واذا بضيفة ثانية قد دخلت ثم ما عتمت ان انصرفت . وبعد انصرافها جعلت السيدتان تفتشان عن عيوبها وتذكرانها باقبح الاوصاف فلم تبقيا ولم تذرا . وكان الطفل في خلال ذلك مشغولاً بلعبهِ في الظاهر . ولكنهُ رفع رأسهُ هنيهة وقال للضيفة المحتشمة « هذا ما تقولهُ « ماما » عنك بعد انصرافك »

ومما قالوا ان سوءَ التفاهم وعدم الانتباه اكثر ضرراً من الغش والاحتيال وليكن حديثك بالمسائل التي كثر بحثك لها وأصغِ الى المسائل التي قلَّ علمك بها. فان المعرفة كالحطب لا يصحُّ استعمالهُ في الاعمال الاَّ بعد تجفيفهِ وتيبيسهِ. وليس شيءٌ ادعى الى سآمة الحديث مثل ان يفرغ المحدث جعبتهُ في الموضوع الذي يتكلم عنهُ . قال كرومول الانكليزي : اذا كثر هرف محدثك فدعهُ وانصت لهُ مسروراً اذن انت العاقل . واذا اخطأ في قول فاسكتهُ بكلام لا يقبل المراجعة. واذا صدق فافرح بقول الحق »

الرجل والمرأة

يؤخذ من مقابلة الرجل بالمرأة من حيث طول القامة وثقل الجسم وقوتهُ وحجمهُ وحجم الجمجمة والدماغ انهما على النسبة الآتية اذا حسبنا الرجل ١٠٠ فيها

	الرجل	المرأة
الطول	١٠٠	٩٤
الثقل	١٠٠	٨٤
القوة	١٠٠	٦٧
حجم الجسم	١٠٠	٩٣
حجم الجمجمة	١٠٠	٨٨
ثقل الدماغ	١٠٠	٩١

قيمة الفلاح ذهباً

تناول الدكتور فار الانكليزي طائفة الفلاحين في ولاية نورفوك ووضع احصاء قدر بهِ متوسط قيمة الواحد منهم اي قيمة عملهِ من المهد الى اللحد. وقد جاءَ في تقريرهِ هذا ان قيمة طفل الفلاح عند ولادتهِ ٥ جنيهات. فاذا جاوز اخطار الطفولة وبلغ الخامسة من سنهِ تصبح قيمتهُ ٥٦ جنيهاً. فاذا بلغ العاشرة تضاعفت قيمتهُ فصارت ١١٢ جنيهاً. ومتى بلغ الخامسة والعشرين بلغت قيمتهُ اقصاها اي ٢٤٦ جنيهاً. وبعد هذه السنّ ينحط انحطاطاً بطيئاً مستمرّاً حتى تهبط قيمتهُ الى ١٣٨ جنيهاً عند بلوغهِ الخامسة والخمسين من سنهِ والى جنيه واحد عند بلوغهِ السبعين. وبعد السبعين ينتج قليلاً او لا ينتج شيئاً فاذا بلغ الثمانين هبطت قيمتهُ الى — ٤١ جنيهاً اي انهُ لا يساوي في هذه السنة من عمرهِ شيئاً بل يبقى عليهِ فيها دين قدرهُ ٤١ جنيهاً

مرهم السلطانة

قرأنا في بعض الكتب الانكليزية وصفاً لمرهم يسمَّى مرهم السلطانة ذكرنا بالعقاقير التي سردتها الساحرات في احدى روايات شكسبير وهي رواية «مكبث». فقد ذكر الكتاب اولاً خواص المرهم فقال انهُ يلين اليدين ويمنع قشبهما في الهواء البارد الجاف ويلين الشعر ايضاً. وكان يسمَّى قبلاً «بوم» باللاتينية ومعناها تفاح وانما سمي بهذا الاسم لاحتوائهِ على لبّ التفاح مع شيءٍ من الشحم وماء الورد. ثم انتقل الكتاب الى وصف تركيبهِ الحاضر فقال: يصنع مرهم السلطانة كما يأتي. خذ نصف رطل من شحم البقر ومثلهُ من شحم الدب واوقية من الشمع

الابيض واوقيتين من زيت الزيتون واضف الى المزيج اوقية من كبش القرنفل المسحون ونصف اوقية قرفة وحبتين مسحوقتين من فول التونكين واربع قمحات مسك. يوضع الكلّ في قطعة من الشاش ويصفّى . اما ما يسمّى بشحم الدب فيباع عند العطارين وهو ليس من شحم الدب في شيء وانما هو نخاع عظم البقر معطراً » انتهى

اما فول التونكين او التونكا فنوع من الفول او الحب العطري يصنع منهُ عطر الكومارين لانهُ يسمى ايضاً جوز الكومارا . وهو يستعمل في الاكثر لتعطير السعوط وغيره

نسبة طول الرجل الى ثقلهِ

قيست قامات ثلاثة آلاف رجل في انكلترا ووزنت اجسامهم فوجدت نسبة الطول الى الثقل كما يلي :

اذا كان طول القامة ٥ اقدام وبوصة كان متوسط ثقل الجسم ١٢٠ رطلاً وهكذا كما في الجدول :

الطول		الثقل	
بوصة	قدم		
٢	٥	١٢٦	رطلاً
٣	٥	١٣٣	»
٤	٥	١٣٦	»
٥	٥	١٤٢	»
٦	٥	١٤٥	»
٧	٥	١٤٨	»
٨	٥	١٥٥	»
٩	٥	١٦٢	»
١٠	٥	١٦٩	»
١١	٥	١٧٤	»
٠٠	٦	١٧٨	»

وقد وجد ان متوسط طول الاسكتلندي ومتوسط ثقلهِ اعظم من متوسط الانكليزي الذي من انكلترا الاصلية او الولشي او الارلندي . وان متوسط طول الانكليزي اجمالاً ٦٧٫٦٦ من البوصة ومتوسط ثقلهِ ١٥٫٩٢ من الرطل

باب الزراعة

بذور الخضراوات

(تابع ما قبلهُ)

(٧) اختيار البذور للوقوف على قوتها الحيوية

ان افضل طريقة لمعرفة قوة الانبات في البذور هو غرس البذرة في ثرى ناعم التربة تحت ظروف منتظمة واحسن مكان تزرع فيهِ البذرة هو في شوالي او في صناديق او قصاري وتزرع فيها البذور بعدد معلوم وبعد انباتها تؤخذ النسبة المئوية للنباتات التي نمت

واحسن تربة لهذا الغرض هي التربة الخفيفة المفككة الطمية الصفراء . فيلزم ان تلاحظ هذه القصاري او الصناديق بعد زرعها بالري المنتظم لان الافراط في الري يؤدي الى نتائج غير مرضية

ويجب عند انبات البذور في القصاري او الشوالي ابقاء النباتات مدة في القصرية حتى تكبر كبراً كافياً يمكنك ان تحكم اذا كانت هـذه النباتات قوية او ضعيفة اذ ليس كل بذرة منبتة تستحق الزرع . وقد ظهر بالتجارب ان اكبر الحبوب حجماً مثل الفول مثلاً قد تبلت فيهِ مقدار من النباتات ضعيفة عديمة القيمة ويوجد ماكينات خصيصة لتفريخ البذور (Incubators) حيث تكون درجتا حرارتها ورطوبتها في غاية الانتظام ونسبة الانبات في هذه الماكينات تكون مرتفعة جداً في الغالب واذا اتبعت ببذور من هذه الفئة التي اختبرتها في

ماكينة تفريخ البذور وبذرت في ارض مجهزة باعتناء داخل قصرية او شلية موضوعة في صوبة فالمرجح ان نسبة الانبات تكون اقل نوعاً مما سلف فاذا زرعت البذور في حوض من الصوبة ثم رويت كالعادة فان نسبة الانبات تزداد قلة عن سابقتها واذا زرعت البذور في الارض المكشوفة فان نسبة الانبات تزداد في القلة عما مضى

وبما ان تاجر البذور لا يستطيع ان يقلد جميع الاحوال المختلفة التي تتقلب على البستان وهو لا يعلم شيئاً عن الحدائق التي تزرع فيها تلك البذور فهو مضطر الى اتباع طريقة واحدة في اختبار جميع بذوره وهذه الطريقة هي التي تعين نسبة البذور التي تستطيع الانبات في احسن الاحوال ملاءمة وموافقة فالذي يجب عليهِ ان يظهره هو منتهى قوة البذور لا ما تستطيع تلك البذور انباتهُ في الظروف المعتادة

وكثيراً ما يشتكي المزارعون من ان البذور لا تنتج من النباتات ما يوازي القدر الذي كانوا ينتظرونهُ بناء على نتيجة اختبار الانبات والحقيقة هي ان الاختبار حصل في احسن الاحوال موافقة واكملها شروطاً على حين ان الزراعة الفعلية حصلت في الظروف المعتادة وتحت التقلبات الجوية المألوفة فاذا اراد الانسان ان يقف على القوة الانباتية لاي نوع من البذور كان الواجب عليهِ ان يجري الاختبار بنفسهِ وان يختار لذلك ٥٠ او ١٠٠ بذرة من النوع المراد اختياره ثم يزرعها في وقت مبكر حتى يمكنهُ تقدير قوتها الانباتية قبل ان يحل ميعاد الزارعة المنتظم

وليعلم القارىء ان اختبارات الانبات التي تحصل على حسب الطرق الفنية هي عظيمة الفائدة لتقدير القوة الحيوية والمقدرة الانباتية التي لاي نوع من البذور ولكنهُ ليس في هذه الاختبارات ضمان كافٍ لما تنتجهُ تلك البذور في الظروف الفعلية المتقلبة . واذا اخذنا متوسط النتائج التي تسفر عنها مباحث اهل الدقة والعناية من تجار البذور اجتمع لدينا مجموعة من الارقام تمثل معدل النسبة المئوية لقوة الانبات. والنتائج المبينة بالجدول الآتي قد جمعت من تجارب قام بها متجر من اكبر المتاجر الاميركانية المستقلة بتجارة البذور وهي تبين

ما ينتظر ان تكون النسبة المئوية الجيدة والنسبة المئوية المتوسطة لقوة الانبات في البذور التجارية الجديدة التي من الطبقة الاولى. وفي اختبارات البنجروغيرهِ قد زرعت ثمار لا بذور فالثمرة الواحدة تحتوي على بذرة او اكثر لذلك تجد الارقام في هذه الاحوال تفوق المائة في المائة

الاسم	الجيد	المتوسط
الخرشوف	٨٠	٨٠
الهليون	٨٤	٨٠
الفول	٩٥	٩٠
الفاصوليا	٩٠	٩٥
البنجر	١٣٥	١٢٠ — ١٥٠ بحسب النوع
الكرنب	٩٠	٩٠
الجزر	٧٠	٧٠
القرنبيط والبردقولي	٩٠	٨٧
الكرفس الارضي	٧٦	٧٥
الكرفس	٧٨	٧٥
الشيكوريا	٧٠	٧٠
الخيار	٨٥	٨٥
سن الاسد	٦٥	٦٠
الباذنجان	٥٦	٥٠
الهندباء	٧١	٧٠
البرقول	٩٤	٩٠
ابو ركبة	٩٠	٩٠

الاسم	الجيد	المتوسط
الكراث	٨٦	٨٥
الخس	٩٣	٩٠
الخردل	٩٠	٩٠
البامية	٧٦	٧٥
البصل	٨٥	٨٥
البقدونس	٧٦	٧٥
الجزرالابيض	٧١	٧٠
البسلة	٩٦	٩٠
الفلفل	٨٥	٨٥
الفجل	٨٨	٨٥
البصل	٨٣	٨٠
السبانخ	٧٩	٧٥
القرع العسلي	٨٠	٨٠
الطماطم	٨٦	٨٠
اللفت	٩٤	٩٠
البطيخ	٨١	٨٠

وحيث ان نتائج التجارب لا تخلو من الاختلاف مهما كانت طريقة الاختبار ومهما كانت البذور مأخوذة من كيس واحد فلا بد اذن من استعمال بعض الاحتياطات حتى تستنتج نتائج جديرة بالثقة والاعتماد وللوصول الى هذه الغاية طريقتان

(١) الاكثار من عدد البذور المختبرة

(٢) الاكثار من عدد الاختبارات

كلما كثر عـدد البذور المختبرة في اي تجربة وكثر عدد التجارب كانت النتائج اقرب الى الحقيقة واجدر بالثقة ويجب عند اختبار اي عينة من البذور لمعرفـة قوة انباتها ان تقلب محتويات الكيس باجمعهِ تقليباً جيداً بحيث يجعل

اعالي البذور اسفلها وبالعكس وبعد ذلك تؤخذ ١٠٠ حبة للاختبار من عدة انحاء مختلفة من الكيس او من وسطهِ ان كان صغيراً

والجدول الآتي يبين الحد الاقصى لاعمار بذور الخضراوات وهي مأخوذة من مجلة امريكانية فيمكن الرجوع اليها لمعرفة عمر البذرة بوجه التقريب وقت الاحتياج

البذرة	العمر	البذرة	العمر	البذرة	العمر
حبة الملوك	١—٢ سنة	سرافيل لفتي	١ سنة	ابو خنجر	٤—٥ سنة
يانسون	٣ سنة	خس الخروف	٥ سنة	حبة سوداء	٣ سنة
خرشوف	٦ «	كرسون ارضي	٥ سنة	باميه	٥ «
هليون	٥ «	كرسون مائي	٥ سنة	بصل	٢ «
ريحان ليموني	٤ «	شيكوريا	١ سنة	سبانخ جبلي	٦ «
« بلدي	٨ «	كزبرة	٦ سنة	جزر ابيض	١ «
فول رومي	٦ «	خيار	١٠ سنة	بسله	٣ «
فاصوليا	٣ «	كمون	٢ سنة	فلفل	٤ «
بنجر	٦ «	سن الاسد	٢ سنة	رجله	٥ — ٧ سنة
لسان الثور	٨ «	شبت	٣ سنة	فجل	٥ سنة
قرنبيط بردقولي	٣ «	باذنجان	٦ سنة	جرجير	٤ «
روكسل	٣ «	هندباء	٨ «	ساج	٣ «
الصلطة المسكبة	٣ «	قعوكبا	٤ «	حص البان	٤ «
كرنب	٤ «	قعوكبا حلوة	٤ «	سرفيل	١ «
كراويه	٣ «	حلوبات	٤ «	بقران صيفي وشتوي	٣ «
قردون	٧ «	زوفا	٣ «	سيصل اسود وابيض	٢ «
جزر	٥ «	نبات البلح	٥ «	حميض	٤ «
قرنبيط	٣ «	ابو ركبه	٤ «	سبانخ بلدي	٥ «
كرفس ارضي	٧ «	لوانده	٤ «	« سورسلبدي	٥ «
كرفس	٧ «	كرات	٢—٣سنة	قرع سكري	٤ «
سلق	٦ «	خس	٥ سنة	ملكه	٢ «
سرفيل	٢ — ٣ سنة	خبيزه	٥ سنة	زعتر	٣ «
اقحوان	٣٠ سنة	ملوخية	٥ سنة	طماطم	١٢ سنة
خردل	٤ سنة	ردقوس	٥ سنة	شوليك	٠٤ سنة
		بطيخ	٦ «	لفث	٨٠ سنة

عبد المجيد بك رضوان

مدرس علم فلاحة البساتين

بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

تربية النحل في مصر

(١)

قلما ارى مقالاً عن تربية النحل في المقتطف (١) مع ان مصر بلاد زراعية وتربية النحل فرع من علم الزراعة ومباحث ذلك الفرع شتى لا يتعثر في تدوينها قلم كاتب خبير باصول تلك التربية ولن ينضب لها معين . فخطر لي ان اذكر الناسين من النحالين المصريين بواجبهم العلمي القومي وهو تنشيطهم المزارعين واغراؤهم على العناية بتربية النحل على الاساليب العصرية المفيدة . ومهما كان الجهل سائداً فلن تخلو الكتابة للمجلات العربية في هذا الموضوع من فائدة وربما كان لها اثر صالح حريٌّ بالذكر . ولن يداوى الجهل بغير الارشاد

لا جدال في انَّ واجب وزارة الزراعة المصرية اصدار النشرات والمؤلفات في هذا العلم لان جو مصر وما فيها من الازهار المتعددة مما يجعلها موطناً صالحاً لتربية النحل وفي ذلك مساعدة غير حقيرة للفلاح المصري البائس فاهمال الوزارة هذا لا يغتفر . والمأمول ان تؤدي همة الدكتور لِدِس جف رئيس قسم الانتمولوجيا بالوزارة (وهو من خبراء النحالين) الى لفت انظار اصحاب الحلّ والعقد فيها الى واجبهم في هذا الباب لان الاهمال الحاضر شائنٌ معيب. فاذا عنيت الوزارة بنشر اصول هذه التربية واذا عني الكتاب النحالون بنشر معلوماتهم وتشجيع الحائرين من المزارعين حق لنا ان نتفاءل خيراً بمستقبل تربية النحل في مصر

ورب سائل يقول ما هي فوائد تربية النحل ؟ والجواب على ذلك واضح : —

(١) جنى العسل : فلولا النحل لذهب رحيق الازهار سدًى . وفي مصر من زهر الفاكهة والبرسيم والفول وغيرها ما لا يحصى . والعسل النظيف الجيد من الخر ما يؤكل في اي قطر فمن السهل بيعهُ بثمن رابح

(٢) الشمع : شمع النحل يباع ويشترى بثمن جيد ومجال استعماله واسع

(٣) تربية النحل ذاتهِ : لا مبالغة في اعتبار حفظ النحل لمجرد تربيتهِ

(١) المقتطف نشرنا فصولاً مسهبة موضحة بالصور في تربية النحل في المجلد التاسع عشر من المقتطف

وتناسلهِ تجارة رابحة لاسيما وان الحاجة للنحل الجيد خارج القطر (خصوصاً في انجلترا) ماسة في الظروف الحاضرة وسيبقى دائماً للنحل الجيد حظ السوق في كل قطر . ولو عني النحالون المصريون بتربيتهِ على الطرق الحديثة لتيسر لهم ارسالهُ الى اوروبا بثمن حسن كما يرسل البيض وغيرهِ . ولا شك في ان وزارة الزراعة تساعدهم على ذلك اذا قامت الصحف بتنبيه اولياءِ الامور الى تقديم هذه المساعدة الواجبة للنحالين المصريين

(٤) رياضة صحية : تربية النحل تستدعي العمل في الهواءِ الطلق وفي هذا رياضة صحية لا تخفى على احد . ومتى حان الشتاء فالعناية بالنحل لا تستغرق زمناً او مجهوداً يذكر . وعلى ذلك يصح ان يقال ان النحال يتمتع بالهواءِ الطلق في اجمل فصول السنة ولا يتعرض لبرد الشتاءِ . وجوّ مصر على كل حال معتدل

(٥) كثرة الربح وقلة العمل : اذا قارنا بين عمل النحال بالنسبة لربحهِ وبين زارع الخضروات مثلاً بالنسبة لربحهِ وجدنا ان الاول هو الغانم منهما . ويصحّ ان يقال ان الفلاح البسيط الذي يعتني بتربية النحل تربيةً عصرية مع تربية الدجاج والارانب مثلاً يستطيع ان يعيش عيشة هنيئة من ربح عملهِ دون ان يجد عائقاً للكسب من وراء محراثهِ وفأسهِ ايضاً . ولكن متى تنتشر اصول العلم الحديث ؟

(٦) تلقيح الاثمار : النحل في مقدمة الحشرات النافعة لتلقيح الاثمار فمن الحكمة تربيتهُ بين اشجار الفاكهة او على مقربة منها فيكثر محصولها

(٧) رياضة عقلية : تربية النحل علم لذيذ مرتبط بعلوم اخرى راقية جميلة كالتاريخ الطبيعي وعلم النباتات وزراعة البساتين والبكتريولوجيا والانتمولوجيا. ولذلك كثيراً ما نراهُ محل شغف العلماء والعامة على السواء . ويكفي ان يقال انَّ بين عظماء النحالين الامريكيين امثال الدكتور ملر والدكتور فلبس . فالنحال المجدّ اللبيب يستطيع ترقية معلوماتهِ من وجوه شتى بدراسة اصول هذا العلم

ما عنيتُ بتربية النحل الاَّ بدافع علمي قبل غيرهِ وهو لمثلي رياضة لا مهنة ولذلك قصرتُ مراسلاتي عنهُ للمجلات الانجليزية والامريكية على مباحث علمية متعلقة بهِ . وكنتُ اتمنى ان ارى في المجلات العربية من اقلام النحالين المصريين الذين يتخذون هذه التربية حرفةً لهم ما فيهِ الارشاد والنفع لمواطنيهم أما ويكاد

يكون هذا الامل بعيد التحقق فقد رأيت ان اوافي (المقتطف) في كل شهر بنبذة عن اصول هذا العلم وكيفية تطبيقهِ لعل هذا يكون داعياً لشحذ اقلام القادرين من الكتاب النحالين في القطر المصري وسوريا فيفتح باب المراسلة والمناظرة في موضوعهِ وتنتج تدريجياً الفائدة المرغوبة

احمد زكي ابو شادي
عضو بجمعية النحالين البريطانيين
لندن وبغيرها من جمعيات تربية النحل الانجليزية

الحالة الغذائية في العالم

نشرت اللجنة الزراعية الدولية التي مركزها رومية تقريراً مسهباً عن الحالة الغذائية في العالم كما كانت في شهر نوفمبر وضمنتهُ البيان التالي عن محصول الموسم الماضي وهو :

قدر محصول القمح في سنة ١٩١٨ بخمس مئة وخمسة واربعين مليوناً ومئة وثمانية عشر الف قنطار في اسبانيا وانكلترا وبلاد ويلس واسكوتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس

وقدر محصول الجودار في اسبانيا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة باربعين مليوناً وسبع مئة واثنين وثمانين الف قنطار

وكان محصول الشعير ١٢٩ ١٥٦ ٠٠٠ قنطار في اسبانيا وانكلترا وويلس واسكتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس

وكان محصول الشوفان ٣٥٩ ٦٢٧ ٠٠٠ قنطار في اسبانيا وانكلترا وبلاد ويلس واسكتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة

وقدر محصول الذرة في اسبانيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة بسبع مئة وستة ملايين وتسع مئة واربعة وعشرين الف قنطار

وكان محصول بزر الكتان ١١ مليون و١٥٥ الف قنطار في ايطاليا وكندا والولايات المتحدة والهند البريطانية

وقدر محصول البطاطس بمئتين واربعة وتسعين مليوناً و١٥٩ الف قنطار في فرنسا وانكلترا وبلاد ويلس واسكتلندا وايطاليا ولكسمبورج واسوج وكندا والولايات المتحدة

وكان محصول البنجر ٦٦٧٧٥ الف قنطار في اسوج وكندا والولايات المتحدة

اما محصول ١٩١٨ — ١٩١٩ في البلاد الجنوبية فلم يعرف بعد ولكن البيانات التي وردت على اللجنة تمكنها من تقدير موسم القمح في استراليا بنحو ٢٢ مليون قنطار وفي افريقية الجنوبية بمليونين وخمس مئة واربعة وتسعين الفاً وخمس مئة وخمسة وثلاثين قنطاراً . ووردت الانباء من جمهورية ارغواي بان موسم القمح والشعير والكتان حسن جداً

الدبابات للحرث

من فوائد هذه الحرب ان معامل الاسلحة اتقنت عمل الدبابات حتى صارت تسير في كل الاراضي مهما كانت. فلما وضعت الحرب اوزارها اهتمت الحكومة الانكليزية باستعمال الدبابات لحرث الارض تعلق بها المحاريث على انواعها فتجري فيها وتحرثها. ويراد ان تصنع دبابات صغيرة وتوضع في اماكن قريبة من الاطيان الزراعية حتى يستأجرها الفلاحون لحرث اطيانهم . ويظهر لنا من مطالعة المجلات الزراعية ان المحاريث التي تجري بالبنزين كالاوتوموبيل قد كثر استعمالها الآن في اوربا واميركا وان المحراث الذي جُرّب في المعرض الزراعي المصري منذ عدة سنوات فلم يفِ بالغرض قد اتقن عملهُ الآن حتى صار من ارخص آلات الحرث وانهُ يصنع منهُ محاريث صغيرة قوة المحراث منهُ نحو عشرة احصنة يجرُّ سكتين او ثلاثاً فقط فيحرث في اليوم بضعة افدنة . فاذا جلب الى هذا القطر كانت منهُ فائدة كبيرة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

النوم المغناطيسي

رأي في آراء

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

نشر السيد محمد البغدادي الهاشمي في عدد اكتوبر الماضي رأيهُ في التنويم المغناطيسي وطلب رأي القراء فيما كتب وهذا رأينا — تفضلوا بنشره مشكورين

قال السيد « اشتغلت منذ ثمانية وعشرين شهراً بالتنويم المغناطيسي وكنت راغباً اشد الرغبة في اكتشاف اسراره والبحث عن غوامضهِ واطلب البحث والتنقيب والنظر في مزاعم المنومين ونمت وأنمت كثيراً واليوم قد استقر اعتقادي فيهِ على عدة وجوه » ثم اخذ في سردها. وقبل ان نذكر رأيهُ لتمحيصهِ يجب علينا ان ننظر في قيمة المشاهدات والتجارب التي بنى عليها اعتقادهُ والمدة التي بحث فيها ظاهرة النوم المغناطيسي حتى نزن رأيهُ ونقدره قدرهُ

اما قولهُ انهُ نام وانام كثيراً — فقد فسر لنا هذه الكثرة بقولهِ « فقد نمت خمس مرات » كما اعترف صراحة ان المدة التي — اطال فيها البحث والتنقيب هي ثمانية وعشرون شهراً ! فتجاربهُ كما ترى قليلة ومدة بحثهِ قصيرة . وما كان لنا ان نتعرض لرأي هذا اساسهُ (لاسيما وهو لم يذكر لنا تفصيل شيءٍ من تجاربهِ القليلة في تلك المدة القصيرة لنعلم — مبلغ تحقيقهِ . ونعرف اي نظريات الفن طبق واي اصولهِ مارس) لولا ان دفعتنا غيرتنا الى الاشفاق من وقوع رأيهِ الى خالي الذهن من الفن — فيقدرهُ بغير ما يستحق . على ان قولهُ « نمت وانمت كثيراً » فيهِ نظر — لان المنوّم لا يصلح ان يكون وسيطاً

وقد ادهشنا قولهُ انهُ تعلم التنويم بعد ان قاسى الامرَّين ممن يعرفونهُ ويكتمونهُ . لاننا لا نعلم متى اصبح الهپنوتزم من الاسرار . فهل ابطلت دراستهُ من الجامعات ؟ وهل اغلقت دور العلاج الخاصة بهِ ؟ ام هل صودرت الوف الكتب التي وضعت فيهِ ؟ واوقفت مئات المجلات الخاصة ببحث العلوم النفسية ؟ اللهمَّ لا

والخبير يعلم ان رسالة واحدة فيهِ — كالرسالة الثالثة من رسائل (جمعية المباحث النفسية) الموسومة بالهپنوتزم والتي ترجمت الى العربية ونشرت في مصر واعيد طبعها — كافية لتعلم طوق التنويم بغير معلم . فهلا اكتفى بها ولم يقاس الامرين ؟ هذا . وقد لخص رأيهُ في ثلاثة وعشرين مادة استقر اعتقادهُ عليها — فقال في تعريف النوم المغناطيسي « ان النوم المغناطيسي نوع من انواع التخدير يشمل اكثر اعضاء الجسد فتفقد الاحساس والتألم ويبطل عمل الحواس الخمس الاَّ السمع فهو اشبه بالبنج وبعض المخدرات الاخرى » وليس هذا بحد للتنويم المغناطيسي كما ذهب اليهِ وانما هو وصف ناقص لظاهر احدى رجاتهِ . والواقف على تاريخ الفن المطلع على اقوال مكتشفي ظاهراتهِ وواضعي نظرياتهِ والمشتغلين بهِ من سنة ١٧٧٨ الى اليوم . امثال — الدكتور مسمر (مكتشف المغناطيسية الحيوانية — حديثاً — وواضع رسالة تأثير الكواكب في الاجسام البشرية) والمركيز بوسيپور (مكتشف ظاهرة الجولان النومي) والدكتور بريد (واضع نظرية النيروهيپنولجي ومؤسس دار العلاج المغناطيسي بلندن) والاستاذ ولفرت (مدير دار العلاج المغناطيسي بالمانيا) والدكتور ازديل (مدير دار العلاج المغناطيسي بكلكتا) ورتشرد شينفكس (العضو بالجمعية الملكية بانجلترا) ولاڤوزييه وفرنكلين (من اعضاء الوفد العلمي الطبي الذي ارسلتهُ حكومة فرنسا الى مسمر لبحث ظاهرة النوم المغناطيسي) وليوبلت وبونهيم وبنيس (من اساتذة جامعة نانسي) والاساتذة هاتشيصن وبرمويل وفُرل وپييرون وهلّندر وبليود وديمر وشبلان وفلسيير ورستان وتابلن وديپوا الخ الخ وكلهم ممن زاول الفن عملياً والف فيهِ علمياً يعلم انهُ لم يجرأ واحد منهم الى اليوم ان يضع تعريفاً للنوم المغناطيسي مع تحقيقهم لنظرياتهِ وتمحيصهم لمشاهداتهِ من سنة ١٧٧٨ الى سنة ١٩١٨ وفي شهرتهم العلمية ما يدفع عنهم كل ريبة لو فعلوا . قال الاستاذ هاتشيصن

في ص ٢١ من كتابهِ (الهيبنوتزم والتهذيب النفساني) المطبوع في انجلترا ما يأتي « ما هو النوم المغناطيسي؟ وما علاقتهُ بالنوم الطبيعي؟ اما الاول — فلم يوضع لهُ تعريف شامل بعد — ويقل العجب لذلك اذا تأملنا وجه الشبه بين النومين من هذه الناحية فان النوم الطبيعي ايضاً ليس لهُ الى اليوم من تعريف » اه بل قالوا ما هو اشد من ذلك. قال العلامة الاستاذ بيرون (Piéron) « اننا لضيق نطاق ما بلغتهُ العلوم الى اليوم لا نستطيع ان نجازف بالمقارنة بين ظاهرتي النوم الطبيعي والنوم المغناطيسي » هذا رأيهم في مقارنة الظاهرتين فقط! فما بالك بهِ في وضع التعريف؟ يقول هذا اساطين العلم واساتذة العالم والسيد يقول انهُ تخدير! وقال السيد ايضاً « ليس التنويم سيطرة من المنوّم على النائم » وهذا مخالف للواقع فان الوسيط ينام منفعلاً بارادة المنوم. قال الاستاذ وولدن في المجلة الفسيولوجية الامريكية — (ع ٤ ص ١٢٤ سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١) ما يأتي « النوم المغناطيسي نوم يحدث بالانفعال للايعاز » ولو لم يكن هذا الرأي هو المعتبر الى اليوم لما اشتهر بهِ العلامة هوِل (استاذ الفسيولوجيا في جامعة بلتمور) في ص ٢٦٩ من كتاب الفسيولوجيا الذي الفهُ وطبع سادس مرة في لندن سنة ١٩١٧ وهو من الكتب المعتمد عليها في الجامعات. على ان السيد ناقض نفسهُ اذ قال « الوسيط يخبر غالباً بما يوعز اليهِ المنوم لا بما يوافق الحقيقة » وهذا يدل على ان المنوّم مؤثر والوسيط مؤثر فيهِ. اما اوجه رأيهِ الـ ٣، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢ في ان اكثر آراء الوسيط اغاليط. وان الجاهل بامر قبل النوم يبقى جاهلاً بهِ بعدهُ. وان النائم لا ينسى ما يراهُ اذا استيقظ. وان المستيقظ يصل بفكرهِ الى خير مما يصل اليهِ الوسيط — الى ما يقع في هذا الباب من المعاني المتقاربة فلا رد لنا عليهِ لاننا نعتقد ان السيد لم يصل لا هو ولا واحد من وسطائهِ الى درجة أرقى من درجة ال (Catalepsy) اي اول درجة من درجات النوم وليس بينها وبين اليقظة التامة غير خطوة والوسيط لا يكون فيها الا كما وصفهُ. ولو كان وصل الى غيرها اذن لما خطَّ حرفاً مما كتب. لاسيما والجمهور هنا ما زال يذكر — قضية التنويم التي حكم فيها يوم الاربعاء ٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ ولا يجوز عليهِ رأي مثل السيد اذا خالف المشاهدات الثابتة في مثل هذه القضية التي شغلت الرأي العام من يوم الاحد ٦ يوليو سنة ٩١٣ الى يوم ان حكم

فيها .فالناس اكياس لا يخدعهم عن العيان سماع . أما قول السيد « لو تسنى للنائم ان يطلع على كل شيءٍ لاصبح اساتذة التنويم والوسطاء ملوك البلاد بيدهم خزائن الارض ومفاتيح كنوزها » فليعلم ان كان لا يعلم ان القوم لم يشتغلوا بهذا الفن وغيره من علوم النفس للبحث عن الكنوز والدفائن الارضية — ولكن عن كنوز الروح الانسانية ودفائنها ليستخرجوا منها ما يعالجون بهِ الابدان ويقومون الاخلاق. وليغسلوا النفس البشرية من ادران المادة ويحيطوا عنها حجاب الشهوات حتى تبصر الوجود وتتصل بالملأ الاعلى اتصالاً هو السعادة التي لا شقاء معها. على ان مشاهدات كشف الحجاب بالنوم المغناطيسي — مستفيضة لا ينكرها لشهرتها الاَّ مكابر . فهذه مدينة شيكاغو ما زالت تستسقي من الموضع الذي دلَّ عليهِ الوسيط ابراهام جيمس اثناء نومهِ اذ نوَّمهُ هويتهد واسكوت وسألاهُ عن مواضع الماء بجوار المدينة فدلهما على ارض فاشترياها من الحكومة اعتماداً على قولهِ وطلبا بها امتيازاً ثم شرعا في حفرها في فبراير سنة ١٨٦٤ وبلغا في شهر نوفمبر من تلك السنة عمق ٧٧١ قدماً حيث ظهر الماء ومنهُ شرب المدينة الى اليوم. وكانت قبل من الحاجة الى الماء بحيث تألفت شركات فيها لتقطير الماء او ترشيحهِ بعد استعماله ليستعمل مرة اخرى. ولو شئنا لجئنا بآلاف من مثل هذه المشاهدة. وبعد فهذا ما رأينا ان نعجل بهِ الآن من الاشارة الى بعض مواضع الخطأ في رأي السيد البغدادي مصطفى العلوي

الوقاية من الحمى الاسبانية

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف »

تدلُّ مباحث نيكول (Nicolle) وليبلي (Lebailly) على انَّ مكروب الحمى الاسبانية قابل للتصفية (filtrable virus) خلاف ما يشاع من ان هذا المرض ناشيءٌ عن باسلس فيفر (مكروب الانفلونزا الحقيقية) الذي يظهر انهُ والنيموكوكوس والستربتوكوكوس من المكروبات الثانوية في هذا المرض الجديد وليس سببها الاصلي اللهمَّ الاَّ اذا قلنا ان هذا المكروب القابل للتصفية والذي لا يمكن مشاهدتهُ بالمكرسكوب العادي انما هو صورة من صور نشوء ونمو مكروب فيفر وهذا رأي غيرُ مسلَّم بهِ حتى الآن. وقد يجوز وجود هذا المكروب

الدقيق في الدم كما دلت بعض الابحاث البكتريولوجية . ولكن الامر المؤكد ثبوتهُ هو وجود هذا المكروب الجديد في اللعاب وفي مفرزات الانف. لذلك اعتبر انجع طرق الوقاية ومنع انتشار العدوى ان ينبه على المريض واهلهِ بجمع بصاقهِ وتطهيره ومنع تبدّد ذرات البصاق اومفرزات الانف في الهواء وذلك بوضع منديل امام الوجه وقت السعال او العطس . وخير ما يقال للاصحاء ان يكثروا من الغرغرة يومياً بمطهر نافع رخيص مثل محلول الثيمول مضافاً اليهِ شيء يسير من ملح الطعام. ويجب ايضاً غسل الانف تكراراً بهذا المحلول المطهر . ومن الصواب ايضاً التنفس من الانف بدل الفم وهو تنبيه لا حاجة بهِ لمن يعرف كيفية التنفس الطبيعي الصحي . وبما ان مقاومة الجسم الفسيولوجية للمرض ذات اهمية كبرى فلم يخطىء من يكرر النصيحة المعروفة بتناول الغذاء الجيد وعدم التعرض لمجاري الهواء البارد وما شاكل ذلك . اما عن ادوية الوقاية فلا اظن ان هناك تركيباً حديثاً يستحق الذكر سوى « اليادل » (Yadil) او مركب ثالث مثنال أليل الكربيد (Trimethenal Allylic Carbide Compound)

وقد كان اغلب ما يستعمل فيهِ هذا التحضير منذ ظهورهِ في علاج السعال الديكي لكونهِ من مستحضرات الثوم وهي نافعة كثيراً في هذا المرض فلما ظهرت الحمى الاسبانية في انجلترا جرّب فيها فلوحظ . (١) انهُ خافض للحرارة بسرعة في خلال ٢٤ — ٤٨ ساعة . (٢) في الامكان اعطاؤهُ بجرع جسيمة دون ادنى خوف رغماً عن ان قوتهُ التعقيمية مماثلة لقوة الفينول تقريباً . (٣) لا يتبع الحالات التي عولجت بهِ مضاعفات الرئة وغيرها الاَّ في النادر . وبما ان العلاج من اختصاص الطبيب وغرضي مجرد الاشارة الى طرق الوقاية الحديثة فيكفي ان اقول ان خبرتي في استعمال هذا الدواء ووصفهُ وقايةً وعلاجاً تجعلني احبذه بتمام الثقة لزملائي الاطباء . وما نشرهُ الدكتور (ألنجهام) حديثاً من مدحهِ في مجلة « اللانست » مطابق للواقع حسب تجربتي. وتدل مباحث الدكتور (هنت) على انهُ في الوسع حقنهُ في الدم في حالات التسمم الدموي ولكني لم اجد ضرورة لذلك في حالات الحمى الاسبانية التي عالجتها بهِ بل كانت كلها تقريباً تدخل في دور النقاهة منذ اليوم الرابع . واعتبر من الضروري سواء في الوقاية او العلاج ان يعطى هذا الدواء بمقادير كبيرة . واليك مثال لوصفة :

Yadil اوقيتان

Aq. Menth Pip. درهمان

Aq. Chlorof ad. عشر اواقي

M.

Sig : — نصف اوقية t. d. s.

ومقدار الجرعة هذا للبالغين طبعاً ويخفَّض للاطفال بالنسبة لسنهم . اما عن لقاح الانفلونزا فقد يفيد بعض الفائدة في الوقاية ولا فائدة منهُ في نظري بل ربما اضرَّ في العلاج لاسباب لا مجال هنا لشرحها . واذا قدَّرنا ان مكروب الحمى الاسبانية هو غير مكروب الانفلونزا الحقيقية امكننا ان نفهم السبب في عدم فائدة هذا اللقاح الفائدة الكلية في الوقاية

لندن ٢٣ دسمبر الدكتور احمد زكي ابو شادي

المربعات السحرية

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

سلاماً واحتراماً . وبعد بينما اتصفح مجلتكم الغراء لشهر اكتوبر سنة ١٩١٨ اذ وقع نظري على المربعات السحرية فبذلك استطعت ان اخرج جملة صور منها وهي مكتوبة ومرسومة طي هذا واخيراً تقبلوا فائق احتراماتي

ابراهيم محمد منصور بالقسم العلمي
بالمدرسة الاعدادية بالظاهر

(المقتطف) وبعث الينا بخمسة اشكال اتمها واجلها الاثنان التاليان

١٥	٦	٣	١٠
٤	٩	١٦	٥
١٤	٧	٢	١١
١	١٢	١٣	٨

٣	١٠	١٥	٦
١٦	٥	٤	٩
٢	١١	١٤	٧
١٣	٨	١	١٢

نوادر في الادب

حضرة الفاضل محرر المقتطف

كلفتني حضرة صاحبة « فتاة الشرق » كتابة مقالة لتنشر في جزء اعدته خصيصاً لاقلام الادباء فلبيت الطلب مسرعاً على غير عادتي . ثم جاءتني المسودة لاصلاحها واذا في رأس المقالة هذه العبارة « لحضرة الكاتب الاديب ... » . فانكرت ذلك لثلاثة اسباب الاول انني اكره امضاء المقالات التي اكتبها باسمي مهما يكن سبب ذلك سواء كان السبب صلفي او عدم ثقتي بنفسي فاخاف من اللحن او مبالغة في التواضع والزهد حتى في الادب الى غير ما يقول المتحذلقون

والسبب الثاني ان لفظة الاديب بمعناها الحقيقي لا يصلح لها في هذا العصر وفي هذا القطر على ما اعلم الاَّ نفر يعدون على اصابع اليد الواحدة وانا لست احدهم

والسبب الثالث وهو اوجه الثلاثة ان لفظة الاديب تستعملها الصحف في هذا الزمان الاخير لكلّ من خطَّ سطراً على طرس فهي مشاعة لا تخصّ احداً ولا تميز الموصوف بها بشيء معين خاصّ فلا حاجة بي اليها . وواجب تقرير الحقيقة الذي دعاني الى اخراج نفسي من نفر الادباء الحقيقيين والاعتراف باني لست منهم ولاهم مني يدعوني ايضاً الى اخراج نفسي من جيوش الادباء الذين ليس لهم من الادب سوى الاسم . فلست متواضعاً في الاول ولا متكبراً في الثاني

وبلغ صاحبة المجلة الفاضلة انكاري وصفي بالاديب فصدرت المقالة وفيها انني الكاتب « القدير » . فشكراً لها على كل حال . وكان احبّ اليّ ان ابقى مجهول القدرة او ان انعت بالاديب ان لم يكن بمعناهُ الحقيقي فبالمعنى الاصطلاحي

***

اجلس الى من شئت من كبار الشعراء في هذا القطر يخبروك ان من الفاظ اللغة ما لا يصلح للشعر ولا يصلح الاَّ للنثر لاسباب متنوعة منها ان الفاظ الشعر يجب ان تكون رقيقة صالحة لتمثيل الخيال على اقرب منوال غير مبتذلة اي ليست مما هو كثير الاستعمال في النثر او كثير المتناول والتداول او مما حولهُ العامة على مرّ الايام من معناهُ الحقيقي الى معنى آخر

لذلك ينكرون مثلاً لفظة « كنيف » وقد جاءَ في شعر متمم بن نويرة قولهُ « اذا ذرت الريح الكنيف المربعا » . « والكنف » وقد قال معدي كرب « وألن لنا كنفك »

وينكرون لفظة حانوت وقد قال طرفة « وان تقتنصني في الحوانيت تصطدِ ». وقال حسان بن ثابت « ولقد شربت الخمر في حانوتها »

وينكرون لفظة مستراح وقد روى صاحب الاغاني ان خالد بن صفوان بن الاهتم خطب في حضرة هشام بن عبد الملك ومما قال « فلقد اصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحاً »

هذه امثلة على ما حولهُ العامة عن معناهُ الاصلي فانكرهُ الشعراء مجاراة لهم. اما الابتذال فعندي عليهِ مثال شيّق بديع هو لفظة « جدًّا » وهي من الالفاظ المبتذلة في الكتابة والكلام فاذا تسامح الشعراء في غيرها لم يتسامحوا فيها ولا اتذكر انني رأيتها في شعر الاَّ مرة واحدة وهي في هذه المرة على منتهى البلاغة لا تصلح كلمة في اللغة مكانها ولو سمحت القافية بها . وقد جاءَت في ابيات هي آية البلاغة العربية وكلٌّ منها فريدة من الفرائد واسطة عقدها « جدًّا » . قال المقنع الكندي يفاخر اخوتهُ وابناءَ عمهِ :

وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدًّا
فما احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصري سراعاً وان هم دعوني الى نصر اتيتهم شدًّا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعاتبني في الدَّين قومي وانما تدينت في اشياءَ تكسبهم حمدا

وقد أُلحق بها هذا البيت :

قضيت بهِ ديناً قديماً عليهم جناه بنو الدنيا وعاشوا بهِ رغدا

ومن الالفاظ المستنكرة شعراً اشياء وقد وردت في احسن الشعر هذا كما رأيت . وعندي ان الشعر الحسن يستر الالفاظ القبيحة وقوام الشعر الحسن معناهُ وما قيل غير ذلك ففيهِ مبالغة وقلب للحقائق (ثعاب)

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى

الجزء الثاني عشر

لا تزال دار الكتب السلطانية مواصلة اصدار الاجزاء الباقية من صبح الاعشى فاتحفتنا الآن بالجزء الثاني عشر على ورق عالٍ ومعتنى كلّ الاعتناء بطبعهِ فلا مزيد في ذلك لمستزيد. وهذا الجزء كالاجزاء السابقة من حيث تعدد اقسامهِ وانواعهِ وضروبهِ وهو يبحث فيما كان يكتب من الولايات عن الابواب السلطانية بالممالك الشامية والديار المصرية والمملكة الحجازية الى آخر ما هناك

فما كان يكتب لزعماء اهل الذمة قولهُ لرئيس اليهود « الرئيس الاوحد الاجل الاعز الاخص الكبير شرف الداوودبين فلان »

ولبطرك النصارى « البطرك المحتشم المبجل فلان العالم بامور دينهِ المعلم اهل ملتهِ ذخر الملة المسيحية كبير الطائفة العيسوية المشكور بعقلهِ عند الملوك والسلاطين وفقهُ الله تعالى »

او « مجلس القسيس الجليل الروحاني الخطير المتبتل ابن المطران الناصب الخاشع المبجل قدوة دين النصرانية في الملة العيسوية عماد بني المعمودية جمال الطائفة الفلانية صفوة الملوك والسلاطين فلان ادام الله بهجتهُ »

ومما كتب بهِ الى البطرك « ميخائيل » قولهُ :

فليباشر هذه البطركية مباشرةً محمودة العواقب مشكورة لما تحلت بهِ من جميل المناقب وليحكم بينهم بمقتضى مذهبهِ وليسر فيهم سيراً جميلاً ليحصل لهم غاية قصدهِ ومأربهِ ولينظر في احوالهم بالرحمة وليعمل في تعلقاتهم بصدق القصد والهمة وليسلك الطرق الواضحة الجلية وليتخلق بالاخلاق المرضية وليفصل بينهم بحكم مذهبهِ في مواريثهم وانكحتهم وليعتمد الزهد في اموالهم وامتعتهم حتى يكون كلّ كبير منهم وصغير ممتثلاً لامرهِ واقفاً عند ما يقدم بهِ اليهِ في سرّهِ

وجهره منتصبين لاقامة حرمتهِ وتنفيذ امره وكلمتهِ وليحسن النظر فيمن عندهُ من الرهبان وليرفق بذوي الحاجات والضعفاء من النساء والصبيان والاساقفة والمطارنة والقسيسين زيادةً للاحسان احساناً جارياً في المساء والصباح والغدوّ والرواح »

وقد دعي البطرك في بعض الرسائل بطريركا . فقد جاءَ في توقيع لبطرك النصارى بالشام « كتب بهِ للبطريرك داود الخوري » قولهُ « لا زال يعزّ بالالتجاء الى حرمهِ من يأوي اليهِ .... بطريرك الملكية بالمملكة الشريفة الشامية المحروسة » الخ

ومن الطف هذه التواقيع ما جاءَ بين تواقيع ارباب الوظائف الديوانية بحاضرة دمشق منها « توقيع بنظر مطابخ السكر من انشاءِ ابن نباتة كتب بهِ للقاضي شرف الدين ابن عمرون وهو

« لا زالت سمةُ المناصب في دولتهِ الشريفة مشرّفه واقلام الكفاة مصرّفه والفاظ الشكر ثابتة عند ذوي الاستحقاق ومصنفه والنعماء المنصفةَ لامثالهم حلوةُ المذاقين من نوع ومن صفه — ان يستقرّ .... لما عرف من شيمه المستجاده وهممهِ المستزادة وكفاءَتهِ اللائق بها حسنُ النظر الثابت بفضلها رقمُ الشهادة واصالتهِ التي نهض اولها بمهمات الدول فلو رآهُ معاوية — رضي الله عنهُ — لقال : يا عمرون انت عمرو وزياده ولما أُلف من مباشرتهِ المنيفة خُبراً وخَبراً وانظاره السامية الى معالي الامور نظراً ووظائفهِ التي لا يكاد يبلغ العشر منها ذوو الهمم العلية وجهاتهِ التي عرف بها سلفهُ وخلفهُ فلا غرو ان لبس عمامةَ مفاخره بيضاءَ وسكرية

« فليباشر هذه الوظيفة الحلوةَ معنى ومذاقاً الحلية عقداً ونطاقاً المحسوبة على مطالع الشرف وفقاً وآفاقاً جاعلا شكر النعمة من اوفى واوفر مزاياهُ وصلف الهمة من اولى واول وصاياهُ حافظاً للمطابخ وان كان عادة آبائهِ بذلها مدَّخراً للجفان وان كانت سمة قراهم ازالتها ونقلها حريصاً على ان لا يجعل لايدي الاقلام الخائنة مطمحاً وعلى ان ينشد كلّ يوم للتدبير لا للتبذير : « لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ في الضحى » محرراً لحساب درهمها ومحمولها ومصروفها ومحصولها محترزاً

على مباشرته من الخلل في هذين المكانين حذراً من كفتها وقبانها فانها تتكلم في الحمد او في الذم بلسانين بل تعلن — ان شاء الله — بحمده المقرر وتكرر الاحاديث الحلوة عنهُ فمن عندها خرج حديث الحلو المكرر والله تعالى يمد مساعية بالنجح الوفي ويلهم همتهُ ان تنشد : « ما ابعد العيب والنقصان من شرفي » !

ديوان ابن الدمينة

اهدي الينا ديوان عبد الله بن الدمينة الخثعمي شرحهُ وضبطهُ حضرة محمد افندي الهاشمي البغدادي مصححاً على النسخة الشنقيطية في دار الكتب السلطانية. وهو من شعراءِ العصر الاموي ومن جميل شعره قولهُ

وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ودّ

وقد قال صاحب الاغاني ان البيت الثالث مزيد اي انهُ ليس من شعر ابن الدمينة

وقد اختص بالنسيب والغزل من فنون الشعر . من ذلك قولهُ في قصيدة طويلة يذكر فيها اميمة زوجهُ ويشبب بها

بنفسي واهلي من اذا عرضوا لهُ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل بهِ سكتة حتى يقال مريبُ

وقولهُ من قصيدة اخرى غاضباً راضياً :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرّني اني خطرت ببالكِ

ومن شعر اميمة تعاتبهُ في التجني عليها بعد وعدها بالوصل قبل زواجهِ بها :

وانتَ الذي اخلفتني ماوعدتني واشمتّ بي من كان فيك يلومُ
وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً ارمى وانتَ سليمُ
فلو ان قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلومُ

فاجابها بابيات منها :

وانتِ التي قطعت قلبي حزازة ومزقت قرح القلب فهو كليمُ
وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثومُ
وانت التي احفظت قومي فكلهم بعيد الرضى داني الصدود كظيمُ

ومن شعرهِ السائر الذي تستشهد بهِ كتب النحو والبيان قولهُ

فان الكثيب الفرد في جانب الحمى اليَّ وان لم آتهِ لحبيبُ

وقولهُ

الا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى اصواتكن حزينُ

وقول اميمة وقد تقدم: « وانت الذي اخلفتني ما وعدتني » . وقد استشهدت بهِ بعض كتب النحو كأنهُ قول رجل اذ ورد فيها « وانت التي » الخ

ومن خوارق شعرهِ وآيات بلاغتهِ قولهُ

باهلي ومالي من جلبت لهُ اذى ومن حملت ضغناً عليَّ اقاربهُ
ومن لو جرى الشحناء بيني وبينهُ وحاربني لم ادر كيف احاربهُ
واني ليثنيني الحياء وانثني على مثل حد السيف وجداً اغالبهُ

على ان من شعرهِ ما ينسب الى غيره . من ذلك قولهُ في ابيات « عجزاء مدبرة هيفاء مقبلة » وهذا الشطر منسوب الى كعب بن زهير من قصيدتهِ المشهورة التي يمدح بها النبي . وقولهُ « الا فاحملاني بارك الله فيكما » يشبهُ قول ابن نويرة عند احتضارهِ « ولا تحسداني بارك الله فيكما » الخ

وفي هذا القدر دلالة على مكانة ابن الدمينة من الادب

تاريخ الامة القبطية

وقفنا على كراس عنوانهُ « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » وضعتها لجنة التاريخ القبطي لتلاميذ وتلميذات السنتين الاولى والثانية من المدارس الابتدائية . وفيها نبذ في سيرة المسيحيين الاولين . والعدل اساس الملك . والاحسان الخفي . والغيرة القومية . والشجاعة الادبية . ومساواة الرجل بالمرأة . والمسئولية . وشهامة سيدة قبطية ونحو ذلك من المواضيع الادبية المفيدة مما يناهز الخمسين عدًّا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعدد الوان الطعام

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . ان من جملة القواعد الصحية في تناول الطعام تعدّد الوانهُ حتى يسلم الانسان من عسر الهضم والضعف ولكننا نرى ان المواشي تستمر على طعام واحد اشهراً متوالية في الربيع ومع ذلك نراها تزيد قوة فكيف تعللون ذلك .

ج . لا دليل على ان تعدّد الوان الطعام تقي الانسان من عسر الهضم والضعف بل نرى الامر على ضد ذلك اي ان تعدد الالوان قد يسبب عسر الهضم والضعف. ولا يفيد تعدد الالوان الاَّ اذا كان بعضها قليل الڤيتامين فتُعدَّل قلتهُ بما في البعض الآخر من الڤيتامين الكثير . ولكن اذا اقتصر الانسان على الطعام البسيط الحاوي لما يكفيهِ من الغذاء والفيتامين واستمر عليهِ فذلك اصلح لصحتهِ. مثال ذلك الخبز المصنوع من دقيق القمح كلهِ اي من الدقيق الناعم وسنهِ الابيض والاحمر او المصنوع من الذرة البلدية مع ادام من القطاني المطبوخة كالعدس والفول والحمص او من اللبن والزيت والزبدة والبيض او من السمك واللحم فان طعاماً مثل هذا يعتمد عليهِ اكثر الفلاحين في هذا القطر واذا شبعوا منهُ وجدتهم على تمام الصحة والعافية

(٢) سم الافعى

ومنهُ . هل يؤثر سم الافعى فيها اذا اكلتهُ كما يؤثر في الانسان

ج. ان سم الافعى لا يسم الانسان اذا اكلهُ اكلاً الاَّ اذا كان في فيهِ او حلقهِ جرح ولكن سم الافعى المسماة بالناشر Copra يسمهُ اذا اكلهُ ولو لم يكن في فيهِ جرح . وسم الافاعي يفعل بها اذا لسع بعضها بعضاً كما يفعل بالانسان ولكننا لا نظن ان سم الافعى الواحدة يؤثر فيها اذا بلعتهُ

(٣) اكل اولاد العقرب لامها

ومنهُ . يقال ان العقرب اذا ولدت اكلتها اولادها فهل لذلك صحة

ج . كلاَّ فان العقرب تلد نحو ١٢ ولداً وتحملها على ظهرها الى ان تكبر وتصير قادرة على السعي لنفسها . ولكن العناكب الصغيرة تأكل امها وبعض العناكب تشبه العقارب في شكلها فيحتمل ان يكون البعض رأوها ورأوا صغارها تأكلها فظنوها عقارب

(٤) تكرار زرع القطن من بزرته

عبد الفتاح افندي سالم . ما هي الفائدة من عدم تكرار زرع القطن من بزرة القطن الذي كان مزروعاً في الاطيان نفسها فاني زرعت هذه السنة من بزرة قطن محصول سنة ١٩١٧ فكانت النتيجة ان محصول هذه السنة جاءَ اوفر من محصول السنة السابقة ٢٠ في المساية والتصافي زادت ٢ في المساية . والقطن عفيفي وكان متوسط محصولهِ ثلاثة قناطير ونصف للفدان والتصافي ٨ في المساية ورتبة اول جنية فولي جود وسلم للسلطة ببورصة مينا البصل بهذه الرتبة وارغب في اعادة الزراعة من بزرة قطني محصول سنة ١٩١٨ لكن بعض المزارعين نهوني عن ذلك قائلين ان جلب التقاوي من مديرية اخرى اصلح فهل ذلك صحيح

ج . ان جاب التقاوي من مكان بعيد عن المكان الذي يراد زرعها فيهِ اصلح من اخذها من الزراعة التي كانت فيهِ . هذه هي القاعدة العامة اذ الغالب ان ما يزرع في الارض يضعف سنة بعد سنة بتولُّد الآفات فيها لضعف الخدمة او لاسباب اخرى طبيعية . ولكن هذا الامر غير مطرد لانهُ يحدث احياناً كثيرة ان الزرع يجود ولو تكرر زرعهُ سنة بعد اخرى لانهُ يجد في الارض ما يصلح لهُ فهذا يكون الاولى ان تؤخذ التقاوي منهُ . ثم ان كثرة محصول القطن في مكان ما في سنة من السنين وكثرة تصافيهِ لا تؤخذان دليلا على انهُ يجود فيهِ دائماً لان القطن شديد التأثر بالآفات الجوية كالحر والبرد واوقات الري وكثرة الماءِ وقلتهِ وهذه الفواعل تتغير كثيراً من سنة الى اخرى

(٥) اين ذهب الذهب

دفنو . عبد الله افندي عبد العال . ان كمية الذهب المستخرجة من الارض محدودة فالى اي البلدان ارسلت هذه الكمية في هذه الحرب

ج . ارسل اكثرها الى الولايات المتحدة الاميركية

(٦) مستحق جائزة نوبل

ومنهُ . ومن يستحق جائزة نوبل

في اعادة السلام هل الدكتور ولسن او لنين او غيره

ج . اننا نستغرب ذكركم لنين مع ولسن فاذا استحق الدكتور ولسن جائزة فارحم عقاب يستحقهُ لنين الشنق

(٧) الاعتراف بالباشفك

ومنهُ . لماذا لا يعترف الحلفاء بالبلشفك ما دام اهالي روسيا اعترفوا بهم

ج . سننشر في الجزء التالي من المقتطف مقالة بقلم رجل اعتقلهُ البلشفك ثم قدرت لهُ النجاة من ايديهم ومنها ترون ان جمهورهم رعاع وقادتهم جهال شرسون ولقد صدق من قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

(٨) معنى بعض الكلمات

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي

ما معنى هذه الكلمات الكثيرة الورود الآن وهي الديموقراطية والاشتراكية والاوتوقراطية والبولشفيك والسوفست والاسبرتاكوس

ج . الديموقراطية استعملها ارسطوطاليس اولاً بمعنى حكومة الرعاع من الشعب ثم اختصت بالحكومة التي يؤخذ فيها رأي الشعب سواء كانت جمهورية كفرنسا او ملكية كانكلترا . والاشتراكية ترجمنا نحن بها كلمة Socialism ويراد بها المذهب السياسي الذي يرى اصحابهُ وجوب اشتراك الامة في الاملاك والثروة وازالة الاسباب التي توجب اجتماع الاموال عند البعض وحرمان البعض الآخر منها . والاوتوقراطية معناها السلطة المطلقة . والبولشفيك اشتراكية متطرفة تقصد القضاء على الامراء والكبراء وكل الذين سلطتهم موروثة وتوزيع ممتلكاتهم على الجمهور . والسوفست مجالس المجندين والعمال . والسبرتاكوس المتطرفون من الاشتراكيين الالمان

(٩) التجنيد في انكلترا

ومنهُ . اذا كان التجنيد في انكلترا ليس اجبارياً فكيف يتدرب رجالها على الحركات الحربية

ج . لا يتدرب منهم الاَّ الذين ينتظمون في الخدمة العسكرية طوعاً ولذلك جاءتهم هذه الحرب وهم غير مستعدين لها ولكنهم يربون تربية النشاط فلما نشبت الحرب بادروا الى الانتظام في سلك الجندية وجعلوا يتدربون في بلادهم بضعة اشهر ثم يرسلون الى ميادين القتال وكثيرون منهم كانوا يتدربون على الحركات الحربية عندنا في العباسية

(١٠) دين الحكومة المصرية

ومنهُ . كم يبلغ الباقي من دين مصر وما المقصود من صندوق الدين واعضائهِ وهل مرتباتهم تدفع من خزينة الحكومة المصرية او من الحكومات الممثلين لها وما انواع هذا الدين

ج . جملة الديون نحو ٩٤ مليون جنيه ويراد بصندوق الدين المراقبة على مالية الحكومة واستلام فوائد الديون منها وتوزيعها على اصحابها . ومرتباتهم ونفقاتهم الادارية نحو ٣٥ الف جنيه في السنة تصرف من خزينة الحكومة المصرية . والديون ثلاثة اكبرها الموحد وهو نحو ٥٦ مليون جنيه ثم الممتاز وهو نحو ٣١ مليون جنيه ثم المضمون وهو نحو ٧ ملايين جنيه

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	١	١	٧	صباحاً
الربع الاوَّل	٧	٨	٥٢	مساءً
البدر	١٥	١	٣٨	صباحاً
الربع الاخير	٢٣	٣	٤٨	«
القمر في الحضيض	٥	٤	٥٤	«
« « الاوج	٢٠	٩	٥٤	مساءً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساءٍ

المشتري — يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

علاج البلهارزيا بطرطيرات الانتيمون

نشرت مجلة اللانست الطبية في عدد ٧ سبتمبر الماضي مقالة تتضمن خلاصة التجارب التي جربها الدكتور كرستوفرسن المدير العام لمستشفي الخرطوم وامدرمان منذ اوائل سنة ١٩١٧ لعلاج البلهارزيا بطرطيرات الانتيمون فنجحت نجاحاً يذكر وجاءت مؤيدة للنتائج التي نتجت على ايدي كبار الاطباء في اميركا الجنوبية وايطاليا والهند. ومما ورد في المقالة المشار

اليها ان حقن الاوردة بطرطيرات الانتيمون نجح نجاحاً عظيما بحيث يصح القول انهُ علاج شاف لبلهارزيا المثانة والمستقيم . وان الدكتور كرستوفرسن جرب هذه الطريقة في جميع الحوادث التي جاءتهُ فشفيت حتى ايقن انها علاج البلهارزيا الشافي . قال « واذا ايدت مباحث الباحثين هذه النتيجة كان ذلك بمكان عظيم من الاهمية لاهل مصر واقسام كثيرة من السودان لان البلهارزيا ضربة ثقيلة عليهم »

حرب الغواصات

وسيادة بريطانيا البحرية

حادث مكاتب الديلي مايل السر جوزف مكلاي وزير الملاحة البريطانية فاخبرهُ الوزير ان الغواصات الالمانية اغرقت في مدة الحرب ما حمولتهُ ٨٦١ ٠٦٧ ١٥ طناً من البواخر والسفن منها ٧٤٤ ٠٤٣ ٩ طناً للبريطانيين

وبلغ من شدة حرب الغواصات انها اغرقت مرة في شهر واحد ماحمولتهُ اكثرمن مليوني طن عوَّض البريطانيون منها اربعة ملايين ونصف مليون طن بما بنوا من البواخر الجديدة و٧٥٠ الف طن من البواخر التي اسروها من العدو وهم يصنعون الآن من البواخر ما حمولتهُ نصف مليون طن في ثلاثة اشهر اي نحو مليوني طن في العام

ومعنى هذا ان بريطانيا ستضطر الى الجد في بناء البواخر ثلاثة اعوام لتسترد منزلتها السابقة في الملاحة البحرية

وسأل المكاتب الوزير قائلاً ترى ماذا يكون مستقبل الملاحة البريطانية فان هذا الامر يشغل بال الكثيرين منا هذه الايام فتبسم الوزير تبسم المتيمن وقال هذا امر لا يقلقني فاننا سنحتفظ بسيادتنا الماضية ويحتمل ان بعض مناظرينا سيبيعوننا بعد سنوات قليلة بملء الارتياح البواخر التي يصنعونها الآن لمناظرتنا وسبقنا فاننا احرزنا مقامنا في التجارة البحرية بما بذلنا من المجهود في قرن كامل وعندنا اختبار هذا القرن

قال الوزير وقد نقلت البواخر البريطانية في اثناء الحرب ٢٣٧٠٦٠٠٠ من الرجال و ٢٢٤٠٠٠٠ من الحيوانات و٥٠٦٠٠٠٠ من المركبات على اختلاف انواعها و٠٠٠ ٠٣٨ ٥٢ طن من المهمات والاطعمة ونقلت من الجنود الاميركيين ٠٠٠ ١٠٠٥ من اميركا الى بريطانيا رأساً و٠٠٠ ١٠٠٩ من بريطانيا الى فرنسا و٠٠٠ ١٢٤ من الولايات المتحدة الى فرنسا رأساً

ووضعنا تحت تصرف فرنسا ما

حمولتهُ مليون طن من بواخرنا وهذه البواخر تنقل الآن ٤٥ في المئة من واردات فرنسا وتنقل مثل ذلك من واردات ايطاليا وقد وضعنا تحت تصرف ايطاليا ما حمولتهُ ٧٥٠ ٠٠٠ طن من البواخر

ومما يدل على اتقان نظام الملاحة البريطانية في اثناء الحرب مقابلة ما نقلتهُ البواخر الى بريطانيا العظمى من الحاجيات الضرورية بما نقلت في سنة ١٩١٣ كما يرى من هذا البيان

	١٩١٣	١٩١٨
	طن	طن
القمح والدقيق	٥٩٠٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠
اللحم	١١٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
السكر	١٩٥٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠
الحديد	٧٤٥٠٠٠٠	٦٦٠٠٠٠٠
الزيت	١٨٥٠٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠

ولا يخفى ان بريطانيا العظمى زادت ما تستغلهُ من بلادها ولاسيما القمح والحديد

اما الاقتصاد في النقل فكان فيما يمكن الاستغناء عن جانب منهُ كالورق والخشب والفاكهة والزيت فاقتصد في هذه الابواب ما زنتهُ ستة ملايين طن

ومن ابواب الاقتصاد التي طرقتها الوزارة انها سحبت البواخر من البحار البعيدة وسيرتها في الطرق البحرية القصيرة لجلب المهمات والطعام ولاسيما بين بريطانيا العظمى واميركا الشمالية فخفضت البواخر الخاصة بتجارة الهند ٥٥ في المئة عما كانت قبل الحرب وباستراليا ٧٥ في المئة وبجنوب افويقية ٨٠ في المئة وبالشرق الاقصى نحو ١٠٠ في المئة

نقول وبهذه التدابير وغيرها خاب فأل المانيا فيما حاولت من قهر بريطانيا العظمى بتجويعها وصارت الغواصات الالمانية رهينة عند البريطانيين ويحتمل ان تظل لهم

كيف يحكم العالم

قال الجنرال سمطس في رسالتهِ عن مؤتمر الصلح القادم ان هذا المؤتمر يجب ان يعد نفسهُ كالجلسة التمهيدية الاولى لجمعية الامم. ثم اشار الكاتب الى الشعوب التي كانت خاضعة لامبراطوريات روسيا وتركيا والنمسا الماضية فقال بعدم جواز ضم هذه الشعوب الى ممالك اخرى. ثم قال ان بعض هذه الشعوب صالح للحكم الذاتي وبعضها لا يستطيعهُ ففي الحالة الثانية يجب ان يعهد في الادارة الى سلطة خارجة عنهُ وتكون السيطرة لجمعية الامم ولكنها لا تباشرها رأساً لان الاختبار اثبت ان الادارة الدولية المشتركة لم تفِ بالمرام في كل مكان

جربت فيهِ ولم تنتج سوى الشلل المقرون بالدسائس. ولهذا يجب ان يعهد الى دولة واحدة في النيابة عن جمعية الامم لتتصرف باسمها ويشترط في هذه الانابة ان يخول الشعب حق تعيين الدولة التي يفضلها مع ان هذا لا يتم حيث استفتاء الشعب المذكور مستحيل. وتحفظ جمعية الامم لنفسها السيطرة العليا فيحق لشعب بلاد محكومة على هذا المنوال ان يستجير بها اذا اسيء حكمهُ. وتتبع سياسة الباب المفتوح (اي حرية التجارة لجميع الدول على السواء) في كل بلاد يكون حكمها من هذا القبيل

ثم بحث في مستقبل البلدان القريب بحسب مشروعهِ فقال ستنشأ دول جديدة يكون الحكم فيها لها كبولندا وفنلندا وبوهيميا وسربيا الكبرى وينشأ عدد كبير من البلدان التي تتمتع بالاستقلال الداخلي وتنال الصداقة والمشورة والمعونة من الدول الكبرى. ويكون هنالك ايضاً عدد من البلدان التي تديرها دولة من الدول ويكون لجمعية الامم الاشراف على الجميع وهذا النظام يشبه نظام الحكم في الامبراطورية البريطانية وهو النظام الذي اسفر عن نجاح عظيم

ونوه الكاتب بوجوب اجتناب التطرف في امرين احدهما جعل جمعية الامم عبارة عن دولة عظيمة والآخر جعلها جمعية مناقشات. واقترح ان يؤلف مجلس جمعية الامم من مندوبي الدول الخمس العظمى وهي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليابان على ان تنضم المانيا اليها متى صارت صالحة لذلك حقيقة. ويضم الى هؤلاء المندوبين اربعة مندوبين آخرين يختارون من طائفتين تتألف الواحدة من الدول المتوسطة التي تلي الدول العظمى كاسبانيا والمجر وتركيا وروسيا الوسطى وبولندا وسربيا الكبرى الخ والاخرى من جميع الدول الصغرى فينتخب من كل طائفة مندوبان ويصير عدد المندوبين في مجلس جمعية الامم عشرة متى قبلت المانيا فيها. وعلى هذا تكون الاكثرية التي للدول العظمى في هذا المجلس اكثرية يسيرة جداً (اي واحداً فقط)

عجائب الطيران

قال السر مرك سيكس من خطبة ان بلوناً من بلونات تسبلن طار من جمبولي في البلغار الى شرق افريقية الالماني يحمل ١٢ طناً من الذخيرة للالمان هناك فلما وصل الى قلب افريقية تلقى

خبراً بالتلغراف اللاسلكي بان الالمان في شرق افريقية سلموا فعاد ادراجهُ الى البلغار وبلغها سالماً بعد ما ظل في الجو اربعة ايام لم ينزل فيها على الارض. وقد ذكر السر مرك سيكس هذه القصة شاهداً بقيمة البلونات التجارية العظيمة في الرحلات البعيدة فقال ان المسافات التي تقطعها هذه البلونات لا حدَّ لها اذا كبر حجمها ولا ارى ماذا يمنع من تكبيرها حتى تستطيع الطيران حول الكرة الارضية

وطار الجنرال سلموند من القاهرة الى دلهي في الهند في ٤٧ ساعة و ٢١ دقيقة والمسافة بينهما ٣٢٣٣ ميلاً ولا يدخل في حساب الوقت المتقدم الزمان الذي قضتهُ الطيارة في المحطات التي نزلت فيها على الارض. وكان اطول مسافة قطعها في طيران واحد من دمشق الى بغداد وهي ٤٩٥ ميلاً طارها في ٦ ساعات و٥٣ دقيقة وتليها المسافة بين كراشي وناصر اباد وهي ٤٨٥ ميلاً قطعها في ٦ ساعات و٣٥ دقيقة

قال مكاتب التيمس ودخل جرذ الطيارة في شربار وسمعهُ راكبا الطيارة يقرض باسنانهِ شيئاً ولكنهُ سقط منها وهي على ارتفاع سبعة آلاف قدم فوق صحراء السند. وطرأ خلل يسير على الطيارة في بندر عباس بسبب نزولها على ارض غير ممهدة التمهيد الوافي فأخر ذلك سفرها

ولما غادرت الطيارة دمشق الى العراق حملت معها من الزاد والماء ما يكفي راكبيها سبعة ايام واخذ الجنرال سلموند كتاباً بامضاء الامير فيصل الى قبائل العرب في بادية الشام والعراق بان يساعدوا من في الطيارة بمنتهى قوتهم اذا اضطرت الى النزول في بلادهم

الدمار في فرنسا

تلا المسيو ديبوى في مجلس الشيوخ الفرنسوي بياناً يفتت الاكباد عن الخراب والدمار اللذين اصابا ولايات فرنسا في اثناءِ الحرب بفعل الالمان فقال ان ٢٥٠ الف منزل خربت الى اسسها ومثل هذا العدد دمر جانب منهُ وكان في مدينة ريمس ١٤٠٠٠ منزل لم يبق منها سوى الفين. وخرب ربع مليون فدان فلم تعد تصلح للزراعة هذا فضلاً عن الغابات التي حرقت والمناجم التي اغرقت بالماء والطرق والكباري والاقنية التي نسفت بالديناميت

وذكر المسيو ديبوى ان اللجنة المالية قدرت قيمة الخسارة كلها بمبلغ ٢٦٠٠ مليون جنيه لا يدخل فيها حساب ما

تقاضى الالمان من الضرائب والرسوم وما سلبوا من التحف وما حطموا من الانصاب والتماثيل

اسرار الاسطول

يزاح الستار الآن عن بعض اسرار الاسطول تدريجاً فصار الجائز نشر شيء عن البوارج البريطانية المعروفة ببوارج (K) وهي في الحقيقة طرادات كبيرة سريعة تغوص تحت الماء فاذا كانت عائمة سيرت بالبخار واذا غاصت سارت بالكهربائية وفي كل منها عشر انابيب للطربيد وبضعة مدافع من عيار اربع بوصات . ولكن الحديثة منها مسلحة بمدافع اكبر من هذه ويقال انها كفء لمقاتلة اية بارجة كانت ماعدا الدردنوطات البريطانية وقد حققت هذه الطرادات اقصى آمال الذين صنعوها وعدد بحارة كل منها ٥٥

بناء البواخر في اميركا

يقول قلم الملاحة ان دور الصنعة الاميركية بنت ١٨٨٢ باخرة حمولتها ٢٨١ ٢٧١ ٢ طنًا في سنة ١٩١٨ وجميعها ما عدا ما حمولتهُ ٠٠٠ ١٢٤ طن يصلح لسير البحار. وكان مجموع بواخر الفولاذ منها ٣٢١ ٨٦١ ١ طنا وكان شهر نوفمبر اعظم شهر في تاريخ بناء البواخر في اميركا فبني فيهِ ١٧١ باخرة حمولتها ٦٦٨ ٣٥٧ طنًا وكانت حمولة مجموع ما بني في السنة السنة السابقة (١٩١٧) ٠٠٠ ٠٣٤ ١ طن

خسارة ايطاليا في الحرب

نشرنا في الجزء الماضي بيانًا بخسارة فرنسا والمانيا في الحرب . وقد نشرت القيادة العليا للجيش الايطالي بيانًا رسميًا بخسارة الجيوش الايطالية وفيهِ ان الخسارة في الميدان الايطالي بلغت من القتلى ٠٠٠ ٤٦٠ بينهم ١٦٣٦٢ من الضباط ومن الجرحى ٠٠٠ ٩٤٧ بينهم ٣٣٣٤٧ من الضباط. اما في غير الميدان الايطالي فالقتلى ٧٩٣٤ والجرحى ١٥١٩٦ ويقدر ان جميع الرجال الذين تقعدهم جروحهم او الامراض التي مرضوا بها في الميدان عن العمل اقعادا تامًا او اقعاداً جزئيًا اكثر من نصف مليون رجل

خسارة روسيا في الحرب

جاءَ في تقرير ان خسارة روسيا في الحرب من القتلى والجرحى والاسرى والتائهين بلغت تسعة ملايين منهم ١٧٠٠٠٠٠ من القتلى و ١٤٥٠٠٠٠ من المفقودين و ٠٠٠ ٣٥٠٠ من الجرحى و ٢٥٠٠٠٠٠ من الاسرى

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

١٠٥ سياسة الممالك
١١٢ ب بعض رجال الحرب
١١٣ شهداء العلم . للمرحوم ديمتري نقولا
١١٧ السعيد من سعد بهِ الناس . (مصرية)
١٢٢ امبراطور المانيا والحرب
١٣١ المستشفيات النقالة في الحرب . للدكتور شخاشيري
١٣٦ مناجاة الارواح
١٤١ جمعية المباحث النفسية
١٥٠ الغرامة الحربية
١٥٣ ادمون روستان . لابراهيم افندي سليم نجار
١٥٧ السحر الحلال
١٦١ بسائط علم الفلك (مصوَّرة)
١٦٥ روزفلت (مصوَّرة)
١٧٠ ويلسون . لمصطفى افندي صادق الرافعي

١٧٢ باب تدبير المنزل * رأي اميركي في المرأة الفرنسوية . المرأة الفرنسوية وحرية الانتخاب . آداب الحديث . الرجل والمرأة . قيمة الفلاح ذهباً . مرهم السلطانة . نسبة طول الرجل الى ثقله
١٧٩ باب الزراعة * بذور الخضراوات . تربية النحل في مصر . الحالة الغذائية في العالم . الدبابات للحرث
١٨٧ باب المراسلة والمناظرة * النوم المغناطيسي . الوقاية من الحمى الاسبانية . المربعات السحرية . نوادر في الادب
١٩٥ باب التقريظ والانتقاد * صبح الاعشى . ديوان ابن الدمينة . تاريخ الامة القبطية .
١٩٩ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل
٢٠٢ باب الاخبار العامية * وفيه ١١ نبذة